السبط
مجلة علمية فصلية محكّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

السبط

مجلة علمية فصلية محكمة

تعنى بنشر الإرث الحضاري والثقافي لمدينة كربلاء المقدسة

تصدر عن

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

العدد: الاول/ السنة الاولى، شعبان ١٤٣٦هـ - حزيران ٢٠١٥م

الاشراف العام

الامين العام للعتبة الحسينية المقدسة

سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

رئيس التحرير

الأستاذ عبد الأمير عزيز القريشي

مدير المركز

مدير التحرير

أ.د. رياض كاظم سلمان الجميلي

رئيس الهيأة الاستشارية

سكرتير التحرير

الأستاذ سمير خليل شمطُو

هيأة التحرير

١. أ. د. عدنان كريم نجم الدين
٢. أ. د. مكي عبد المجيد الربيعي
٣. أ. م. د. حسن حبيب الكريطي
٤. أ.م.د. باقر محمد رضا الزجاجي
٥. أ. م. د. حيدر يونس الموسوي
٦. أ. م. د. ضياء عبد الله الأسدي

المراجعة اللغوية

م.م.ضياء عماد الموسوي

الهيأة الاستشارية

أ.د. علي راستبين
(الأكاديمية الجيويسياسية-فرنسا)

أ.د. محمد فريد عبد الله
(الجامعة الإسلامية لبنان)

أ.د. ماهر يعقوب موسى
(الجامعة المستنصرية - العراق)

أ.د. نبيلة عبد المنعم
(جامعة بغداد كلية الآداب - العراق)

أ.د. بسام الحجار
(الجامعة اللبنانية - لبنان)

أ.د. ثامر أحمد الحمداني
(جامعة البصرة - العراق)

أ.د. نذير الهنداوي
(جامعة بغداد - العراق)

أ.د. محمود تقي العبدواني
(كلية الخليج - سلطنة عمان)

أ.د. صباح الجابري
(جامعة كربلاء - العراق)

أ.د.أكرم محسن الياسري
(جامعة كربلاء - العراق)

أ.د. فضل ناصر مكوع
(جامعة عدن - اليمن)

السبط

مجلة علمية فصلية محكّمة
تعنى بنشر الإرث الحضاري و
الثقافي لمدينة كربلاء المقدسة

العدد الأول / السنة الأولى
رجب ١٤٣٦هـ - آيار ٢٠١٥م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق
العراقية ببغداد ٢٠٧٩ لسنة ٢٠١٥

جمهورية العراق - محافظة كربلاء
العتبة الحسينية المقدسة
مركز كربلاء للدراسات والبحوث

www.c-karbala.com

التصميم والاخراج الفني
عماد محمد

سياسة النشر في مجلة السبط:

مجلة السبط مجلة فصلية محكّمة، تصدر عن مركز كربلاء للدراسات والبحوث التابع للأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، تستقبل البحوث والدراسات في مختلف الاختصاصات الإنسانية (اللغة العربية وآدابها، التاريخ، الجغرافيا، الاجتماع، الاقتصاد، السياحة، علم النفس وبقية العلوم الاجتماعية) التي تبحث في الإرث الحضاري والثقافي لمدينة كربلاء المقدسة لتكون مرجعاً علمياً لحفظ تراث المدينة وهويتها الدينية. تدعو المجلة جميع الباحثين في مختلف الاختصاصات الإنسانية للكتابة والتحقيق في إرث هذه المدينة العريقة وحضارتها، ببحوث ذات قيمة علمية ضمن إطار موضوعي بعيداً عن التحيّز والميول لتعود على مجتمعنا بالنفع والعطاء.

المراسلات :

توجه جميع المراسلات الخاصة بالمجلة إلى:

مجلة السبط- مركز كربلاء للدراسات والبحوث

E-mail:

alsibt@hotmail.com

alsibt@yahoo.com

alssebt.k.center1@gmail.com

facebook: مجلة السبط

ص.ب (٤٢٨) كربلاء

أرقام الهواتف

٠٠٩٦٤٧٧١٩٤٩١٢١٠

٠٠٩٦٤٧٩٠٣٤٠٩٥٥٦

٠٠٩٦٤٧٨١٤١٨٧٦٢٥

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن آراء كاتبيها وليس بالضرورة أن تعكس وجهة نظر المجلة

تعليمات النشر في المجلة :

ترحب مجلة السبط بنتاجات السادة الباحثين من داخل العراق وخارجه وتقوم بنشر بحوثهم عبر الاختصاصات الإنسانية المختلفة وفقاً للقواعد التالية :

١. إن البحوث كلها تخضع للتقويم العلمي من قبل هيأة التحرير وجمع كبير من الأساتذة في مختلف الاختصاصات العلمية.

٢. أن يكون البحث المراد نشره متميزاً وجديداً في موضوعة ومستوفياً لشروط المنهج العلمي المعتمدة.

٣. أن لا يكون البحث منشوراً في مجلة داخل العراق وخارجه أو مستلاً أو مقتبساً من كتاب أو أطروحة أو رسالة جامعية أو منقولاً من شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على أن يقدم الباحث تعهداً خطيا بذلك يرفق مع البحث.

٤. أن يكون البحث سليماً من الأخطاء اللغوية والنحوية مع مراعاة الدقة في الأسلوب بشكل صحيح.

٥. يلتزم الباحث بالشروط العلمية المتبعة في كتابة البحوث العلمية من حيث الترتيب وتنظيم البحث بمصادره وهوامشه في نهاية البحث، كما يجب مراعاة وضع الخرائط والصور والجداول في مكانها أينما وردت في متن البحث.

٦. يسلّم البحث إلى هيأة التحرير مطبوعاً على نظام (word) ورق (A4) مع قرص مدمج (CD) يتضمن مادة البحث ونمط الخط (Times new roman) وحجم الخط (١٤) للبحوث العربية و(١٢) للغة الانكليزية على أن لا تزيد صفحات البحث عن (٢٥) صفحة وما زاد على ذلك يتحمل الباحث دفع مستحقاته المالية.

٧. يجب وضع الهوامش والمصادر في نهاية البحث على أن يتبع في ترتيبها الطرق المتعارف عليها في كتابة المصادر العلمية، اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم المحقق (إذا كان الكتاب محققا)، مكان النشر، سنة النشر، رقم الطبعة.

٨. على الباحث أن يرفق مع بحثه نبذة مختصرة عن سيرته العلمية.

ملاحظات عامة

- يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية تتعلق بهوية المجلة.
- إشعار الباحث بقبول بحثه خلال مدة أقصاها شهرمن تأريخ تسليم البحث.
- لايجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير إلا لأسباب تقتنع بها هيأة التحرير ويتم ذلك قبل إشعاره بقبول بحثه للنشر.
- لا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development

الرقم: ب ت/ ٤٠٧٩
التاريخ: ١٠/ ٢/ ٢٠١٥

No:
Date:

" بجيشنا والحشد الشعبي العراق اقوى وامضى"

العتبة الحسينية المقدسة / مركز كربلاء للدراسات والبحوث

م / مجلة السبط

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة، وبناءً على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية في "**مجلة السبط** "الصادرة عن مركزكم الموقر تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية

تقبلوا منا فائق الاحترام والتقدير

أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالةً
١٢/٢/٢٠١٥

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

حسين مني وأنا من حسين،
أحب الله من أحب حسينا،
حسين سبط من الأسباط

صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

المصادر:

- المفيد، الإرشاد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ٢: ١٢٨.
- رواه أحمد في مسنده، ٤: ١٧٢.
- ابن ماجة في سننه، ١:٤١/ ١٤٥.
- الترمذي في سننه، ٥: ٦٥٨/ ٣٧٧٥.
- الحاكم في مستدركه، ٣: ١٧٧.

المحتويات

افتتاحية العدد ١٣

تأثيل اسم كربلاء وموقعها ١٥

الأستاذ الدكتور المتمرس عبد الحسين مهدي الرحيم

خطبة الإمام الحسين عليه السلام في منى ـ قراءة تأويلية ـ ٦٧

الأستاذ الدكتور حاكم حبيب الكَريطي/ كلية الآداب - جامعة الكوفة

منازل رحلة الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء في المصادر التاريخية (تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري) -أنموذجا- ٨٩

الأستاذ الدكتور وجدان فريق عناد/ مركز إحياء التراث العلمي العربي - جامعة بغداد

القرائن الحالية في الخطاب الحسيني - دراسة وتحليل - ١٠٩

الأستاذ الدكتور سامي الماضي / كلية الاداب - الجامعة المستنصرية

شذرات من الحياة الفكرية والحضارية لمدينة كربلاء المقدسة ١٢٥

المدرس الدكتور خمائل شاكر الجمالي/ جامعة بغداد - مركز احياء التراث العلمي العربي

ملحمة كربلاء في الأدب البكتاشي والألباني ١٤١

المدرس الدكتور حامد ناصر الظالمي/ كلية التربية - جامعة البصرة

الإدارة الاستراتيجية لتنفيذ المخططات الأساسية للمدن (حالةٌ دراسيةٌ مدينة كربلاء المقدسة) ١٦٩

الأستاذ الدكتور علي كريم عبود، الباحث معز محمد جاسم

جامعة بغداد -مركز التخطيط الحضري والإقليمي للدراسات العليا

التوزيع الجغرافي لسكان ناحية الحسينية وعلاقته بالخدمات الأساسية ٢٠٥

الأستاذ الدكتور رياض كاظم سلمان الجميلي/ كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة كربلاء

الباحث وسيم عبد الواحد رضا / ماجستير في الجغرافية البشرية

توظيف اللغة الفصيحة عند العاملين في المكاتب الأمامية لتطوير المؤسسات الفندقية في كربلاء المقدسة ٢٤٧

المدرس المساعد سمير خليل شمُطو/ كلية العلوم السياحية - جامعة كربلاء

إفتتاحية العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾

صدق الله العلي العظيم

إيماناً منَّا بالأهمية التاريخية التي تحظى بها مدينة كربلاء المقدسة لما تحمله من إرثٍ ديني وثقافي وحضاري على صعيد الحياة الفكرية والعلمية، شرع مركزنا بإصدار مجلة علمية محكّمة تعنى بهذا الإرث أسميناها (السبط) تيمناً بالإمام الحسين السبط عليه السلام لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه ﴿**حسين سبط من الأسباط**﴾ وهي تنطلق من مدينته كربلاء لتلبي الاحتياجات المستجدة في المجتمع وتسهم بقدر مناسب في حفظ هوية هذه المدينة التي غيّبت لعقود من الزمن.

وخلال تتبعنا للمجلات العلمية المتخصصة التي تعالج قضايا مدينة كربلاء وحفظ إرثها الحضاري والعلمي، وجدنا ان الحاجة ما زالت قائمة لوجود مجلة تخصصية تأخذ على عاتقها دراسة هذا الإرث الكبير حتى وإن تعددت الإصدارات العلمية في ذلك، لأن هذه المدينة تستحق منا الكثير لفتح قنوات المعرفة العلمية لتغطيته، الأمر الذي جعلنا أمام مسؤولية علمية وتأريخية للإسراع في إصدار العدد الأول من هذه المجلة لرفد الباحثين والمفكرين بدراسات تخصصية تسهم في دفع حركة التأليف والكتابة في ثقافة هذه المدينة وحضارتها بإسلوب علمي رصين.

ونحن في هيأة التحرير حريصون الحرص كلّه لتقديم يد العون للسادة الباحثين الراغبين في الكتابة والبحث عن مدينة كربلاء المقدسة ونشر أبحاثهم العلمية في أعداد المجلة.

وختاماً نقول ان مجلة السبط واحدة من النتاجات العلمية المتخصصة التي يصدرها مركز كربلاء للدراسات والبحوث لتكون رافداً للباحثين والمهتمين بإرث هذه المدينة المقدسة والتي نأمل أن تحقق ما تصبوا اليه من اهداف مرسومة.

ومن الله نستمد العون والتوفيق

رئيس التحرير

تأثيل اسم كربلاء وموقعها

الأستاذ الدكتور المتمرس
عبد الحسين مهدي الرحيم

The Etymology and Location of the Karbala

Dr. Abd Al-Husaayn Mahdy Al-Raheem

Abstract

Many opinions and theories have been adopted by Arab Muslim historians and linguists to define the meaning and derivation of the name (Karbala), as well as the location of city. However, it is something usual in the history of names.

Regarding the name, the old Arab Muslim writers favoured that the name had been derived from the linguistic meaning of the word (Karbola) which meant (loosness of feet), referring to the softness of the land. Or the name was derived from the word (korbal), represented land purified from gravel and herbicide.

In another linguistic opinions the name had been derived from (Al-Korbal), which was a name of a kind of plant grown widely in that region. Imam Al-Hussain(peace be upon him) described Karbala, after knowing the name of the place, as a land of (Korb) which means anguish and (bola) means plague.

On the other side there are other many modern researchers` opinions in the formulation of the name of Karbala and meaning. These researcher believe that the name has some foreign origins. Some say that the word Karbala came from the two words (Kor babil) which refered to a group of Babylonian villages, or from (arb) and (el or ela) which meant the campus of god or sacredness in Aramic language. Other opinion says that the name Karbala came from assyrian word (Kar blato) which meant ahead dress, or Persian (Kar bald) referring to sublime work or heavenly works like worship and prayer. Finally, it could be derived from (Korbola), uttered with magnified "el", a location in the southeast of present Karbala.

It is worth mentioning, that is the martyrdom of Imam Al-Hussain (peace upon him) added other name to the place, which in our opinion were of spatial feature. While some other researchers, mistakenly, attributed many names to the place, which in fact they were name of villages in the Karbala neighborhood. Moreover, they gathered other names that connected with their faithful and spiritual emotions.

In Islamic era, the site of Karbala was closer to agreement among old historians, geographers and researcher, who came after. They all agreed that it was located to the west of Euphrates along the city of (Kasar Ibn Hubaira) from Swad-Al-Kufa in wild part southwest of Baghdad, part of Nineveh kora.

The location of Karbala between two civilized cities, since ages before Islam, Al-Hira from south and Al-Anbar from north, with the political and administrative roles of those cities overshadowed the city of Karbala. However, Karbala was in contact with thoes cities, concerning the residence of tribes and agricultural production.

Karbala was one of the significant villages of Tossoge-Al-Nahrin on the banks of (Balacobas) river, the old Euphrates. Because of that privacy, successive folks inhabited the erea before Christian era.

Those folks practiced agriculture while the establishing of the city bagan in Islamic era.

The place in which Karbala was located did not include Karbala only but many other famous villages, like Al-taaf, Al-Akir, Al-Khadiriya, shafiya, Nineveh and Al-Nawaeh and other appurtenances, which all end in Tossoge-Al-Nahrin.

Yakot Al-Hamawy mentioned that Karbala as a part of (Kora) meant a group of villages in Babylon called (Nineveh) and it was a part of Al-Kufa. Then, the efforts of Al-Hamawy in checking and defining the name of Karbala and its location by old civilized land marks added clearer, wider and older indications to the efforts of the historians and geographers pre ceeded him.

تأثيل اسم كربلاء وموقعها

الأستاذ الدكتور المتمرس
عبد الحسين مهدي الرحيم

المستخلص

تعددت الآراء والنظريات عند المؤرخين والبلدانيين واللغويين من العرب المسلمين في معنى اسم كربلاء واشتقاقه، فضلاً عن تعيين مكانها وتحديد رقعتها، وهذا أمر معهود في تاريخ الأعلام.

ففيما يخص الاسم رجح الكتاب القدامى من العرب المسلمين أنه مشتق من المعاني اللغوية لكلمة (كربلة)، وهي الرخاوة في القدمين، فيجوز أن تكون أرض هذا الموضع رخوة، أو أنها مشتقة من كلمة(كربل) بمعنى نقي، فتكون هذه الأرض منقاة من الحصى والدغل.

وفي رأي لغوي أخر أنها مشتقة من نبات يكثر في تلك المنطقة يسمى (الكربل)، وقد وصفها الإمام الحسين عليه السلام عندما حلَّ بها واستفسر عن اسمها فقيل له : أنها (كربلاء) فقال عليه السلام عنها: ﴿أنها ذات كرب وبلاء﴾ .

وفي جانب أخر تعددت أراء الباحثين المحدثين في صياغة اسم كربلاء ومعناها وهم يرجحون أعجمية الاسم، فمنهم من قال: أنها صيغت من كلمتي (كور بابل) بمعنى مجموع قرى بابلية، أو من كلمتي (كرب) و(إل أو ايلا) وتعنيان حرم الإله أو مقدس الإله باللغة الآرامية، أو من كلمة (كاربلاتو) الآشورية، بمعنى لباس من ألبسة الرأس، أو من كلمتي(كابيلا) و(كار – بالا) الفارسيتين بمعنى العمل الأعلى أو الأعمال السماوية، وتعني عمل العبادة والصلاة، أو هي مشتقة من موضع (كربله) بتفخيم اللام بعدها هاء، الواقعة جنوب شرقي كربلاء اليوم .

وثمة مسألة جديرة بالاهتمام، وهي أن استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء أضاف إليها أسماءً أخرى، في نظرنا ذات صفة مكانية، كالطف والحائر، فيما ذهب بعض الباحثين إلى إضافة أسماءٍ أخرى توهماً منهم هي في حقيقتها

لم تكن أسماء لكربلاء، وإنما هي إما ان تكون أسماء لقرى ومعالم مجاورة لها، أو أنهم اشتقوا أسماء تعود إلى مشاعرهم الولائية والعاطفية والروحانية .

فيما كان موقع كربلاء في العصر الإسلامي أقرب إلى الاتفاق بين المؤرخين والجغرافيين القدامى والباحثين المتأخرين، فحددوا مكانها غربي الفرات بمحاذاة (مدينة قصر ابن هبيرة) في سواد الكوفة في طرف البرية بجنوب غربي بغداد، وهي جزء من كورة نينوى السفلى.

وقد جعلها موقعها هذا بين حاضرتين مهمتين منذ عصور قبل الإسلام وهما(الحيرة من الجنوب والأنبار من الشمال)، وإن الادوار السياسية والادارية لهاتين المدينتين ألقت بظلالها على منطقة كربلاء فكانت في تواصل معهما في سكنى القبائل العربية وفي ريعها الزراعي.

وكانت كربلاء من أمهات قرى طسوج النهرين الواقع على ضفاف نهر(بالاكوباس)، وهو نهر الفرات القديم، وبسبب هذه الخصوصية سكنت المنطقة أقوام متعاقبة قبل العصر المسيحي وقد مارسوا الزراعة، بيد أن تمصير المدينة بدأ في العصر الإسلامي.

ولم تكن كورة كربلاء تضم قرية كربلاء فقط، وإنما اشتهرت إلى جانبها مجموعة من القرى تنتمي كلها إلى طسوج النهرين ، وهي، الطف، والعقر، والغاضرية، وشفية، ونينوى، والنوائح، وغيرها من التوابع.

وذكر ياقوت الحموي أن كربلاء جزء من كورة كانت بأرض بابل تسمى (نينوى) وهذه بدورها من سواد الكوفة، فحقق موقعها وحدده بمعالم حضرية قديمة أضافت إلى جهود المؤرخين والجغرافيين الذين سبقوه دلالات أوضح وأوسع وأقدم.

المقدمة

احتلت كربلاء مكانة مرموقة في التاريخ الإسلامي بعد أن مر بها الإمام علي عليه السلام وتلا شيئا من تاريخها بخصوص أهل بيته على أصحابه الذين رافقوه إلى صفين.

لكن نجم كربلاء سطع متألقاً بعد واقعة الطف حيث استشهد الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام متواصلة مع ما عرف عن قدمها في نشأتها فيما أظهرت بعض المكتشفات أنها تعود إلى ما قبل العهد المسيحي. وبعد أن كانت كربلاء قرية من قرى طسوج النهرين متواضعة بقدرتها الاقتصادية وأهميتها الاجتماعية والسياسية، دأبت تتسلق سلم المجد والخلود بعد حادثة استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وفي الوقت الذي ترافق اسمها مع المأساة بموقف سكانها السلبي من نصرة الإمام الحسين عليه السلام بات أهلها يجنون بركات القبر المقدس بتوافد الزائرين عبر العصور فتغيرت أحوالهم العامة وتحسنت ظروفهم الاقتصادية وطفقوا يحققون

السبط مجلة علمية فصلية محكمة

مكانتهم الاجتماعية والسياسية، وجعلوا من مثل سيد الشهداء في الصبر والشجاعة والإيمان بمبادئ الإسلام المحمدي الأصيل نبراساً لهم في حياتهم وتعاملهم.

وعلى الرغم من تحقق هذه الشهرة لمدينة كربلاء بالاقتران المقدس، فإنها لن تنل حظها المطلوب والمناسب في التاريخ الإسلامي الذي أغفل أمرها وطوى صفحتها إلا شذرات من أخبارها تتساوى فيها مع أخبار قرى ومدن لا تطالها في الشأن والمكانة، بل أن القبر المقدس تعرض للهدم والنبش وإزالة الأثر والمعالم.

ونعتقد أن كتابة التاريخ الإسلامي تحت المظلات الأموية والعباسية، وتفرد مدينة كربلاء بخصوصية قدسية الإمام الحسين عليه السلام كان السبب المباشر لهذا الأهمال، ذلك أن أصحاب السلطة في هاتين الدولتين كانوا أعداءً لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم وأتباعهم سعوا للخلاص من أهل البيت عليهم السلام وطمس أخبارهم بشتى الوسائل، ومنها تسخير وعاظ السلاطين من المؤرخين لإغفال أخبار أهل البيت عليهم السلام وإهمال فكر المدن التي عرفت بولائها لهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا.

وكان أول علامات هذا الإهمال الذي لحق مدينة كربلاء هو تعدد الآراء والنظريات بأصول اسم المدينة، وهذا يتصل بتاريخها قبل الإسلام، فهي لم تحقق ما تمتعت بها الحيرة والأنبار، ولا ما نهضت به البصرة والكوفة بعد الإسلام، بل كان إهمالها سببا في وخامة مناخها وكثرة الذباب بها، فلم تستهوِ الفاتحين المسلمين للاستقرار بها فتركوها ليؤسسوا الكوفة. لكن بعض القبائل العربية قصدت كربلاء وهي تنتشر بين الحيرة والأنبار.

وكانت مجموعة من القرى بجوار كربلاء معظمها يتقدم عليها بوفرة المياه وحصانة الموقع، حتى أن الإمام الحسين عليه السلام رغب النزول ببعضها لكن جيش أعدائه الأمويين حال دون ذلك ودفعوا به وبأصحابه إلى قرية كربلاء.

وبسبب تعاظم مكانة كربلاء عبر العصور بعد أن ضمت رفاة الأمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، وأصبح قبر الحسين المقدس وحرمته قبلة لمحبيه وشيعته، ونال منهم كل التقدير والاحترام والقدسية بما أظهروه من تكريم القبر المقدس بحسن البناء والعمارة بتعاقب الأجيال والحكومات، فاتسعت بركات هذا القبر وعمت القرى المجاورة حتى أمست من توابع كربلاء، الأمر الذي أوهم بعض الباحثين بعدّها أسماء مرادفة لكربلاء، فيما أضاف آخرون أسماء أخرى تعود في معظمها لمشاعرهم الولائية والوجدانية والعاطفية، أو اشتق بعضها من معالم حياتيه مجاورة، فيما تعتقد أنه لا يرادف اسم كربلاء عدا اسمي الطف والحائر أو الحير، كما أوضحنا ذلك في مطيات البحث.

تأثيل اسم كربلاء وموقعها

قال ابن منظور[١]..گربَل الشيء: خلطة. أبو عمرو: كربلت الطعام كربلةً هذبته ونقيته وغربلته،... والكربله: رخاوة في القدمين. يقال: جاء يمشي مكربلاً أي كأنه يمشي في طين. وكربل: اسم نبت، وقيل أنه الحُمّاض،... والگربَل: نبت لهُ نور أحمر مشرق، حكاه أبو حنيفة، وكربلاء: اسم موضع بها قبر الحسين بن علي عليهما السلام.

وقال الحموي[٢]: في مادة كربلاء بالمد، أنها الموضع الذي قتل الحسين بن علي عليهما السلام في طرف البرية عند الكوفة، فأما اشتقاقه فالكربلة رخاوة في القدمين، يقال: جاء يمشي مُكربلاً، فيجوز على هذا أن تكون أرض هذا الموضع رخوةٌ فسميت بذلك، ويقال كربلتُ الحنطة إذا هذبتها ونقيتها... فيجوز على هذا أن تكون هذه الأرض منقاة من الحصى والدّغل فسميت بذلك، والكرْبَل: اسم نبت الحُمّاض،... فيجوز أن يكون هذا الصنف من النبت يكثر نبته هناك فسمي به وقد روي أن الحسين عليه السلام لما انتهى إلى هذه الأرض قال لبعض أصحابه: ما تسمى هذه القرية؟ وأشار إلى العقر[٣]، فقال له: اسمها العقر فقال الحسين عليه السلام: ﴿**نعوذ بالله من العقر!**﴾ ثم قال: ﴿**فما اسمُ هذه الأرض التي نحن فيها؟**﴾ قالوا: كربلاء، فقال: ﴿**أرض كرب وبلاء.!**﴾

وذكر السيد الشهرستاني[٤] أن اسم كربلاء منحوت من كلمتي(كور بابل) بمعنى مجموعة قرى بابلية، في حين يرى الكرملي أن كلمة كربلاء مصاغة من كلمتين هما(كرب) و(إل) أي حرم الله أو مقدس الله[٥].

وجاء في دائرة المعارف الإسلامية الموجزة: أن كربلاء تقع في جنوب غربي بغداد على حافة البادية في موقع يقابل قصر[٦] ابن هبيره، ثم تشير إلى أن اسم كربلا نفسه قد تكون له صله بالاسم الآرامي(كاربيلا) الوارد (في سفر دانيال ٣ / ٢١) أو بالاسم الآشوري (كاربلاتو) الذي يدل على اسم لباس من ألبسة الرأس. غير أن هذا الاسم لم يرد لهُ ذكر قبل الفتح الإسلامي[٧].

ويستبعد المرحوم مصطفى جواد[٨] أن يكون اسم كربلاء عربياً، وهو يرى أن محاولة ياقوت الحموي رد (كربلاء) إلى الأصول العربية غير مجدية ولا يصح الاعتماد عليها لأنها من بابة الظن والتخمين، والرغبة في جعل اللغة العربية مصدراً لسائر أسماء الأمكنة والبقاع، وهو أمر اعتاد عليه علماء اللغة العربية منذ القديم.

ويوثق العلامة مصطفى جواد رأيه بالأسباب الآتية:

١. إن موقع كربلاء خارج عن جزيرة العرب.

٢. إن في العراق كثيراً من البلدان ليست أسماؤها عربية كبغداد وصرورا و جوخا وبابل وكوش وبعقوبا.

٣. إن التاريخ لم ينص على عروبة اسم (كربلاء) فقد كانت معروفة قبل الفتح العربي للعراق وقبل سكنى العرب هناك.

ومع تقديري لما يراه العلامة مصطفى جواد، فهو باحث ضليع ونابغة في علوم اللغة العربية، لكنني أرى في تعليله الأول والثالث في استبعاد عروبة اسم كربلاء لأنها خارج جزيرة العرب(يقصد شبه جزيرة العرب) وأنها كانت معروفه قبل الفتح العربي الإسلامي، أقول إن كربلاء ضمن جزيرة العرب، لأنها جزء من العراق وأن القبائل العربية سكنت العراق قبل الفتح العربي الإسلامي بمئات السنين، وأن سكنى العرب في العراق لم يرتبط بالفتح العربي الإسلامي في ما تروي أحداث التاريخ التي سنتناولها لاحقاً من جهة أخرى لم يتفق علماء[٩] اللغة بأعجمية اسم كربلاء فضلاً عن الأسباب التي ذكرها ياقوت الحموي في ترجيح الأصول العربية للاسم، في ما يرجح الخفاجي[١٠]، أعجميته فهو يقول عن(كربلا): (اسم موضع معرب)، ونخلص إلى القول: إن التأثيل اللغوي لاسم كربلاء تعددت فيه الآراء والنظريات، فمنهم من قال بعروبته ومنهم من قال بأعجميته[١١].

أما قول الأب أنستاس الكرملي بأن كربلاء منحوتة من(كرب) و (إل) ففيه رجحان لأن هذه البقاع سكنها الساميون، وإذا فسرنا (كرب) بالعربية أيضاً دل على معنى(القرب)، قال ابن منظور: كرب الأمر يكربُ كروباً: دنا: يقال كرب حياة النار أي قرب انطفاؤها، قال عبد القيس بن خفاف البرجمي[١٢]:

ابني! إن أباك كاربُ يومهِ

فإذا دُعيتَ إلى المكارمِ فاعجلِ

وكل شيء دنا فقد كرب.. وكربت الشمس للمغيب.. دنت... قال أبو عبيد: كرب أي دنا من ذلك وقرب. وكل دان قريب، فهو كارب.

وعلى فرض أن اسم(كربلا) من الأسماء السامية الآرامية أو البابلية فتكون(كرب) البابلية قريبة من العربية. وإذا فسرنا(إل) بمعنى(الإله)عند الساميين أيضاً نتساءل هل ورد أن كربلاء كانت موضع(حرم إله) لقوم من الأقوام الذين سكنوا العراق، أو مقدس إله لهم، وإن كانت الروايات عامه لم تخصص القوم والإله أما إضافة(إل) لا تعني بالضرورة دائماً الإله لأنها أضيفت إلى أسماء أخرى مثل بابل وأربل وبابلي[١٣].

وفي اللغة العبرية نجد الكلمة العبرية (كرب karab) ومعناها[١٤] يقتربُ، ولما كان هذا المعنى في اللغة البابلية والعربية والعبرية وأحداً، مما يرجح الأصول السامية لهذه الكلمة، ثم تطور الاسم[١٥] المقصور(كربلا) بعد أن دخلت عليه الهمزة للضرورة الشعرية، حينما ذكرها الشعراء[١٦] في قصائدهم.

وعندي أن الرأي الذي طرحهُ السيد الشهرستاني بأن كربلاء من قرى بابل يشير إلى قدم نشوئها، وما ذكرهُ الأب أنستاس الكرملي بأنها حرم الله أو مقدَس الله لا يتقاطع مع الرأي الأول وإنما يعطي للمدينة صفة أخرى وهي القدسية، وتكون كربلاء -والحالة هذه- قديمة ومقدسة، وإن بقي اسم الإله والقوم الذين تعبدوهُ مجهول عندنا

ويعتقد أحد الباحثين[١٧] أن تأسيس كربلاء يعود إلى العصر البابلي الكلداني[١٨] (٦٢٦-٥٣٩ق.م)، وأنها كانت معبداً لسكان بلدتي نينوى وعقر بابل الكلدانيتين الواقعتين بالقرب منها، واسم كربلاء مصاغ من كلمتي(كرب) بمعنى مُصلى أو معبد أو حرم، و(إيلا) بمعنى (إله) باللغة الآرامية، فهي(حرم الإله) وهذا المعنى سبقه إليه الكرملي[١٩].

وذكر السيد عبد الحسين آل طعمة[٢٠] ما نقله من كتاب الذريعة للشيخ أغا بزرك الطهراني دون أن يشير إلى الجزء والصفحة: أن اسم كربلاء كان قديماً قبل الفتح الإسلامي، وكانت تسمى(كاربالا)، ومعنى كاربالا بالفهلويه هو(الفعل العلوي)، ويجوز تفسيرها بالفعل السماوي المفروض من الأعلى، ثم عربت وصِيغت صياغة عربية وسموها(كربلاء)، وهذا يقارب المعنى الذي ذهب إليه الأب أنستاس الكرملي في معنى مقطعي(كرب) و(إل) بأنهما(حرم الإله) و(مقدس الإله) وأغا بزرك الطهراني لم يخرج عما ذهب إليه الكرملي أيضاً.

ويعتقد السيد عبد الحسين آل طعمة[٢١] على ضوء ما بلغة من وجود(أكم و أطلال) قيل أنها كربلاء الأصلية تقع على بعد بُضعة أميال في القسم الشمالي الغربي من مدينة كربلاء الحالية باتجاه ضريح (الحر بن يزيد الرياحي) في أرض(الكرطة والكمالية)، وينفي أن يكون المكان المسمى(كربله) والواقع في الجنوب الشرقي من مدينة كربلاء، أنها القرية التي شهدها الإمام الحسين عليه السلام، وليس بأيدينا ما يثبت قناعته بهذا الافتراض الذي شايعه فيه السيد جعفر الخليلي[٢٢]، مستدلاً على ذلك بوجود أطلال وهضبات لم تزل قائمه في تلك البقاع.

لكننا نعتقد أن هذا الاستنتاج الذي ذهب إليه السيد جعفر الخليلي يحتاج إلى دليل استكشافي آثاري لينسجم مع أفتراض السيد عبد الحسين آل طعمة. وحتى يقوم الدليل الآثاري تبقى الآراء مطروحة في ميدان الفرضيات، إذ لا يمكن أن يكون وجود الأطلال دليلاً على صحة موقع كربلاء الأصلية، مع ترجيحنا بأنها من القرى القديمة. وثمة مسألة جديرة بالتأكيد، وهي أن قرية كربلاء موجوده قبل الفتح الإسلامي بالشواهد التاريخية وأنها كانت من محطات الفتح الإسلامي

مجلة علمية فصلية محكمة

كما سيأتي، لكن لم يثبت أنها(حرم إله) لقوم من الأقوام الذين سكنوا العراق، ونحن بانتظار ما تكشفه الجهود الآثارية في ذلك، إذا لم يثبت لدينا اسم الألة المعبود واسم الأقوام الذين عبدوه. وقد اكتفى الباحثون بنسبتها إلى الأقوام السامية البابلية أو الآرامية أو الآشورية أو الكلدانية، واختلفوا في تحديد مكان كربلاء والتي شهدت حادثة الطف.

وفي الروايات المنسوبة إلى الأمام الحسين وأبيه وجده عليهم السلام إن كربلاء اسم قديم (ومفسر بالكرب والبلاء)[٢٣]، وإلى هذا المعنى أشار الشريف الرضي في قوله(كربلا مازلت كرباً وبلا) وهو مطلع إحدى مراثية في الإمام الحسين عليه السلام[٢٤] على أن هذا الربط لا يسنده دليل علمي؛ لأن كربلاء عرفت بهذا الاسم قبل قدوم الإمام الحسين عليه السلام إليها.

على أن الآخذ بها الاشتقاق الضعيف يقتضي تجاوزنا تلك الأصول السامية والفارسية للكلمة التي تسبق واقعة كربلاء بعدة قرون.

لكن ما نسب إلى الإمام الحسين عليه السلام حينما حلَّ بالمنطقة وسأل عن اسمها فقيل له انها تسمى (كربلاء)، فوصفها بقوله: ﴿**ذات كرب وبلاء**﴾[٢٥] فقوله عليه السلام لايعني تسميتها، وإنما وصفها بالكرب والبلاء اشتقاقاً من اسمها الذي أخبر به، بعد أن استوحى ما ورد عن أبيه وجده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما سيلحقه وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام من القتل والسبي.

ونخلص إلى القول فيما ورد في الروايات وما توصل إليه الباحثون، أن اسم كربلاء نحت من كلمات(كور بابل) بمعنى مجموعة قرى بابلية، أو من كلمتي(كرب) و(إل أو أيلا) ومعناهما حرم الإله أو مقدس الإله باللغة الآرامية أو من(كار بلا تو) الآشورية كما جاء في دائرة المعارف الإسلامية الموجزة، وهي بمعنى لباس من ألبسة الرأس، أو من كلمتي (كاربيلا) أو (كار-بالا)الفارسيتين بمعنى العمل الأعلى أو الأعمال السماوية كما ذكرها أغا بزرك الطهراني في كتابه (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) وتعني عمل العبادة والصلاة، أو كلمة (كربلة) بتضخيم اللام وبعدها هاء.

ويحدد بعض البلدانيين موقع كربلاء ومنهم الاصطخري[٢٦] الذي يقول:(وكربلاء من غربي الفرات فيما يحاذي قصر ابن هبيرة).

ومن الملفت للنظر أن المقدسي حينما يعدد كور العراق يقول: الكوفة ثم البصرة ثم واسط ثم بغداد ثم حلوان[٢٧] ثم سامراء، ولما يعدد مدن الكوفة يذكر الحمام ابن عمر[٢٨] والجامعين[٢٩]، وسورا[٣٠] والنيل[٣١] والقادسية[٣٢] وعين التمر[٣٣] ولم يذكر كربلاء، مما يطرح تساؤلا، هل أن هذه المدن كانت أقدم من كربلاء، أم أنها أكثر أهمية؟!

ويكرر ذلك المقدسي حينما يشير إلى كثرة المشاهد في العراق، يذكر قبر الإمام علي وقبر الحسين عليهما السلام دون أن يذكر كربلاء[٣٤].

ولعل مرد ذلك يعود إلى منهجه الجديد في تأليف كتابه وعدم الجري على سنة السابقين، إذ يقول:(أجرينا علمنا على التعارف كالإيمان[٣٥] فقد جعل من بابل جندا[٣٦] من الأجناد، ولم ينسبها إلى الإقليم كما فعل غيره من السابقين واللاحقين من الجغرافيين[٣٧].

والظاهر أن المقدسي لم يكن موفقا فيما ذهب إليه من تجاهله إو جهله في ذكر قرية كربلاء قبل أن تتشرف باستشهاد الإمام الحسين عليه السلام.

ذكر الدينوري[٣٨] وهو ينقل الحوار الذي دار بين الإمام الحسين والحر بن يزيد التميمي اليربوعي قائد أحد فصائل عبيد الله بن زياد والي الكوفة من قبل يزيد بن معاوية، فذكر الأماكن التي مر بها ركب الحسين عليه السلام، منها قصر مقاتل[٣٩]، ونينوى[٤٠]، والغاضرية[٤١] والشفية[٤٢]، والعقر[٤٣]، وكربلاء، فلما وصلوا كربلاء منع الحر بن يزيد وجيشه الإمام الحسين عليه السلام وركبه من أهله وأنصاره مغادرة المكان، فقال الحسين عليه السلام **﴿ما اسم هذا المكان؟﴾** قالوا له: كربلاء، قال: **﴿ذات كرب وبلاء ولقد مر أبي بهذا المكان عند مسيره إلى صفين وأنا معه، فوقف فسأل عنه فأخبر باسمه فقال: ههنا محط ركابهم وههنا مهراق دمائهم فسئل عن ذلك فقال: ثقل لآل محمد ينزلون ههنا، ثم أمر الحسين عليه السلام بأثقاله فحطت بذلك المكان﴾**.

وبالعودة لرأي المقدسي[٤٤] في إلغائه لمصطلح إقليم بابل وتركيزه على تسمية إقليم العراق مخالفة منه لبعض الجغرافيين يقول: قد شققنا الإسلام طولا وعرضا، فما سمعنا الناس يقولون إلا هذا إقليم العراق وأكثر الناس لا يعلمون أين بابل؟ ألا ترى إلى جواب أبي بكر لعمر لما سأله أن يبعث جيوشه إلى هذه الناحية فقال: لأن يفتح الله على يدي شبرا من الأرض المقدسة أحب اليّ من رستاق[٤٥] من رساتيق العراق ولم يقل من رساتيق بابل، فإن احتج في قوله تعالى(وما أنزل على الملكين في بابل[٤٦] دليل على مكانة بابل، قيل له هذا الاسم قد يجوز أن يتناول الإقليم والمدينة جميعا ووقوعه على المدينة مجمع عليه لأن أحدا لا ينازع أحدا في اسمها، وفي وقوعه على الإقليم اختلاف، فمن أوقعه عليه وجب عليه الدليل

قال البكري[٤٧] وهو يحدد موقع كربلاء:

كربلاء: بفتح أوله، وإسكان ثانيه، بعده معجمة لواحدة، ممدود، موضع بالعراق من ناحية الكوفة، وفي هذا الموقع قتل الحسين عليه السلام قال كثير:

فسبط سبط إيمان وبرٍ

وسبط غيبته كربلاء

وحدد موقع كربلاء أبو الفداء[٤٨] فقال: محاذي قصر ابن هبيرة من الغرب في البرية.

وموقع كربلاء هذا جعلها بين حاضرتين مهمتين قبل الإسلام، وهما الحيرة من جهة الجنوب والأنبار من جهة الشمال، وإن الأدوار السياسية والإدارية لهاتين الحاضرتين ألقت بظلالها على منطقه كربلاء، فكانت في تواصل معهما في سكنى القبائل وفي ريعها الزراعي.

وبسبب هذا التواصل سنتناول بإيجاز الحيرة والأنبار لتوحدهما في روايات النشأة والتأسيس، ولأنهما مما أثر في أحداثه وازدهاره على منطقه كربلاء.

الحيرة[٤٩]: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف، زعموا أن بحر فارس كان يتصل به، وبالحيرة الخورنق بقرب منها مما يلي الشرق على نحو ميل، والسدير في وسط البرية التي بينها وبين الشام.

كانت الحيرة مسكن ملوك العرب في الجاهلية من زمن نصر ثم من لخم النعمان وآبائه، ويقال لها الحيرة الروحاء، قال عاصم بن عمرو:

صبحنا الحيرة الروحاء خيلا
ورجلا فوق ثباج الركاب
حضرنا في نواحيها قصورا
مشرفة كأضراس الكلاب

وفي تسميتها ونشأتها رويت أخبار كثيرة منها، أن تبعا الأكبر(ملك اليمن) لما قصد خراسان خلف ضعفة جنده بذلك الموضع، وقال لهم حيروا به، أي أقيموا به، وقيل أنه لما أقبل بجنده فبلغ موضع الحيرة ضل دليله وتحير فسميت الحيرة.

وقال الزجاجي في ذلك: كان أول من نزلها مالك بن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، فلما نزلها جعلها حيرا وأقطع قومه فسميت الحيرة بذلك.

وفي بعض أخبار أهل السير: روي أنه خرج على ملك النبط(الاردوان) أحد منافسيه يقال له (بابا) فاستعان كل وأحد منهما بأعوانه من العرب، فبنى الاردوان لأعوانه من القبائل العربية حيرا وأنزلهم به وسماها الحيرة، فيما أنزل(بابا) أعوانه من الأعراب (الأنبار) وخندق عليهم خندقا.

وهناك رواية غيبية تقول: إن الله عز وجل أوحى إلى يوحنا بن اختيار وهو من ولد يهوذا بن يعقوب، أن يذهب إلى نبوخذ نصر ويأمره أن يغزو العرب المشركين وذلك في زمن معد بن عدنان، فأقبل يوحنا من نجران إلى بابل وأخبر نبوخذ نصر بذلك، فوثب هذا الأخير على من كان في بلاده من تجار العرب فجمعهم وبنى لهم حيراً على النجف وحصنه ثم جعلهم فيه ووكل بهم حرسا وحفظة.

بعد ذلك خلى نبوخذ نصر عن أهل الحير، فابتنوا في موضعه الحيرة، لأنه كان حيرا مبنيا ومازالوا كذلك مدة حياة نبوخذ نصر، فلما

مات انضموا إلى أهل الأنبار وبقي الحير خرابا زمنا طويلا لا تطلع عليه طالعة من بلاد العرب وأهل الأنبار، ومن انضم إليهم من أهل الحيرة من قبائل العرب، واستمر حالها كذلك حتى نزلتها قبائل تنوخ ومنهم اللخميون.

وقال عنها ابن منظور[٥٠]: الحيرة بالكسر: بلد بجنب الكوفة ينزلها نصارى العباد، والنسبة إليها حيري وحاري على غير قياس، وذكرها ابن الأثير فقال: البلد القديم بظهر الكوفة، واشتهرت الحيرة بصناعة السيوف والحاري، وهو نمط من أنماط النطوع تزيّن الرحال.

ومن الملفت للنظر أن الروايات المختلفه أشارت إلى أن سكان الحيرة في أول نشأتها من العرب وتجارهم، بمعنى من سكان المدن (الحضر)، فيما أشارت نفس الروايات إلى أن سكان الأنبار كانوا من الأعراب وأهل الغزو، أي من سكان البادية (البدو)، ولعل ذلك في نظرنا كان أحد الأسباب في ازدهار الحيرة وتقدمها على الأنبار في الجوانب الحضارية المختلفة والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والدينية والعلمية[٥١].

لكن ما نتساءل عنه أن المقدسي[٥٢] حينما يتكلم عن إقليم العراق لم يذكر الحيرة وذكر مدنا أقل شأنا منها، ويسمي الجغرافيون واللغويون الحيرة والكوفة(الحيرتان)[٥٣]، وكأنه غلف اسم الكوفة على مكانتها الإسلامية بمجد الحيرة السابق، فيما سماها البلدانيون[٥٤](الحيرة البيضاء)لحسنها.

وقيل لها الروحاء أيضاً، قال عاصم بن عمرو:

صبحنا الحيرة الروحاء جبلا

ورجلا فوق أثباج الركاب

حضرنا في نواحيها قصورا

مشرقة كأضراس الكلاب

أما الأنبار: ذكرنا آنفا أن ملك الأنباط الطامع قد أنزل الأعراب الذين أعانوه في الأنبار أثناء صراعه مع ملك النبط(الاردوان)، وأحاطهم بخندق، ثم أضيف إليهم القبائل العربية من بلاد نبوخذ نصر(بابل)، فسمتها النبط أنبار العرب، كما تسمى أنبار الطعام[٥٥].

وعد المقدسي[٥٦] الأنبار من مدن سامراء، وقال عنها: مدينة كبيرة

وإذا كان نبوخذ نصر قد جمع تجار العرب في بلاده وبنى لهم حيراً على النجف وحصنه، فإنه أنزل الغزاة من الأعراب السواد على شاطئ الفرات، وابتنوا موضع عسكرهم فسموه الأنبار[٥٧].

يقول ياقوت الحموي[٥٨]: الأنبار مدينة على الفرات في غربي بغداد، ومن نواحيها[٥٩]، بينهما عشرة فراسخ وكانت الفرس تسميها (فيروز سابور)، وكان أول من عمرها سابور بن هرمز ذو الأكتاف، ولعل التعمير الذي ينسب للملك الفارسي إنما جاء بعد أن لحق الخراب مدينة الأنبار التي أسسها ملك الأنباط أو الملك

الكلداني نبوخذ نصر، أو أنها من آثار الملك الفارسي أردشير، فالروايات التي بين أيدينا تقع في باب الاحتمالات، ثم جددها أبو العباس السفاح، أول خلفاء بني العباس، وبنى بها قصوراً وأقام بها إلى أن مات، وقيل إنما سميت الأنبار لأن نبوخذ نصر لما حارب العرب الذين لا خلاق لهم حبس الأسراء فيها وقال أبو القاسم الأنبار حد بابل سميت به لأنه كان يجمع بها أنابير الحنطة والشعير والقت والتبن وكانت الأكاسرة ترزق أصحابها منها، وكان يقال لها الأهراء، فلما دخلتها العرب عربتها فقالت الأنبار.

وقال الحميري[٦٠] وهو يعرّف الأنبار: الأنبار حد بابل وسميت بهذا الاسم تشبيهاً لها في بيت التاجر الذي ينضد فيه متاعه وهي الأنبار، وقيل الأنبار بالفارسية الأهراء لأن أهراء الملك كانت فيها ومنها كان يرزق رجاله، وقال في تحديد العراق: هو ما بين الحيرة والأنبار وبقة وهيت وعين التمر.

وأشار ابن منظور[٦١] إلى معناها اللغوي فقال: الأنبار: أهراء الطعام، وأحدها نبر... ويسمى الهرى نبراً لأن الطعام إذا صب في موضعه انتبر أي ارتفع. وأنبار الطعام أكداسه... والأنبار بيت التاجر الذي ينضد فيه متاعه.

وفي المصطلح قال عنها ابن منظور[٦٢]: الأنبار مواضع معروفة بين الريف والبر، فسمي كل موضع بين الريف والبر بالأنبار.

كربلاء جزء من إقليم بابل

قال ياقوت الحموي[٦٣] في تعريف نينوى: وبسواد الكوفة ناحية يقال لها نينوى منها كربلاء التي قتل بها الحسين عليه السلام وقال في مكان آخر: نينوى كورة كانت بأرض بابل منها كربلاء التي قتل بها الحسين بن علي عليهما السلام وكان الحموي[٦٤] قد حدد موقع كربلاء بقوله:هو الموضع الذي قتل فيه الحسين بن علي عليهما السلام في طرف البرية عند الكوفة.

ولا نشك في أن نينوى السفلى سميت باسم نينوى العليا إحدى عواصم[٦٥] الدولة الآشورية المشهورة في التاريخ القديم، وقد سميت إما لمعارضتها وإما لإدامة ذكراها، على عادة الناس في تسمية البلدة التي ينشؤونها بعد المهاجرة من بلادهم والجلاء عنها ويسمونها باسم بلدتهم التي هاجروا منها[٦٦]. ويعتقد البعض ظناً لا تحقيقاً أن نينوى سواد الكوفة إنما أنشأتها المهاجرة من نينوى الموصل بعد أن لحق الخراب مدينتهم، وأن اسم كربلاء الآشوري (كربا-أيأو) يتصل بهذه الحادثة، وأن هؤلاء أطلقوا اسم مدينتهم القديمة على مستوطنتهم الجديدة نينوى.

وبخصوص أرض بابل فإن سواد الكوفة جزء من امتدادها السياسي في عصورها المزدهرة، وكانت كربلاء جزء من امتداد هذا السواد، بوصفها من مكونات منطقة نينوى وتقع في طرف البرية المتجهة للكوفة، وعليه فإن

نينوى السواد[٦٧] كانت جزءا من بابل لأن هذه كانت تمتد بمساكنها بدجلة والفرات، فبلغت من دجلة إلى أسفل كسكر[٦٨]، ومن الفرات إلى ما وراء الكوفة، فكانت السواد بأجمعه[٦٩].

وإذا كانت بابل قد شهدت عصوراً متعاقبة من النظم السياسية والمظاهر الحضارية كان أشهرها عصر بابل الأول (١٨٩٤- ١٥٩٥ ق.م) الذي عرف بملكه السادس حمورابي، وقد امتدت هذه السلالة البابلية الأولى بحكمها على العراق كافة[٧٠].

وتوالت على العراق نظم سياسية متعددة في الشمال والوسط والجنوب، شهدت فيها بابل تعاقب إحدى عشرة سلالة كانت سلالة بابل الحادية عشرة تدعى(العصر البابلي الحديث) أو الدولة الكلدانية التي اشتهرت بملكها نبوخذ نصر[٧١] (٦٠٤- ٥٦٢ ق.م) وهو ما يهمنا في جزئية ظهور مدينة الحيرة.

وكان العصر الكلداني آخر عصور بلاد بابل وهي دولة مستقله، حيث تلته أدوار صارت فيها بابل والعراق كافه ولاية تابعه أولا للفرس الأخمينيين (٥٣٩-٣٣١ق.م) ثم إلى السلوقيين المقدونيين خلفاء للاسكندر الكبير(٣٣١-١٣٨ أو ١٢٦ ق.م) ثم إلى الفرس الفرثيين أو الأرشاقيين (١٣٨أو ١٢٦ق.م - ٢٢٧م) وأخيرا إلى الفرس الساسانيين (٢٢٧-٦٣٧)[٧٢].

وتنسب بعض الأخبار بناء مدينتي الحيرة والأنبار إلى ملوك النبط أو الكلدانيين أو الفرس.

يقول ابن الأثير[٧٣] «خربت الحيرة لتحول أهلها إلى الأنبار، وعمرت الأنبار خمسمائة وخمسين سنه إلى أن عمرت الحيرة زمن عمرو بن عدي، فعمرت خمسمائة وبضعا وثلاثين سنه إلى أن وضعت الكوفة ونزلها أهل الإسلام»، وهذا هو الإرث الحضاري المتواصل بين المدن عبر العصور، وإن كنا نستبعد أن تقنن بالسنوات ونرجح أن تكون نهاية عصر وبداية آخر مرهونة بالمتغيرات العامة والمرحلة التاريخية.

وتقول الأخبار أن وفاة نبوخذ نصر كانت إيذانا لبعض القبائل العربية التي أسكنها بالحيرة أن تغادرها إلى الأنبار، من بني معد بن عدنان وغيرهم من القبائل العربية[٧٤].

وكان أولاد معد بن عدنان قد تركوا تهامة بعد أن نشبت الحروب بينهم، فقصد بعضهم اليمن، وبعض بلاد الشام وآخرون نزلوا البحرين، التي كانت فيها قبائل الأزد من عهد عمران بن عمرو من بقايا بني عامر. وممن قصد البحرين من قومهم من بني معد مالك وعمرو ابني فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة، ومالك بن زهير بن عمرو بن فهم، والحيقار بن الحيق بن عمير بن قنص بن معد بن عدنان، في قنص كلها[٧٥].

ولحق بهم من اياد غطفان بن عمرو، وزهير بن الحارث بن الشلل، وصبح بن صبيح بن الحارث، وبطون من نمارة بن لخم، فاجتمع بالبحرين جماعة من القبائل العربية وتحالفوا على التنوخ (وهو المقام) وتعاقدوا على التآزر

والتناصر وصاروا يدا على الناس وضمهم اسم تنوخ[٧٦].

وكان ذلك في الوقت الذي كان فيه حكم ملوك الطوائف الفرثيين[٧٧] في بلاد فارس(١٣٨ق.م-٢٢٧م) الذين ملك بلادهم (الاسكندر المقدوني ت٣٢٣ق.م) بعد أن هزم ملك الأخمينيين دارا الثالث (٣٣٦-٣٣٠ق.م) في معركة البسوس(سنه٣٣١ق.م) وإنما سموا الطوائف، لأن كل ملك منهم كان ملكه قليلا من الأرض، وإنما هي قصور وبيوت وحولها خندق[٧٨]، ثم ظهر أردشير بن بابك ملك الساسانيين على ملوك الطوائف، وكوّن من فارس مملكة موحدة وهزمهم ودان لهم الناس وضبط الملك، فتطلعت القبائل العربية الساكنة في البحرين إلى ريف العراق وطمعوا في غلبة الأعاجم عليه.

ولما دخلت القبائل العربية ريف العراق وجدوا الأرمانيين وهم(النبط) يحكمون بأرض بابل وما يليها إلى ناحية الموصل، وكانوا في قتال مع الأردوانيين (وهم ملوك الطوائف) وقد بسطوا نفوذهم في جنوب العراق بين نفر[٧٩] وإلى الابلة[٨٠] وأطراف البادية فاستثمروا هذا العداء ودفعوا الطرفيين عن أرض العراق، ونزلت القبائل العربية من بني لحيان وجعف وطي وكلب وقبائل تنوخ ما بين الحيرة والأنبار، وما بين الحيرة إلى طف الفرات[٨١] وغربيه إلى ناحية الأنبار وما والاها في المضال وللأخبية ولا يسكنون بيوت المدر، وكانوا يسمون (عرب الضاحية)، وأول من ملك منهم في زمن ملوك الطوائف مالك بن فهم، ومنزله مما يلي الأنبار.

وفي الرواية ما يفيد بأن منطقة كربلاء والقرى المجاورة لها قد قصدتها القبائل العربية واتخذوا منها مستقراً وموطناً بعد أن امتدت هذه القبائل بين الحيرة والأنبار وكان جانباً (طف الفرات) قد سكنته قبائل اتخذت من الخيم والأخبية مساكن لهم كما هي عادتهم في استقرارهم الأول في الحضر حتى بعد التوسع الإسلامي.

ونزلت الحيرة قبائل مذحج وحمير وطي وكلب وتميم[٨٢].

كربلاء في تاريخها القديم بعد دخول القبائل ريف العراق

عرفت كربلاء بأنها كانت من أمهات طسوج النهرين الواقع على ضفاف نهر بالاكوباس(وهو الفرات القديم) وعلى أرضها أماكن للعبادة والصلاة، كما يستدل من الأسماء التي عرفت بها قديما (كعمورا وماريا، وصفورا).

وقد كثرت حولها المقابر، كما عثر على جثث موتى داخل أواني خزفية يعود تاريخها إلى قبل العهد المسيحي وأما الأقوام التي سكنوها، فكانوا يعولون على الزراعة لخصوبة تربتها وغزارة مائها؛ لكثرة العيون التي كانت منتشرة في أرجائها.

ازدهرت منطقه كربلاء شيئاً فشيئاً في عهود الكلدانيين والتنوخيين واللخميين والمناذرة يوم كانت الحيرة ذات القصور عاصمتهم، وعين التمر البلدة العامرة، ومن حولهامجموعة من القرى الخصبة الزراعية، وفي ضمنها شفاثا، القريبة من العين المشهورة بإنتاجها من التمر(الجسب)، الذي كان يجلب منها إلى سائر البلاد[٨٣].

وحيث إن منطقة كربلاء تتوسط هاتين المدينتين من جهة، والأنبار والمدائن، وسلوقية، من جهة أخرى، ثم تعاملت مع البصرة والكوفة وواسط وبغداد بعدئذ، فقد اكتسبت نصيباً وافراً من مظاهر الحضارة بمرور الوقت، وأصبحت مصراً ومدينة مهمة بعد أن شهدت واقعه الطف واستشهاد الإمام الحسين عليه السلام.

وتحيط بكربلاء سلسلة من الخرائب والتلول[٨٤] تنطق بما كانت عليه هذه البقعة من وادي الطفوف من ازدهار في تاريخها القديم، بما أشارت إليه مديرية الآثار العامة العراقية، إذ أرّخت بعض أماكنها وقراها بحدود ألفي سنه قبل الميلاد تعود إلى العصور الآشورية، والكشية، والكلدانية (البابلي الحديث)، والفارسية (الفرثية والساسانية)، والإسلامية.

يرى الباحث نفسه[٨٥] أن تمصير كربلاء حصل في عهد المختار بن أبي عبيد الثقفي، حيث قال: لما استتب الأمر للمختار أوعز إلى محمد بن ابراهيم ابن مالك الأشتر أن يسير إلى كربلاء ليشرف على بناء السرادق الذي كان المختار قد أمر ببنائه على قبر الحسين عليه السلام، ويتخذ حوله مسجداً لإيواء الوافدين والقاصدين إلى زيارة القبر وقد تم بناء السرادق بالآجر والجص وكان ذلك في أواخر سنه ٦٥هـ/ ٦٨٤م.

وبذلك العمل قد كان وضع المختار الحجر الأساس في تمصير كربلاء، فمنذ ذلك الوقت الذي تم به بناء المسجد والسرادق في كربلاء حول قبر الحسين عليه السلام أخذت تحجها الوفود زرافات ووحدانا واستوطنها بعض المحبين لآل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

المواضع القروية بجوار كربلاء

وانطلاقاً من هذه الأحداث، نخلص إلى القول بوجود عدد من المواضع القروية والريفية القديمة بجوار منطقه كربلاء وهي تمثل مجموعة من القرى ينتمي معظمها إلى طسوج النهرين، وقد عد بعض الباحثين[٨٦] أن هذه القرى مرادفات لاسم كربلاء، بل هي تدل عليها، وهذا وهم إنما هي قرى مستقلة تنتمي وكربلاء إلى كورة وأحدة، فيما كان بعض الأسماء التي ذكروها مشتقات وجدانية وولائية وعاطفية[٨٧]، وأخرى تشير إلى حدود المرقد المقدس للإمام الحسين عليه السلام، وهي في معظمها لا تمثل أسماء تدل على حدود معنى اسم كربلاء لتكون من مرادفاتها بالتسمية وهي كالآتي:

أ. الطف: قال عنه البكري[٨٨] بفتح أوله وتشديد ثانيه، وهو بناحية العراق، من أرض الكوفة، وهناك الموضع المعروف بكربلاء، الذي قتل فيه الحسين بن علي عليه السلام قال ابن رمح الخزاعي يذكر مقتله:

وان قتيل الطف من آل هاشم

أذل رقاب المسلمين فذلت

وبالطف كان قصر أنس بن مالك وفيه مات سنة ٩٣ هـ / ٧١١ م وهو ابن مائة وثلاثة أعوام. وصفها الحموي[٨٩] فقال: الطف بالفتح والفاء مشددة، وهو في اللغة ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق، قال الأصمعي وإنما سمي طفاً لأنه دانٍ من الريف، من قولهم: خذ ما طف لك واستطف أي ما دنا وأمكن، وقال أبو سعيد: سمي الطف لأنه مشرف على العراق من أطف على الشيء بمعنى أطل، والطف: طف الفرات، أي الشاطئ، والطف أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية فيها كان مقتل الحسين عليه السلام (٦١هـ/ ٦٨٠م)، وهي أرض بادية قريبة من الريف فيها عدة عيون ماء جارية، منها الصيد والقطقطانة والرهيمية وعين الجمل وذواتها. وهي عيون كانت للمتوكلين بالمسالح التي كانت وراء خندق سابور الذي حفره بينه وبين العرب وغيرهم، وذلك أن سابور أقطعهم أرضها يعتملونها من غير أن يلزمهم خراجاً، فلما كان يوم(ذي قار)[٩٠] ونصر الله العرب بنبيه صلى الله عليه وآله وسلم، غلبت العرب على طائفة من تلك العيون وبقي بعضها في أيدي الأعاجم، ثم لما قدم المسلمون الحيرة وهربت الأعاجم بعدما طمّت عامة ما كان في أيديها منها (المقصود عيون الماء) وبقي مافي أيدي العرب فأسلموا عليه وصار ما عمروه من الأرض عشراً، ولما انقضى أمر القادسية والمدائن وقع ما جلا عنه الأعاجم من أرض تلك العيون إلى المسلمين وأقطعوه فصارت عشرية أيضا، وقال الأقيشر الأسدي:

أني يـذكـرني هـنـداً وجـارتـها

بالطف صوت حمامات على نيق[٩١]

بنات مـاءٍ معاً بيض جآجئها

أيـدي السقاة بهـن الـدهـر معملة

حمر مناقرها صفر الحمالیق[٩٢]

كأنما لونها رجع المخاريق [٩٣]

افنى تلادي وما جمعت من نشب[٩٤]

قـرع الـقـواقـيـز أفـواه الأبـاريـق

وكان مجرى عيون الطف وأعراضها مجرى أعراض المدينة وقرى نجد، وكانت صدقتها إلى عمال المدينة، فلما ولي إسحاق بن إبراهيم ابن مصعد السواد للمتوكل ضمها إلى مافي يده فتولى عماله عشرها وصيرها سوادية، فهي على ذلك إلى اليوم (المقصود أيام الحموي) ثم استخرجت فيها عيون إسلامية يجري ما عمر بها من الأرضين هذا المجرى.

قالوا: وسميت عين جمل لأن جملاً مات عندها في حدثان استخراجها فسميت بذلك، وقيل: أن المستخرج لها كان يقال له جمل.

وسميت عين الصيد لكثرة السمك الذي كان بها.

قال أبو دهبل الجمحي يرثي الحسين بن علي عليه السلام:

مررت بالطف على أبيات آل محمد
فلم أرها أمثالها يوم حلت

فلا يبعد الله الديار وأهلها
وإن أصبحت منهم برغمي تخلت

ألا أن قتلى الطف من آل هاشم
أذلت رقاب المسلمين فذلت

وكانوا غياثاً ثم أصنحوا رزية
ألا عضمت تلك الرزايا وجلت !

تبيت سكارا من أمية نوَّماً
وبالطف قتلى ما ينام حميمها

وما أفسد الإسلام إلاعصابة
تؤمر نوكاها فدام نعيمها

فصارت قناة الدين في كف ظالم
إذا اعوجَّ منها جانب لا يقيمها

وفي معنى الطف قال ابن منظور[٩٥]:

الطف ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق، مشتق من ذلك.

وطف الفرات: شطة، سمي بذلك لدنوه، قال شبرمة بن الطفيل:

كأن أباريق المدام عليهم
إِوَزٌّ بأعلى الطف عوجُ الحناجر

وقيل: الطف ساحل البحر وفناء الدار.

والطف: اسم موضع بناحية الكوفة. وفي حديث مقتل الحسين عليه السلام أنه يقتل بالطف، سمي به لأنه طرف البر مما يلي الفرات.... وفي حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حينما عرض نفسه على القبائل جاء فيه:

أما أحدهما فطفوف البر وأرض العرب، الطفوف: جمع طف، وهو ساحل البحر وجانب البر. وفي رأي بعض الباحثين[٩٦] أن الطف أطلق على سبيل العلمية على الساحل الغربي من عامود الفرات حتى آخر حدود الريف ما يتاخم الجزيرة عرضاً، من الأنبار حتى بطائح البصرة طولاً ويضاف إليه في بعض مواقعه طف كربلاء ونينوى، وشقران[٩٧]، وسفوان[٩٨].

وقال السيد الشهرستاني[٩٩] في تعريف الطف: اسم عام لأراضي تنحسر عنها مياه النهر، وسميت حوالي نهر العلقمي البارزة طفاً، لذلك سميت حادثة الحسين عليه السلام بواقعة الطف. وأشار الشيخ المفيد[١٠٠] إلى الطف وطف كربلاء واراد بها مكان واقعة كربلاء، فيما عد المقريزي[١٠١] اسم الطف مرادفاً لكربلاء ومن أسمائها، فكان أكثر تحديداً من عمومية ياقوت الحموي وابن منظور التي أشرنا إليها في موضعها.

ب. العقر: ذكر الدينوري[١٠٢] بأن العقر قرية على شط الفرات، وهي في عاقول[١٠٣] حصينة، الفرات يحدق بها إلا من وجه وأحد.

والدينوري في تعريفه يؤكد على مناعة قرية العقر من الوجهة الطبيعية والتضاريسية، فهي محاطة بالفرات والوادي حتى ليصعب الأمر على من قصدها أن يهتدي إليها بسهولة.

وذكر الحموي[١٠٤] أن العقر مواضع متعددة، منها عقر بابل قرب كربلاء من نواحي الكوفة(وهو ما يهمنا).

وقد روي أن الحسين عليه السلام لما انتهى إلى كربلاء وأحاطت به خيل عبيد الله بن زياد قال: ما اسم تلك القرية؟ وأشار إلى العقر، فقيل له: اسمها العقر، فقال: نعوذ بالله من العقر! فما اسم هذه الأرض التي نحن فيها ؟ قالوا: كربلاء، قال: أرض كرب وبلاء، وأراد الخروج منها فمنع حتى كان ما كان. والظاهر أن العقر كانت من إقليم بابل، وقد مثلت حلقة مهمة من حلقات الإرث السياسي الفارسي بعد أن استبد كسرى الثاني أبرويز (٥٩٧-٦٢٨ م) بأسلوب متعسف وظالم، فكسب كسرى عداوة أهل مملكته عن غير وجه، يقول الطبري[١٠٥].

(فمضى ناس من العظماء إلى عقر بابل، وفيه شيري(شيروية) بن أبرويز مع أخوته بها، قد وكل بهم مؤدبون يؤدبونهم، وأساورة[١٠٦] يحولون بينهم وبين براح ذلك الموضع، فأقبلوا به ودخل مدينة بهر سير[١٠٧] ليلاً، فخلى عمن كان في سجونها، وخرج من كان فيها، واجتمع إليه القل الذين كان كسرى أجمع على قتلهم، فنادوا قبادشاهشاه[١٠٨]، وصاروا حين أصبحوا إلى رحبة كسرى فهرب من كان في قصره من حرسه، وانحاز كسرى بنفسه إلى باغ[١٠٩] له قريب من قصره، ويدعى باغ الهندوان فاراً مرعوباً.... وحبس في دار المملكة ودخل شيرويه دار الملك، واجتمع إليه الوجوه، فملكوه وأرسل إلى أبيه يقرعه بما كان منه.).

وقتل عند العقر يزيد بن المهلب بن أبي صفرة في سنه ١٠٢ هـ / ٧٢٠ م، وكان قد خلع طاعة بني مروان، ودعا إلى نفسه وأطاعه أهل البصرة والأهواز وفارس وواسط، وخرج بمئة وعشرين ألفاً، فندب له يزيد بن عبد الملك(١٠١- ١٠٥ هـ / ٧١٩- ٧٢٣م) أخاه مسلمة بن عبد الملك فقاتله بالعقر من أرض بابل، وانجلت الحرب عن قتل يزيد بن المهلب[١١٠].

وقال المبرد[١١١]: (كان يقال ضحّى بنو حرب بالدين يوم كربلاء وضحّى بنو مروان بالمروءة يوم العقر).

فيوم كربلاء يوم الحسين بن علي بن أبي طالب وأصحابه، ويوم العقر يوم قتل يزيد بن المهلب وأصحابه.

وذكر الأصفهاني[١١٢] رواية وهو يسرد أخبار الشاعر كثير عزة ونسبه ت١٠٥هـ / ٧٢٣م

جاء فيها: أخبرنا وكيع قال: حدثني أحمد بن أبي طاهر قال: حدثنا أبو تمام الطائي حبيب بن أوس قال: حدثني العطاف بن هارون عن يحيى بن حمزة قاضي دمشق قال: حدثني حفص الأموي قال: كنت أختلف إلى كثير انزوى شعره، قال: فو الله إني لعنده يوماً إذ وقف عليه واقف فقال: قتل إلى المهلب بالعقر. فقال: ما أجل الخطب ! ضحى إلى أبي سفيان بالدين يوم الطف، وضحى بنو مروان بالكرم يوم العقر! ثم انتضحت عيناه باكياً. فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك فدعا به، فلما دخل عليه قال: عليك لعنة الله ! الترابية[١١٣] وعصبية! وجعل يضحك.

وجاء مضمون هذه الرواية عند بن خلكان[١١٤] وهو يترجم ليزيد بن المهلب، ما نصه:

قال الكلبي: (نشأت والناس يقولون: ضحى بنو أمية بالدين يوم كربلاء وبالكرم يوم العقر). وجعلها الشهرستاني[١١٥] من القرى البابلية وسماها(عقر بابل) أو (كربلاء) وقال هي قريبة من الشمال الغربي من الغاضريات، وفي أطلالها اليوم آثار باقية، وهي ليست (كربله) بتفخيم اللام بعدها هاء، فإن موقع هذه الأخيرة جنوب شرق مدينة كربلاء اليوم. هذا الذي ذكره السيد هبة الدين الشهرستاني، والذي يعتقد فيه أن العقر التي يسميها عقر بابل هي كربلاء، إنه وهم ولا ينسجم مع ما ذكره الدينوري[١١٦] وهو ينقل الحوار بين الحسين عليه السلام وزهير بن القين: (فقال له زهير فهاهنا قرية بالقرب منا على شط الفرات وهي في عاقول حصينة، الفرات يحدق بها إلا من وجه وأحد، قال الحسين عليه السلام: ﴿**وما اسم تلك القرية**﴾ قال: العقر، قال الحسين عليه السلام: ﴿**نعوذ بالله من العقر**﴾، فقال الحسين للحر: ﴿**سر بنا قليلاً ثم ننزل**﴾ فسار معه حتى أتوا كربلاء...)

قد بين من النص أن كربلاء غير العقر في المكان والموقع على الفرات والحصانة.

ج. الغاضرية: وهي إحدى القرى التي رغب الحسين عليه السلام أن ينزل فيها لكن قائد عبيد الله بن زياد الحر بن يزيد منعه من ذلك استجابة لرغبة والي الكوفة الأموي[١١٧].

قال الحموي[١١٨] في تعريف الغاضرية: منسوبة إلى غاضرة من بني أسد: وهي قرية من نواحي الكوفة قريبة من كربلاء، وتعريف الحموي هذا يقطع بأن الغاضرية لاتعني كربلاء، وإنما هي قرية قريبة منها، وأن من يردف بين اسميهما للدلالة على الأخرى إنما يقع في الوهم.

وأطلال الغاضرية اليوم كما يعتقد الباحث السيد هبة الدين الشهرستاني[١١٩] إنها أراضي الحسينية، فيما يراها السيد عبد الحسين الطعمة[١٢٠] أنها قاربت على الاندثار لتحويل المكان إلى حدائق، وموقعه في الشمال الشرقي من مقام أو شريعة الإمام جعفر بن محمد عليهما السلام على ما روى عنه الثمالي في(آداب الزيارة) تتخذ مأوى ومحل لوضع رحل الوافدين.

شفية[١٢١]: وهي إحدى القرى التي رغب

الحسين عليه السلام أن ينزل فيها، وعرض رغبته هذه على قائد جيش الأمويين الحر بن يزيد التميمي وكان صاحب شرطة ابن زياد، فلم يلبِ رغبته في الاختيار بينها وبين صنوتيها نينوى والغاضرية. والراجح أن هذا الرفض كان بسبب توفر المياه والخصب في هذه القرى فيما كانت وصية والي الأمويين في الكوفة لقائده أن يجعجع (يخرجه ويحبسه) بالحسين عليه السلام وأصحابه إلى مكان بالعراء لاماء فيه ولاقرية[١٢٢] ولاحصن[١٢٣] ويبدو أن عبيد الله بن زياد إنما أمر بدفع ركب الحسين عليه السلام وأصحابه إلى منطقة عراء مكشوفة لا ماء فيها ولا حصن مشيد ولا قرية، ولا حتى أن تكون طبيعة الأرض ان صالحة للدفاع، وهذه من أساليب الظالمين الذين لايكتفون بالتفوق بالعدد والعدة وإنما يسلكون أساليب لا إنسانية في حربهم بحرمان الجانب الآخر من الماء وهو شريان الحياة، ومن فرصة الاستعداد للقتال بوجود أماكن يركن إليها للحماية والتحصن، أو قرية يمكن أن يجد فيها العون والنصرة، وهذه صفة بني أمية في حربهم مع الحسين، فيما كان الحسين عليه السلام قد استقبل جيش الحر بن يزيد وكانوا ألف فارس (وأمر فتيانه أن يستقبلوهم بالماء فشربوا وتغمرت خيلهم)[١٢٤] فكان موقف الحسين عليه السلام في قمة التعامل الإنساني مع أعدائه فيما كان أعداؤه من بني أمية وأعوانهم في قعر الخسة واللؤم والبربرية.

وعن موقع شفية في رواية عن الضحاك بن عبد الله المشرقي حينما غادر معسكر الحسين عليه السلام وقد قال له الحسين عليه السلام: ﴿**إن قدرت على ذلك فأنت في حل**﴾[١٢٥]، فامتطى فرسه ورمى بها عرض الجيش الأموي فلحق به خمسة عشر رجلاً، ويقول عن هروبه: (حتى انتهيت إلى شفية، قرية قريبة من شاطئ الفرات، فلما لحقوني عطفت عليهم)[١٢٦] فعرفه بعضهم وكفوا عن مطاردته.

ويقول أحد الباحثين[١٢٧] أن شفية بئر حفرتها بنو أسد وأنشأت بجانبها قرية وكانت إحدى القرى التي رغب الحسين عليه السلام نزولها إلى جانب خياره نزول قرية نينوى أو قرية الغاضرية، ولكن الحر وجيشه حال دون ذلك.

د. نينوى: قال الحموي: نينوى موضعان، الأول وقد حركه بكسر النون وياء ساكنة ونون أخرى مفتوحة وواو وألف ممالة، وعرفها بأنها (بلد قديم كان مقابل مدينة الموصل خرب وقد بقي من آثاره شيء، وبه كان قوم يونس وجرجيس عليهما السلام[١٢٨].

وقال عنها في مكان آخر محركة بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح النون والواو بوزن طيطوى أنها (قرية يونس بن متى عليه السلام بالموصل)[١٢٩].

أما الموضع الثاني لنينوى (وهو ما يهمنا) قال عنها (كورة كانت بأرض بابل منها كربلاء والتي قتل بها الحسين بن علي عليهما السلام[١٣٠].

وقال أيضا في مكان آخر(وبسواد الكوفة ناحية يقال لها نينوى منها كربلاء التي قتل بها الحسين عليه السلام)[١٣١].

كان ياقوت الحموي واضحا في التمييز بين نينوى وكربلاء فهو من جهة يجعل نينوى كورة من مساحة أوسع هي أرض بابل، وكربلاء جزء من الكورة وليست الكورة بأكملها، فهي جزء من كل.

وفي مقالته الثانية يستبدل أرض بابل بعبارة(سواد الكوفة) ونينوى جزء من هذا السواد، وكربلاء من مكونات نينوى، وعليه فإن كربلاء الحلقة الأصغر من الحلقات الثلاث، ولا يمكن أن تغني أية تسمية عن الأخريات، ولا يمكن أن يستعاض بإحدها عن الأخرى لا في الاسم ولا في المساحة. ويحددها العلامة[١٣٢] الحلي بأنها قرية إلى جانب الحائر(يقصد كربلاء)، وينقل عن النجاشي في رجاله بترجمة حميد بن زياد أبي القاسم الدهقان، كوفي سكن سوراء وانتقل إلى نينوى قرية على العلقمي إلى جانب الحائر.

ويعتقد الباحث عبد الحسين الكليدار آل طعمة[١٣٣] أن موقع نينوى ميدانياً يشكل مثلثاً متساوي الأضلاع مع الغاضرية وشفية في بعدهن عن الحائر المقدس، وهو يظن أن موقع نينوى في حديقة الشديدية اليوم.

بقى أن أقول أن ما أشار إليه الباحث بأن هذه المواقع الثلاثة تشكل مثلثاً متساوي الأضلاع يحتاج إلى قياس هندسي دقيق وهو ما لم يحققه السيد الباحث، بل أنه حدد موقع نينوى بالظن، وهو ما يدعو إلى التثبت من الدارسين.

و. النوائح: عدها بعض[١٣٤] الباحثين من أسماء كربلاء وهذا وهم إذ إنها موضع[١٣٥] في طريق كربلاء قرب العذيب، ولم تكن مشتقة من النياح على الحسين عليه السلام، فهي موجوده قبل واقعة كربلاء، وقد ذكرها الشاعر معن بن أوس المزني ت٦٤ هـ/ ٦٨٣م، كما ذكر كربلاء للدلالة على قدمها في قصيدة له يأسف فيها على طلاق زوجته ليلى فقال وهو يودعها كما روى الأصفهاني[١٣٦]:

توهمتُ ربعاً بالمعبر[١٣٧] واضحاً
أبت قرتاه[١٣٨] اليوم ألا تراوحا

أربّـت عليه رادةُ حضرميّة
ومرتجز[١٣٩] كأن فيه المصابحا

إذا هي حلّت كربلاء فلعلعا
فَجَوزَ العذيب دونها فالنوايحا

وباتت نواها من نواك وطاوعت
مع الشائنين الشامتات الكواشحا

فقولا لليلى هل تعوّض نادماً
له رجعة قال الطلاق ممازحا

فإن هي قالت لا فقولا لها بلى
ألا تتقين الجاريات الذوابحا

هـ. الحائر والحير: وهو الاسم الوحيد الذي يعني قبر الحسين عليه السلام ويعني عن اسم كربلاء أيضا، وإن كان جزء منها فهو يرادفها فالجزء هنا يدل على الكل.

ذكر الحموي بلفظ الحائر فرسم بعد الألف ياء مكسورة، وراء وهو في الأصل حوض يصب إليه مسيل الماء من الأمطار، سمي بذلك لأن الماء يتحير فيه يرجع من أقصاه إلى أدناه، وقال الأصمعي: يقال للموضع المطمئن الوسط المرتفع الحروف حائر وجمعه حوران، وأكثر الناس يسمون الحائر الحير كما يقولون لعائشة عيشة.

والحائر قبر الحسين بن علي عليهما السلام وقال أبو القاسم علي بن حمزة البصري: الحائر لا جمع له لأنه اسم لموضع قبر الحسين بن علي عليهما السلام، أما الحائر فجمعه حيران وحوران، وهو مستنقع ماء يتحير فيه فيجئ ويذهب[١٤٠] ثم ذكر أن الحير يعني كربلاء بلا إضافة عند العامة[١٤١].

وقال ابن منظور[١٤٢]: (والحائر كربلاء فسميت بأحد هذه الأشياء).

وقال ياقوت الحموي[١٤٣]: حائر ملهم باليمامة.... وقال أبو أحمد العسكري: يوم حاير ملهم، وهو اليوم الذي قتل فيه أسيم مأوى الصعاليك من سادات بكر بن وائل وفرسانهم، قتله حاجب بن زرارة وفي ذلك يقول:

فإن تقتلوا منا كريماً، فإننا

قتلنا به مأوى الصعاليك أسيما

وقال ياقوت الحموي: ويوم حاير ملهم أيضاً على حنيفة ويشكر.

والحائر أيضاً: حائر الحجاج بالبصرة معروف، يابس لا ماء فيه عن الأزهري.

ونخلص إلى القول أن اسم الحائر عرفه العرب في جزيرتهم في المكان والزمان قبل الإسلام، كما عرف في الإسلام، وكانت أرض كربلاء من مساكن العرب قبل الإسلام، ولعل كلمتي الحير والحائر الوحيدتان في التسميات المرادفة لمسمى كربلاء بعد أن استشهد الإمام الحسين عليه السلام، وأنهما والحير[١٤٤] من أصل واحد، على أن ابن منظور[١٤٥] يفرق بين الحائر والحير فيقول: (لهذه الدار حائر واسع) والعامة تقول: حير، وهذا خطأ).

أما تسمية شط الفرات وشاطئ الفرات، فهي عامة ولا تخص كربلاء أو الحائر، وأما اسم (مارية) بتخفيف الياء فقد أشار إليها ياقوت الحموي[١٤٦] على أنها (كنيسة بأرض الحبشة) وذكر كذلك (نهر مارِي) بكسر الراء وسكون الياء بين بغداد والنعمانية مخرجة من الفرات وعليه قرى كثيرة منها (هُمينيا) وفمه عند النيل[١٤٧] من أعمال بابل[١٤٨].

ويعرف الشهرستاني[١٤٩]: الحير أو الحائر بأنه وهذه فسيحة محدودة بسلسلة تلال ممدودة

وربوات تبدأ من الشمال الشرقي متصلة بموضع باب السدرة في الشمال وهكذا إلى موضع الباب الزينبي من جهة الغرب، ثم تنزل إلى موضع الباب القبلي في جهة الجنوب.

وكانت هذه التلال المتقاربة تشكل للناظرين نصف دائرة مدخلها الجبهة الشرقية، حيث يتوجه منها الزائر إلى مثوى سيدنا العباس عليه السلام ويجد المنقبون في أعماق البيوت المحدقة بقبر الحسين عليه السلام آثار ارتفاعها القديم في أراضي الجهات الشمال والغرب، ولايجدون في الجهة الشرقية سوى تربة رخوة واطئة، الأمر الذي يرشدنا إلى وضعية هذه البقعة، وأنها كانت في عصرها القديم واطئة من جهة الشرق، ورابية من جهتي الشمال والغرب على شكل هلالي، وفي هذه الدائرة الهلالية حوصر سيد الشهداء الحسين بن علي وأصحابه عليهم السلام.

وفي تحديد الحير يقول الشهرستاني[١٥٠] (الحير أو الحائر اليوم موضع قبر الحسين عليه السلام إلى حدود رواق روضته المشرفة أو حدود الصحن).

ونستنتج مما ذكره السيد الشهرستاني أنه قصر لفظ الحائر والحير على حدود القبر المقدس، ولم يشمل معناه عنده مدينة كربلاء، وفي هذا المعنى يكون الحائر لديه المفرد الذي لا جمه له على رأي البلدنيين.

الحائر (أو الحير) أحدث أسماء كربلاء

١. في معنى الحائر والحير ومدلولهما:

إن بعض الذين كتبوا عن الحائر والحير خلطوا بينهما، فتناول البلدة والقبر المطهر معاً وكأنهما شيء واحد، وإن كان تاريخ البلدة متمم لتاريخ الحائر والعكس صحيح.

الحائر في اللغة:

جاء في معنى الحاير: هو في الأصل حوض يسبب إليه مسيل الماء من الأمطار، وإنما سمي مجتمع الماء حائراً لأنه يتحير الماء فيه، يرجع اقصاه إلى أدناه. وقال الأصمعي أبو حنيفة: يقال للموضع المطمئن الوسط المرتفع الحروف حائر وجمعه حوران وحيران، وأكثر الناس يسمون الحائر الحير كما يقولون لعائشة عيشة[١٥١].

الحائر في المصطلح:

الحائر قبر الحسين بن علي عليه السلام..... وقال أبو القاسم علي بن حمزة البصري..... هو الحائر إلا أنه لا جمع له لأنه اسم لموضع قبر الحسين بن علي عليهما السلام[١٥٢].

وعرف عند العر ب الحائر مضافاً إلى أحد الاعلام فهناك (حائر ملهم)[١٥٣] باليمامة وهو من أيام العرب، و(حائر الحجاج بالبصرة) إذ يابس لا ماء فيه[١٥٤].

ويوجد بعض اللغويين بين الحائر والحير في المصطلح فيصف الحائر (بالبستان) ولعل ذلك

لكثرة بساتين كربلاء، فيما يسمي الحير كربلاء، على أن اطلاق لفظ الحائر والحير بلا إضافة يعني كربلاء وقبر الحسين عليه السلام مجتمعين [١٥٥].

فمتى عرفت لفظة الحير؟

ذكرنا في استعراضنا لتسمية الحيرة ونشأتها أن ملك النبط (الأردوان) بنى لأعوانه حيراً وأنزلهم به وسماه الحيرة، كذلك نسب تأسيس الحيرة إلى الملك الكلداني نبوخذ نصر على رواية أخرى إذ جمع التجار في بلاده وبنى لهم حيراً على النجف وحصنه ووكل به حرساً وحفظه [١٥٦].

وجاء في اللغة الحير والحير الكثير من المال والأهل [١٥٧].

وفي المصطلح جاء في معناه : (الحير بالفتح شبه الحظيرة أو الحمى ومنه الحير بكربلاء) [١٥٨].

وذكرت دائرة المعارف الإسلامية [١٥٩] أن الحير وردت علماً على بستان، وهو بستان يملكة سرجون بن منصور الرومي، كاتب معاوية، وكان هذا البستان عند باب كيسان في دمشق ثم عرف بعدئذ (بستان القط) [١٦٠].

والظاهر أن الحائر والحير يلتقيان في المصطلح بمعنى البستان تماماً كما هو إطلاق لفظيهما منفردين للدلالة على اسم كربلاء وقبر الحسين عليه السلام، وبذلك يلتقيان في بعض معاني اللغة والمصطلح.

وذكر الطبري [١٦١] معنى تاريخاً للفظة الحير لها أهمية خاصة في قدسية قبر الحسين عليه السلام ومكانة كربلاء فقال: (ذكر علي بن محمد بن عبد الله، قال: أخبرني القاسم بن يحيى، قال: بعث الرشيد إلى ابن أبي داود والذين يخدمون قبر الحسين بن علي في الحير، قال: فأتي بهم، فنظر إليه الحسن بن راشد وقال: مالك ؟قال بعث اليّ هذا الرجل- يعني الرشيد- فأحضرني ولست آمنه على نفسي، قال له فإذا دخلت عليه فسألك، فقل له: الحسن بن راشد وضعني في ذلك الموضع. فلما دخل عليه قال هذا القول، قال: ما أخلق أن يكون هذا تخليط الحسن! أحضروه، قال: فلما حضر قال: ما حملك على أن صيرت هذا الرجل في الحير ؟ قال: رحم الله من صيره في الحير، أمرتني أم موسى أن أصيره فيه، وأن أجري عليه في كل شهر ثلاثين درهماً، فقال ردوه إلى الحير، وأجروا عليه ما أجرته أم موسى، وأم موسى هي أم المهدي ابنة يزيد بن منصور). وأهمية هذا النص متأتية من زوايا متعددة، منها أن أم الخلفاء كانت حريصة على الاهتمام بقبر الحسين عليه السلام فعينت عليه الخدام والسدنة براتب شهري للعناية به وبالقاصدين الذين يقدمون لزيارته، فضلاً من أن الاهتمام الرسمي من الخلافة بالمشهد الحسيني يلقى بظلاله في الاهتمام بمدينة كربلاء، وهذه الناحية تشجع الأفراد والقبائل العربية في التوجه لسكنى كربلاء مجاورة للقبر الشريف. ولاشك أن هذه المتغيرات تؤثر ايجابياً في تحسين المستوى

الاقتصادي والمعاشي لأهل كربلاء، من خلال كثرة الزائرين والساكنين والقاصدين لكربلاء.

وفي سامراء دل الحير على حي كبير من أحيائها، وكان هذا الحي يشمل جميع الجزء الداخلي من وسط المدينة، ويتكون من الأراضي التي كانت في الأصل جزء من حديقة الحيوان الواسعة التي أسسها المعتصم. وهذه الحديقة كانت تعرف بحائر الحير[١٦٢].

وقال اليعقوبي[١٦٣] وهو يوضح إقطاعات المعتصم لأعوانه في سامراء:

(واقطع وصيفاً وأصحابه مما يلي الحير، وبنى حائطاً سماه حائر الحير ممتداً).

وأشار اليعقوبي[١٦٤] في مكان آخر أطلق فيه اسم الحير على أحد أطراف المدينة وهو يتكلم عن القطائع والأبنية الممتدة على جانبي الشارع الأعظم الواقع بين المطيرة إلى الوادي فقال: (ثم الجامع القديم الذي لم يزل يجمع فيه إلى أيام المتوكل، فضاق على الناس، فهدمه وبنى مسجداً واسعاً في طرف الحير). ومن أدلة الترادف بين لفظي الحير والحائر ما ذكره البلاذري المعاصر لليعقوبي فيما استحدث المتوكل في جامع سامراء القديم قال البلاذري:

(استخلف.... جعفر المتوكل... في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، فأقام بالهاروني وبنى بناء كثيراً وأقطع الناس في ظهر سر من رأى (بالحائر) الذي كان المعتصم بالله احتجره بها قطائع فاتسعوا بها وبنى مسجداً جامعاً كبيراً وأعظم النفقة عليه وأمر برفع منارته لتعلوا أصوات المؤذنين فيها حتى نظر إليها من فراسخ).

وأطلق الحير على أحد الشوارع في سامراء، قال اليعقوبي[١٦٥]: (الشارع الخامس يعرف بصالح العباسي، وهو شارع الاسكر فيه قطائع الأتراك والفراعنة..... ثم شارع خلف شارع الاسكر يقال له شارع الحير الجديد، فيه أخلاط من الناس.....وهذه الشوارع التي من الحير كلها اجتمعت إلى إقطاعات لقوم هدم الحائط وبني خلفه حائطاً غيره، وخلف الحائط الوحش من الظباء والحمير الوحش، والأيايل، والأرانب، والنعام، وعليها حائط يدور في صحراء حسنة واسعة)[١٦٦].

ومن هذه النصوص السابقة التي طالعنا بها اليعقوبي، دلت لفظة الحير في سامراء على طرف من أطرافها، وشارع من شوارعها، ومكاناً لحماية الحيوانات المختلفة في مساحة واسعة يدور عليها سور لتكون حمى لدولة وهو ما أشار إليه اللغويون بمعنى (الحظيرة أو الحمى). وفي سامراء أيضاً أطلق اسم الحير على قصر من قصورها بناه المتوكل أنفق على عمارته أربعة ملايين درهم، ثم نقض من بعده، ووهب المستعين أنقاضه لوزيره أحمد بن الخطيب فيما وهبه له[١٦٧].

يتبين لنا من هذه الشواهد أن معنى الحير(الأرض المسورة)، وهذا الوصف يشبه الصفة الأصلية التي نشأة بها الحيرة كما ورد عندنا في مكانه. وللمستشرق هرزفلد[١٦٨] آراء لا نوافقة عليها بخصوص كلمة (الحير)، منها أنه يحتمل كونها مستعارة، وهذا ما لا تقره المعاجم اللغوية، كذلك يرفض اشتقاقها من (الموضع المطمئن الوسط المرتفع الحروف) أو اشتقاقها من (تحير الماء) كذلك يرفض أن تكون لها صلة لكلمة حور على اختلاف صورها.

وفي الرد على هرزفلد نقول:

لم يذكر اللغويون[١٦٩] أن لفظة حير مستعارة من لغات أخرى، وهذا ما تؤيده المعاجم اللغوية العربية و كتب الالفاظ المعربة المعروفة، للجواليقي و الخفاجي وادي شير و تكملة المعاجم لدوزي وغيرها أما بخصوص رفضة لاشتقاقها من الموضع المطمئن الوسط (الحوض) فهو مجمع الماء، إذ يتحير لا يخرج منه، ورفضه لاشتقاقها من (تحير الماء)، وهو ما يعني اجتمع الماء و دار، و استحار المكان بالماء و تحير، أي يرجع أقصاه إلى أدناه، وتحيرت الأرض بالماء إذا امتلأت. أما رفضه لصلة حير بكلمة حور فهذا مبني على وهم؛ لأن المعنى اللغوي لكلمة (حور) هو الرجوع عن الشيء و إلى الشيء، وهو يشابه تحير الماء، وتشتق من هذه المفردة كلمات كثيره منها الحائر، قال أبو عبيدة: فلان حائر بائر هذا قد يكون من الهلاك ومن الفساد، و الحائر الراجع من حال كان عليها إلى حال دونها، و البائر الهالك، ولهذه الاشتقاقات في مفردات اللغة العربية خصوصيه بذاتها.

ونخلص إلى القول: إن الحير مخفف الحائر، و بالأصل اسم لنوع خاص من البناء على نحو حصن أو قلعة يحيط بها السور من كل جانب كما تبين من عمل بنو خذ نصر[١٧٠] لكن لم يقدر لهذه التسميه (الحير) أن تعمر طويلاً_ على ما يظهر_ كما قدر لاسم الحائر[١٧١] فانقرض استعماله وزال سريعاً مع الزمن حتى لم يعد له ذكر بعد القرن الرابع الهجري.

٢. في حدود حرمة قبر الحسين عليه السلام والحائر:

قال ابن قولويه[١٧٢] بشأن الحائر و حرمته: حدثني أبي وجماعة مشايخي عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى عن عبيد اليقطيني عن محمد بن إسماعيل البصري عمن رواه عن أبي عبدالله عليه السلام:

قال: حرمة قبر الحسين عليه السلام فرسخ في فرسخ من جوانبه الأربعة، وفي رواية أخرى قال: حدثني حكيم بن داود بن حكيم رحمه الله عن سلمه بن الخطاب عن منصور بن العباس يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام، قال: حرمة قبر الحسين خمسة فراسخ من أربعة جوانب القبر). ومن المعلوم أن مساحة الحرم أوسع من مساحة الحائر بكثير حسب ما ورد فيه من الأخبار، ذلك أن الحرم يشتمل على منطقه واسعه يكون الحائر المقدس مركزها.

ذكر الشيخ المفيد[١٧٣]، وهو ينقل صورة دفن الحسين و أهل بيته و أصحابهعليه السلام بعد استشهادهم في واقعة الطف فقال: (لما رحل ابن سعد خرج قوم من بني أسد كانوا نزولاً بالغاضرية إلى الحسين و أصحابهعليه السلام فصلوا عليهم ودفنوا الحسينعليه السلام حيث قبره الآن، ودفنوا ابنه علي بن الحسين الأصغر عند رجليه، وحفروا للشهداء من أهل بيته وأصحابه الذين صرعوا حوله مما يلي رجلي الحسينعليه السلام وجمعوهم فدفنوهم جميعاً معاً، ودفنوا العباس بن عليعليه السلام في موضعه الذي قتل فيه على طريق الغاضرية حيث قبره الآن).

وقال أيضا: فأما أصحاب الحسينعليه السلام الذين قتلوا معه فإنهم دفنوا حوله... إلا أنا لا نشك (أن الحائر محيط بهم) رضي الله عنهم و أرضاهم وأسكنهم جنات النعيم[١٧٤].

وإذا كان الحائر الحسيني يشتمل على مشهد الحسينعليه السلام الذي ضم رفاته وأهل بيته وأخوانه وبني أخيه وبني عميه جعفر وعقيل وأصحابه الكرام، فإن العباسعليه السلام الذي دفن في موضع مقتله على المسناة بطريق الغاضرية، لم يكن ضمن الحائر، فأصبحت لدينا حدود الحائر معلومة.

وقد وضح ابن إدريس[١٧٥] حدود الحائر فقال: والمراد بالحائر ما دار سور المشهد و المسجد عليه دون مما دار البلد عليه، لأن ذلك هو الحائر حقيقة.

وحدود الحائر الحسيني في نظر الباحثين[١٧٦] المعاصرين أنه: موضع قبر الحسينعليه السلام إلى حدود رواق روضته المشرفة أو حدود الصحن.

يقول السيد هبة الدين الشهرستاني[١٧٧] في وصف الحائر و حدوده:

كان لهذا الحائر وهده فسيحة محدودة بسلسلة تلال ممدودة وربوات تبدأ من الشمال الشرقي متصلة بموضع باب السدرة في الشمال وهكذا إلى موضع الباب الزينبي من جهة الغرب، ثم ننزل إلى موضع الباب القبلي من جهة الجنوب، وكانت هذه التلال المتقاربة تشكل للناظرين نصف دائرة مدخلها الجبهة الشرقية حيث يتوجه منها الزائر إلى مثوى سيدنا العباس، ويجد المنقبون في أعماق البيوت المحدقة بقبر الحسينعليه السلام آثار ارتفاعها القديم في أراضي الشمال و الغرب ولا يجدون في الجهة الشرقية سوى تربه رخوه واطئة، الأمر الذي يرشدنا إلى وضعية هذه البقعة وأنها كانت في عصرها القديم واطئة من جهة الشرق ورابيه من جهة الشمال والغرب على شكل هلالي، وفي هذه الدائرة الهلالية حوصر ابن الزهراءعليه السلام.

وصف السيد الشهرستاني في مقالته عن الحائر طوبوغرافية الأرض ولم يحدد مساحة الحائر المقدس، فيما كانت الروايات المتواترة هي الأخرى تختلف في دقة تحديد مساحة الحائر كما اختلفت في تحديد مساحة حرم القبر المقدس.

ذكر ابن قولويه[١٧٨] في رواية عبدالله بن سنان عن مساحة الحائر فقال:قبر الحسين عليه السلام عشرون ذراعاً في عشرين ذراعاً مكسراً روضة من رياض الجنة »، وقال في رواية أخرى منسوبة إلى إسحاق بن عمار عن الإمام الصادق عليه السلام:

إن لموضع قبر الحسين بن علي عليهما السلام حرمة معلومة من عرفها واستجار بها أجير »، قلت: فصف لي موضعها جعلت فداك، قال: أمسح من موضع قبر اليوم، فامسح خمسة وعشرين ذراعاً من ناحية رجلية، وخمسة وعشرين ذراعاً مما يلي وجهه....

وبحسب الروايتين السابقتين، وعلى تقدير أن الذراع يساوي نصف متر أو بحدود ذلك تكون مساحة الحائر بأعلى حالاتها حوالي ستمائة وخمسة وعشرين متراً مربعاً(٦٢٥م٢)[١٧٩]، وهذه المساحة تطابق تقريباً تحديد ابن إدريس للحائر، والصورة الطبوغرافية التي نقلها الشهرستاني.

متى تسمت كربلاء بالحائر والحير؟

لم يرد في التاريخ الحديث ذكر لكربلاء باسم الحائر أو الحير من قبل واقعة الطف أو أثنائها أو بعدها بزمن يسير، ولو كان الحائر وصفاً لحالة الأرض في هذا المورد - كما يزعم البعض - كان ينبغي أن يكون مبدأ ظهوره قبل الإسلام، لكننا لا نعلم بالضبط متى ظهر هذا الاسم لكربلاء.

اختلف الباحثون المحدثون في تعيين الوقت الذي ظهر فيه هذا الاسم لكربلاء، فمنهم من قال[١٨٠]: إننا نعلم من القرائن بأن هذا الاسم لم يظهر إلا بعد سنة ١١٤هـ / ٧٣٢م وهي سنة وفاة الإمام الباقر عليه السلام، وإن اسم الحائر لم يرد الا في السنوات الأخيرة من حكم الدولة الأموية وبحدود سنة ١٢٥هـ/ ٧٤٢م كما يستفاد من حديث الحسين بن بنت أبي حمزة الثمالي الذي زار قبر الحسين عليه السلام في آخر زمن بني أمية كذلك ورد اسم الحائر في بعض الروايات الواردة عن الإمام الصادق عليه السلام في فضيلة زيارة الحسين عليه السلام والحث عليها.

لكن آخرين[١٨١] يرون أن اسم الحائر لم يظهر إلا بعد فعلة المتوكل العباسي حينما هدم قبر الحسين عليه السلام وحرثه وأجرى فيه الماء، ويستدل على ذلك أن الرواة والمؤرخين الذين كتبوا عن حادثة كربلاء قبل عهد المتوكل لم يستعملوا هذه الكلمة، ومنهم أبو مخنف (لوط بن يحيى ت ١٧٠هـ/ ٧٨٦م ونصر بن مزاحم المنقري ت ٢١٢ هـ/ ٨٢٧م)وأبو حنيفة الدينوري ت٢٨١ هـ/ ٨٩٤م)، وكذلك لم يذكرها مؤرخو الإمامية ممن كتب عن هذه الواقعة قبل عهد المتوكل.

وعندي أن الرأي الذي طرحه الدكتور عبد الجواد الكليدار أقرب إلى الصواب بدلالة النص الذي ذكره الطبري والذي أشرنا إليه بأحداث ١٩٣هـ / ٨٠٨م، والخاص بسدنة الحير.

السبب في تسمية كربلاء بالحائر

وصف المستشرق هرزفلد (الحائر أو الحير) بأنه الأرض المسورة، وهذا المعنى يتناغم مع وصف اللغويين العرب للحير بأنه (البستان أو الحمى أو الحظيرة)[١٨٢].

قال ابن منظور: الحير بالفتح: شبه الحظيرة أو الحمى، ومنه الحير بكربلاء وجمع الفيروزابادي[١٨٣] بين الحائر والحير وكربلاء فقال: (والحائر مجتمع الماء، وحوض يسيب إليه مسيل ماء الأمطار، والمكان المطمئن والبستان، كالحير (ج الجمع) حوران وحيران، والودك، وكربلاء، كالحيراء، و(ع موضع) بها، يقصد ان الحائر الذي هو قبر الحسين عليه السلام موضع في كربلاء.

وقال في الحير: (شبه الحظيرة والحمى، وقصر كان بسر من رأى. وأصبحت الأرض حيرة، أي مخضرة مبقلة)[١٨٤].

ويعتقد بعض الباحثين أن تسمية (الحائر أو الحير) مرتبطة بنشأتها بنوع خاص من البناء على شكل الحصن أو القلعة يحيط بها السور من كل جانب، كما تبين مما قام به نبوخذ نصر من بناء حير محصن لتجار العرب.

ويرى هؤلاء الباحثون ان هذا النوع من الابنية يثبت الصلة بين أسماء الحير والحائر والحيرة، وانه انتشر في القسم الجنوبي من العراق على حافة البادية، فسميت الحيرة في ذلك لوجود الحير فيها، وسمي قبر الحسين عليه السلام وما يحيط به (بالحائر)، لا لصفة طبيعية الأرض، ولا لأن الماء يتحير أو يتردد فيه، وإنما لما اشتمل حول القبر من بناء وسور كالحائر[١٨٥].

ومن هذا المنطلق يشبه المقدسي[١٨٦] مدينة صور بالحير، إذ يقول:(وصور مدينة حصينة على البحر....قد أحاط البحر بها، ونصفها الداخل حيطان ثلاثة بلا أرض تدخل فيه المراكب..... وبين عكا وصور شبه خليج، ولذلك يقال عكا حذاء صور إلا أنك تدور يعني حول الماء).

والرأي عندي أن هذا التفسير الاستشراقي لا يصمد أمام الروايات الموثوقة التي نقلها لنا المحدثون والفقهاء الإمامية، ولعل ما أشارت إليه تلك الروايات من كرامات ومعجزات[١٨٧] منحها الله سبحانه وتعالى للإمام الحسين عليه السلام هي السر الذي نأى عنه هؤلاء المستشرقون ومن وافقهم بالرأي أو تخرج في معاهدهم العلمية.

قال الشيخ الطوسي[١٨٨] وهو ينقل رواية أحد المعاصرين لفعلة المتوكل بقبر الحسين عليه السلام.

(اخبرنا ابن خنيس، قال: حدثني أبو الفضل قال: حدثني عبد الرزاق بن سليمان بن غالب الأسدي..... قال: حدثني عبد الله بن دانية الطوري قال: حججت سنة سبع وأربعين ومائتين فلما صدرت من الحج صرت إلى العراق، فزرت امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على

خيفة من السلطان...ثم توجهت إلى زيارة الحسين عليه السلام، فإذا هو قد حرث أرضه ومجر فيها الماء، وأرسلت الثيران والعوامل في الأرض فبعيني وبصري كنت أرى الثيران تساق في الأرض فتنساق لهم حتى إذا حازت مكان القبر حادت عنه يميناً وشمالاً، فتضرب بالعصي الضرب الشديد، فلا ينفع ذلك فيها ولا تطأ القبر بوجه ولا سبب فما أمكنني الزيارة، فتوجهت إلى بغداد، وأنا أقول في ذلك:

تالله إن كانت أمية قد أتت
قتل ابن بنت نبيها مظلوما

فلقد أتاك بنو ابيه بمثلها
هذا لعمرك قبره مهدوما

أسفوا على أن لا يكونوا شايعوا
في قتله فتتبعوه رميما

فلما قدمت إلى بغداد سمعت الهائمة فقلت ما الخبر؟ قالوا: سقط الطائر بقتل جعفر المتوكل، فعجبت لذلك وقلت إلهي ليلة بليلة[189].

وقال في رواية أخرى: (أخبرنا ابن خنيس: حدثنا محمد بن عبد الله قال: حدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن فرج الرخجي قال: حدثني أبي عن عمه عمر بن فرج قال: أنفذني المتوكل في تخريب قبر الحسين عليه السلام فصرت إلى الناحية فأمرت بالبقر فمر بها على القبور فمرت عليها كلها، فلما بلغت قبر الحسين عليه السلام لم تمر عليه.

قال عمي عمر بن فرج فأخذت العصى بيدي فما زلت أضربها حتى تكسرت العصى في يدي فو الله ما جازت على قبره ولا تخطته)[190].

ويضيف المجلسي[191] تفاصيل أخرى بشأن فعلة المتوكل لكن يوجه الأنظار إلى الجانب المعجزي فقال: روي ان المتوكل من خلفاء بني العباس كان كثير العداوة شديد البغض لأهل بيت الرسول، وهو الذي أمر الحارثين بحرث قبر الحسين عليه السلام وأن يخربوا بنيانه ويعفوا آثاره وأن يجروا عليه الماء من نهر العلقمي بحيث لا يبقى له أثر ولا أحد يقف له على خبر، وتوعد الناس بالقتل لمن زار قبره وجعل رصداً من اجناده واوصاهم كل من وجدتموه يريد زيارة الحسين عليه السلام فأقتلوه.....

فبلغ الخبر إلى رجل من أهل الخير يقال له زيد المجنون، ولكنه ذو عقلٍ سديد، ورأي رشيد، وإنما لقب بالمجنون، لأنه أفحم كل لبيب وقطع حجة كل أديب.... وكان مسكنه يومئذ بمصر..... خرج من مصر ماشياً..... حتى بلغ الكوفة، وكان البهلول[192] يومئذ بالكوفة، فلقيه زيد المجنون وسلم عليه..... فقال له: قم بنا نمضي إلى كربلاء لنشاهد قبور أولاد علي المرتضى.

قال: فأخذ كل بيد صاحبه حتى وصلا إلى قبر الحسين عليه السلام وإذا هو على حاله لم يتغير، وقد هدموا بنيانه، وكلما أجروا عليه الماء غار وحار واستدار بقدرة العزيز الجبار، ولم تصل قطرة واحدة إلى قبر الحسين عليه السلام.

وكان القبر الشريف إذا جاءه الماء ترتفع أرضه بأذن الله تعالى فتعجب زيد المجنون مما شاهده وقال: انظر يا بهلول (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)[١٩٣].

وكان المتوكل قد ترجم أحقاده على الحسين عليه السلام فحرث قبره مدة عشرين سنة، والقبر على حاله لم يتغير، ولا تعلوه قطرة من الماء وقد كرر عملية الحرث سبع عشرة مرة، فلما نظر الحرّاث إلى ذلك آمن بالله وحل بقر الحراثة فأخبر المتوكل، فأمر بقتله[١٩٤].

ونخلص إلى القول أن الرأي الاستشراقي في تسمية الحائر المبني على طراز من البناء المعماري لا يمكن أن يكون السبب المعول عليه في تسميته للحائر كأحد أسماء كربلاء، لكن من الممكن أن يكون السبب في تسمية الحير انطلاقاً مما نسب لملك النبط (أردوان) وللملك الآشوري (نبوخذ نصر)، والراجح أن تسمية الحائر لكربلاء حالة تنسجم مع المعجز الإلهي الذي أحاط بقبر الحسين عليه السلام، حيث غار الماء وحار واستدار، فأطلقت صفة الماء وتحيره على المرقد الشريف وسمي بالحائر، علماً أن هذا السبب في التسمية خاص بقبر الحسين عليه السلام ولا نعممه على المواضع الأخرى المسماة بالحائر في البصرة واليمامة، إذ لم نتثبت من أوصافها ولاسنوات ظهورها، فضلاً من أن حائر اليمامة كان من أيام العرب وحروبهم، وحائر البصرة كان وادياً يفتقر إلى الماء، كما ورد في الروايات.

الخاتمة

بعد ان تناولنا موضوع (تأثيل اسم كربلاء وموقعها) تبين لنا ما يأتي:

١. كثرة نظريات الباحثين في اصول اسم مدينة كربلاء، فقال البعض أنها سامية (بابلية أو آرامية، أو آشورية أو كلدانية) فيما قال آخرون أن أصول الاسم فارسية، لكن يبقى القول كله في ميدان الاحتمال والتخمين.

٢. لم تكن قرية كربلاء معهودة القيمة والمكانة لا قبل الاسلام ولا بعد وإنما كانت قرية متواضعة حتى نزل الأمام الحسين عليه السلام فيها، ففاض ببركاته عليها، والغريب أن هذه البركات كانت بعد استشهاده، فهو لم يمكث بها حياً سوى يومين، ولم يحض بالعون والمساعدة والنصرة من سكانها.

٣. كان القبر المقدس سبباً مباشراً في تطور القرية الى مدينة، وشمل فيضه الرباني المدينة وأهلها، بل نال القرى المجاورة معروفاً واحسانا كان عاملاً مهماً في تقدمها الاقتصادي والاجتماعي في حدود طسوج النهرين متميزة بكثرة الانتاج الزراعي وتنوعه.

٤. صحيح أن كربلاء لم تنل استحقاقها المطلوب بأقلام المؤرخين لأسباب أتينا عليها في مقدمة البحث، لكن ازدهار كربلاء بمرور العصور وجه لتلك الاقلام اليها وخصوصاً في عصورها المتأخرة بعد

أن نشطت فيها الحركة العلمية بمؤسساتها المختلفة المجاورة للمرقد الشريف فقصدها الدارسون من عموما العراق والاقطار المجاورة والبعيدة فشهدت وعياً فكرياً وسياسياً شكل عنوانا مهماً في تاريخ المدينة.

٥. حاولت بعض الآراء الاستشرافية أن تقلل من أهمية قبر الحسين عليه السلام وقد سبق بنفي ما نسب للقبر الشريف من المعجزات كان بعضها سبباً مباشراً في اضافة تسمية جديدة للمدينة وهي(الحائر و الحير)، لكن هذه الآراء لم تصمد بوجه الروايات المتواترة والموثقة بالشواهد والتي أكدت هذه المعجزات التي اغاضت الأعداء وهم يمعنون بألحاق الأذى بالقبر المقدس أو مما قرأوا وسمعوا عن هذه المعجزات، وهي من بركات الله تعالى لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، بل أن بعض الأعداء عاشوا تلك المعجزات فأصلحت أحوالهم ومشاعرهم.

الهوامش

١. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي المصري، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، ج٧ ص٦٢٨ مادة كربل.

٢. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر، ط٨ بيروت ٢٠١٠م ح٤ ص ٤٤٥.

٣. والعقر عدة مواضع، منها عقر بابل قرب كربلاء من الكوفة، الحموي، الياقوت، معجم البلدان، ج٤ ص ١٣٦.

٤. هبة الدين، محمد علي الحسيني، نهضة الحسين عليه السلام، منشورات رابطة النشر الإسلامي، قدم لهُ علي الخارقاني، مطبعة دار التضامن، ط٥ كربلاء، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م ص ٩٩ويعدد القرى البابلية هي نينوى، الغاضرية، كربله، كربلاء أو عقر بابل، النواويس أو الحائر ولا نظن أنه كان مصيباً في اعتبار الحير أو الحائر من قرى بابل لتأخر ظهور هذه التسمية.

٥. جواد، مصطفى، كربلاء قديما، موسوعة العتبات المقدسة، قسم كربلاء، ج٨ ص١٠ عن مجلة لغة العرب، لسنة ١٩٢٧م، مج ٥ ص ١٠.

٦. قصر ابن هبيرة: ينسب إلى يزيد بن عمر بن هبيرة بن معية بن مسكن بن خديج بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان، وكان قد بنى مدينة على فرات الكوفة لما ولي العراق من قبل مروان بن محمد بن مروان، فنزلها ولم يستتمها حتى كتب إليه مروان بن محمد يأمره بالأجتناب عن مجاورة أهل الكوفة فتركها وبنى قصره المعروف به بالقرب من جسر سورا فلما ملك السفاح نزله واستتم تسقيف مقاصير فيه وزاد في بنائه وسماه الهاشمية وكان الناس لا يقولون إلا قصر ابن هبيره على العادة الأولى، فقال: (يقصد السفاح) ما أرى ذكر ابن هبيرة يسقط عنه، فرفضه وبنى حياله مدينة ونزلها أيضا المنصور واستتم بناء كان قد بقي فيها وزاد فيها أشياء جعلها على ما أراد ثم تحول منها إلى بغداد فبنى مدينة وسماها مدينة السلام. ونذكر في هذا الشأن أن اسم قرية بغداد غلب على اسم مدينة السلام (مدينة المنصور المدورة) تماماً كما غلب قصر ابن هبيرة على هاشمية السفاح. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٤ص٣٦٥.

٧. الخياط، جعفر، كربلاء في المراجع الغربية، موسوعة العتبات المقدسة، قسم كربلاء، ج ٨ ص٢٥٢- ٢٥٣، نقلاً عن:

Gible, H.A.R. & Kramers G.H.-shorter Encye lopedia of lslam. leiden &London, 1961.

٨. كربلاء قديما موسوعة العتبات المقدسة قسم، كربلاء، ج٨ ص ١٠.

٩. ابن منظور: لسان العرب ج٧ ص٦٢٨ مادة كربل.

١٠. شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، قدم له وصححه د. محمد كشاش، دار الكتب العلمية ط١، بيروت ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨، ص٢٥٧.

وردت (موضوع) والصحيح (موضع).

١١. كربلاء قديما موسوعة العتبات المقدسة، قسم كربلاء، ج ٨ ص ١٣ -١٤.

١٢. لسان العرب، ج٧ ص ٦٢٤.

١٣. الصابي، أبو الحسن هلال بن المحسن بن ابراهيم، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٧م، ص١١ قال في ترجمة علي بن محمد بن موسى بن الفرات :(وبنوا الفرات من قرية تدعى بابلي صريفين من النهروان الاعلى، وكان لهم بها أقارب يزيدون على ثلاثمائة نفس).

١٤. جواد، د. مصطفى، مرجع سابق ص١٤-١٥ نقلا عن كتاب لأحد ألادباء ألامريكيين بعنوان (المؤرخون والشعر) ترجمة توفيق اسكندر.

١٥. م. ن ص١٥.

١٦. قال رجل من أشجع فيما حكى ابن وثيمة :

لقد حبست في كربلاء مطيتي

وفي العين حتى عاد غثاً سمينها

فذكر اسم كربلاء ممدوداً دون المقصور. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تقديم ومراجعة صدقي جميل العطار، دار الفكر، ط١، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م ح٤ ص٤٤.

١٧. الكليدار، محمد حسن مصطفى، مدينة الحسين عليه السلام أو(مختصر تاريخ كربلاء)، السلسلة الأولى مطبعة النجاح، ط١، بغداد ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧م، ص ١١.

١٨. هي سلالة بابل الحادية عشرة، ويسمى عهدها بالعصر البابلي الحديث وهي أخر عهود بابل المستقلة، باقر، طه، مقدمه في تاريخ الحضارات القديمة، شركة دار الوراق للنشر والتوزيع ط١، بيروت، ٢٠٠٩م، ج١ ص ٦٠١.

١٩. نسب محمد حسن مصطفى الكليدار الوهم للسيد الشهرستاني في تفسيره السابق لأسم كربلاء وأنها حرفت من(كور بابل) السلسلة الأولى ص١٢.

٢٠. بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، تحقيق عادل الكيلدار آل طعمة، مراجعة وتعليق عبد الأمير عزيز القريشي، الدكتور طارق نافع الحمداني، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع ط١، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م ص١٨.

٢١. م. ن ص ٢٠-٢١.

٢٢. موسوعة العتبات المقدسة قسم كربلاء ج٨ ص ١٧ هامش ٤.

٢٣. الشهرستاني، نهضة الحسين، ص٩٩.

٢٤. المحلاتي، الشيخ ذبيح الله، فرسان الهيجاء في تراجم اصحاب سيد الشهداء عليه السلام، تحقيق وتعريب محمد شعاع فاخر، مطبعة شريعت، قم المقدسة، ١٤٢٨هـ/ ح١ ص٣٦٤ وجاء في القصيدة :

كربلاء ما زلت كرباً وبلا

ما لقي عندك ال المصطفى

كم على تربك لما صرعوا

من دم سال ومن دمع جرى

٢٥. الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، الأخبار الطوال، مطبعة عبد الحميد أحمد، مصر، د.ت، ص٢٢٤؛ الحموي، معجم البلدان، ح٤ ص٤٤٥.

٢٦. أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي، مسالك الممالك، مطبعة بريل ليدن، ١٩٢٧م ص٨٥.

ابن حوقل، أبو القاسم محمد النصيبي، صورة الأرض شركة نوابغ الفكر،ط١ القاهرة، ٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩م، ص٢٣٢.

أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس ١٨٣٠م، ص٣٠٥.

٢٧. حلوان: هي في أخر حدود السواد مما يلي الجبال، وهي مدينة عامرة ليس بأرض العراق بعد الكوفة، والبصرة وواسط وبغداد وسر من رأى، أكبر منها وأكثر ثمارها التين، وهي بقرب الجبل وليس للعراق مدينة بقرب الجبل غيرها، افتتحها المسلمون صلحاً قبل سنة ١٦هـ / ٦٣٧م أو سنة ١٩ هـ / ٦٤٠م الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٢ ص ٢٩٠.

٢٨. حمام بن عمر.. إحدى مدن الكوفة، وتبعد عن الجامعين مسافة (١٨) ميلاً، سهراب، عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية مدينة العمارة المثنى هانس فون مزيك، مطبعة هولزهوزن.، ١٩٢٩م/ ص١٢٤، المقدسي محمد بن أحمد المعروف بالبشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل لايدن، ١٩٠٦م، ص١١٤.

٢٩. الجامعان: موضع في غربي الفرات، وكان أجمة تأوى إليها السباع، فنزلها سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي. وكانت منازل آبائه الدور من النيل وبنى بها المساكن الجليلة سنة ٤٩٥هـ/ ١١٠١م فصارت حلة بني مزيد التي بأرض بابل على الفرات بين بغداد والكوفة، وكانت مدينة كبيره أهله الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٢ ص ٩٦، ٢٩٤.

٣٠. سورا: قال عنها الجغرافيون العرب.. مدينة بها فواكه كثيرة وأعناب آهلة، وهي طسوج من استان البيهقباذ الأوسط، وعدت من مدن الكوفة. ابن خردادبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، المسالك والممالك، مطبعة بريل ليدن،١٨٨٩م، ص٢٣٦. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١١٤، ص١١٧. وقال الحموي: سورا موضع بالعراق من أرض بابل، وهي مدينة السريانيين، وقد نسبوا إليها الخمر، وهي قريبه من الوقف والحلة المزيدية، ياقوت، معجم البلدان، ج٣ص٢٧٨.

٣١. النيل: بليدة في سواد الكوفة قرب حلة بني مزيد يخترقها خليج كبير يتخلج من الفرات الكبير حفره الحجاج بن يوسف وسماه بنيل مصر، الحموي، معجم البلدان، ج٥ ص٣٣٤.

٣٢. القادسية: بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخا، وبينها وبين العذيب أربعة أميال، ووصف سعد بن أبي وقاص القادسية للخليفة عمر فقال: إن القادسية فيما بين الخندق والعتيق، وإنما عن يسار القادسية بحرا أخضر في جوف لاح إلى الحيرة بين طريقين، فأما أحدهما على الظهر، وأما الآخر على شاطئ نهر عيسى يسمى(الحضوض) يطلع بمن يسلكه على ما بين الخورنق والحيرة، وبهذا الموضع كان يوم القادسية بين المسلمين والفرس سنة ١٤هـ/ ٦٣٥م على الأرجح، وقيل غير ذلك. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤ص١١١، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٤ص٢٩١.

٣٣. عين التمر: بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة، بقربها موضع يقال شفاثا، منها يجلب القسب والتمر إلى سائر البلاد، وهو بها كثير جدا، وهي قديمة، طرف البرية افتتحها المسلمون في أيام أبي بكر على يد خالد بن الوليد سنه ١٢هـ/ ٦٣٣م، وكان فتحها عنوة فسبى نساءها وقتل رجالها فمن ذلك السبي والدة محمد بن سيرين وسيرين اسم أمه، وحمران بن أبان مولى عثمان بن عفان. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٤ص١٧٦.

٣٤. أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ص١١٤-١٣٠.

٣٥. م. ن، ص١١٥.

٣٦. الجند: مدينة من المدن أو كورة من الكور، ابن منظور، لسان العرب، ج٢ص٢٢٦.

٣٧. الاصطخري، مسالك الممالك، ص٨٦.

٣٨. أبو حنيفة أحمد بن داود، الأخبار الطوال، ص٢٢٥_٢٢٦.

٣٩. قصر مقاتل: كان بين عين التمر والشام، وقال السكوني: هو قرب القطقطانة وسلام ثم القريات، وهو منسوب إلى مقاتل بن حسان بن ثعلبة....، الحموي ياقوت، معجم البلدان، ج٤ص٣٦٤.

٤٠. نينوى:قال الحموي: وبسواد الكوفة ناحية يقال لها نينوى، منها كربلاء، التي قتل بها الحسين عليه السلام ياقوت، معجم البلدان، ح٥ ص٣٣٩ وذكر بنفس الصفحة نينوى الموصل فقال: قرية يونس بن متى عليه السلام بالموصل. وقال في كتاب آخر: نينوى: بلد قديم كان مقابل مدينة الموصل خرب وقد بقي من آثاره شيء، وبه كان قوم يونس وجرجس عليهما السلام، ونينوى كورة كانت بأرض بابل، منها كربلاء التي قتل بها الحسين بن علي عليهما السلام المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، تحقيق فردناند وستنفلد، كوتنجن، ١٨٤٦م،ص٤٣٠.

٤١. الغاضرية: منسوبة إلى غاضرة من بني أسد وهي قرية من نواحي الكوفة قريبة من كربلاء، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٤ص١٨٣.

٤٢. الشفية: وهي قرية من قرى كربلاء على مقربة من الغاضريه، الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٢٦.

٤٣. العقر: لمزيد من التفاصيل في المعنى اللغوي لهذه الكلمة والمواضع المتعددة لها انظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان ج٤ص١٣٦_١٣٧.

ومن مواضعها التي تهمنا هو عقر بابل قرب كربلاء من الكوفة، وقد روي ان الحسين عليه السلام، لما انتهى إلى كربلاء واحاطت به خيل عبيد الله بن زياد متمثلة بقائده الحر بن يزيد قال: ما اسم تلك القرية؟ وأشار إلى العقر، فقيل له: اسمها العقر، فقال: نعوذ بالله من العقر! فما اسم هذه الأرض التي نحن فيها؟ قالوا: كربلاء، قال: أرض كرب وبلاء. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٤ص١٣٦

وجاء عند الدينوري في وصف العقر عن لسان زهير بن القين أحد اصحاب الحسين عليه السلام، وقد اقترح عليه النزول بقرية العقر فوصفها قائلا: أنها على شط الفرات وهي في عاقول حصينه، الفرات يحدق بها الا من وجه وأحد، فتعوذ الحسين عليه السلام من اسمها ولم ينزل بها وانتهى به المطاف إلى كربلاء.

الأخبار الطوال، ص٢٢٦.

٤٤. أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ص١١٦.

٤٥. رستاق أو رزداق، اورسداق، قال الفيومي: الرستاق معرب ويستعمل في الناحية التي هي طرف الإقليم والرزداق بزاي والدال مثله والجمع رساتيق ورزاديق، قال ابن فارس: الرزدق السطر من النخل والصف من الناس ومنه الرزداق، وهذا يقتضي انه عربي وقال بعضهم الرستاق مولد وصوابه رزداق. أحمد بن محمد بن علي المقرئ،المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت،١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤م، ج١ص٢٢٦ مادة الرستاق. وقال الفيروزابادي: الرزداق بالضم: السواد والقرى، معرب رستاق، والرزدق الصف من الناس والسطر من النخل، معرب رستة مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق عبد الخالق السيد عبد الخالق، مكتبة الايمان، ط١، المنصورة،١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص٧٥٥، مادة الرزداق

وانظر كذلك الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن خضر، المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم، وضع حواشيه وعلق عليه خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص١٨ باب الراء مادة الرسداق(الرستاق)، شبر السيد ادى، كتاب الالفاظ الفارسية المعربة، المطبعة الكاثوليكيه، بيروت، ١٩٠٨م، ص٧١ مادة الرزداق والرستاق.

٤٦. سورة البقرة أية١٠٢.

٤٧. أبو عبيد، عبدالله بن عبد العزيز الاندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلدان والمواضع، تحقيق مصطفى السقا مكتبة الخانجي ط ٣، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ج٣ص١١٢٣، واعاد الحميري ما ذكره البكري، محمد بن عبد المنعم، كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار، حققه د. احسان عباس، دار القلم للطباعة، لبنان، ١٩٧٥م، ص٤٩٠.

٤٨. عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر، تقويم البلدان، صححه رينود، والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس،١٨٤٠م، ص٣٠٥.

٤٩. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٣٢٨ وما بعدها تفاصيل، الحميري، الروض المعطار،ص٢٠٧ وما بعدها تفاصيل، أبو الفداء، تقويم البلدان، ٢٩٩، للمزيد من الاطلاع يمكن مراجعه الموارد الاتية عن الحيرة.

بول Fr.Buhl، عبد الحميد يونس، دائرة المعارف الإسلامية مطبعه الاعتماد ط١، مصر،١٩٣٣م، ج٨، ص١٦١_١٦٢، غنيمة يوسف رزق الله، الحيرة المدينة والمملكة العربية، مطبعه دنكور الحديثة، بغداد، ١٩٣٦م، كستر. م. ج، الحيرة ومكة وصلتها بالقبائل العربية، ترجمة الدكتور يحيى الجبوري، دار الحرية للطباعة، بغداد،١٩٧٦م،الحكيم، الدكتور حسن عيسى، الحيرة جذوة الحضارة واصالة التراث، منشورات المكتبة الحيدرية، المطبعة شريعة، ط١، ايران،١٤٣١هـ

٥٠. لسان العرب، ج٢، ص٦٨٢ مادة حير.

٥١. جاء في دائرة المعارف الإسلاميةSبلغت الحيرة مرحلة من الحضارة، وتزاحم الشعراء على بلاط ملوكها وتقص الروايات أيضا ان صناعه الكتابة راجت في الحيرة، ومنها انتشرت في ربوع جزيرة العرب، ج٨ ص١٦١.

٥٢. أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ص١١٩ ذكر مدينة(الصليق) من مدن واسط الصغار وص١٢١ ذكر مدينة (عبدس) من مدن بابل.

٥٣. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٢ ص٣٢٨، ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع، تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي، دار الجبل، ط١٤١٢،١هـ/ ١٩٩٢م، ج١ص٤٤١، الفيروزابادي، القاموس المحيط، ص٣٣٠، أبو الفدا، تقويم البلدان، ص٢٩٨.

٥٤. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٢ص٣٢٨، ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج١ ص٤٤١.

٥٥. الحموي، ياقوت، معجم البلدان ج٢، ص٣٢٨، ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ح١ ص٤٤١.

٥٦. أحسن التقاسيم، ص١٢٣.

٥٧. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٢ ص ٣٢٩.

٥٨. معجم البلدان، ج ١ ص٢٥٧، المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، ص ٢٧.

٥٩. أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٣٠١.

٦٠. الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ٣٦.

٦١. لسان العرب، ج ٨ ص ٤٣١ مادة نبر، الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ص ٤١٢.

٦٢. م. ن، ج٨ ص ٤٣١.

٦٣. معجم البلدان، ح٥ ص٣٣٩، المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، تحقيق فردناند وستنفلد، كوتنجن، ١٨١٦م، ص ٤٣٠ وقال عن نينوى الشمال: بلد قديم كان مقابل مدينة الموصل، خرب وقد بقي من آثاره شيء وبه كان قوم يونس وجرجس عليهما السلام.

٦٤. معجم البلدان،ج٤ ص٤٤٥.

٦٥. كانت لامبراطورية الآشوريين في العراق والسلالة السرجونية بصورة خاصة اربع عواصم انتقل بينها سرجون الآشوري (٧٢١- ٧٠٥ ق.م). وهي مدينة آشور القديمة مركز الحكمة ثم انتقل إلى نينوى ومنها إلى كالح (نمرود) العاصمة العسكرية ثم بنى عاصمة جديدة باسمة وهي (دور- شروكين) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ح١ ص٥٦٦.

٦٦. ذكرت الروايات أنه في سنة ١٢٥هـ/ ٧٤٢ م لجأ والي الأندلس أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي بعد ان كثر أهل الشام وغيرهم عندهم ولم تسعهم قرطبة ففرقهم في البلاد، وأنزل أهل دمشق البيرة لشبهها بها وسماها دمشق وأنزل أهل حمص اشبيلية، وسماها حمص، وأهل قنسرين جيان، وسماها قنسرين، وأهل الاردن ريه ومالقة، وسماها الاردن وأهل فلسطين شذونة وهي شريش وسماها فلسطين وأهل مصر تدمير، وسماها مصر. المقري أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب تحقيق، د. أحسان عباس، دار صادر، ط٥، بيروت، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨ م، ج١ ص ٢٣٧.

وأبو الخطاب هو حسام بن ضرار بن سلامان بن خيثم بن ربيعة الكلبي ثم الربعي (ت١٣٠هـ/ ٧٤٨م)، شاعر وفارس تولى الاندلس من قبل حنظلة بن أبي صفوان امير افريقيا وما موالاها سنة ١٢٥هـ/ ٧٤٢ م بعد مقتل وإليه السابق عبد الملك بن قطن.

لمزيد من التفاصيل في ترجمته انظر، الحميري، أبو عبدالله محمد بن أبي نصر فتوح، جذوة المقتبس

في ذكر ولاة الاندلس، قدم له وضبطه د. صلاح الدين الصواري، شركة ابناء شريف الانصاري للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص١٩٧/ ١٩٨، الزركلي، خير الدين، الاعلام، دار العلم للملايين، ط ١٥، بيروت، ٢٠٠٢ م ج٢ ص ١٧٥، الطعمة، سلمان هادي، تراث كربلاء، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، مطبعة الآداب، ط١، النجف الاشرف ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤ م، ص ٢٥.

٦٧. السواد: رستاق العراق وضياعها التي فتحها المسلمون في عهد عمر بن الخطاب، وحده من حديثة الموصل طولا إلى عبادان، ومن العذيب بالقادسية إلى حلوان عرضا، وقال الأصمعي: السواد سوادان، سواد البصرة ويستميسان والأهواز وفارس، وسواد الكوفة كسكر إلى الزاب وحلوان إلى القادسية، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٣ ص٢٧٢-٢٧٣.

٦٨. كسكر: قال ياقوت الحموي: قصبتها اليوم واسط (المقصود في أيام ياقوت الحموي)، القصبة التي بين الكوفة والبصرة، وكانت قصبتها قبل أن يمصر الحجاج واسطاً خسروسابور، ويقال أن حد كور كسكر من الجانب الشرقي في آخر سقي النهروان إلى أن تصب دجلة في البحر كله من كسكر، فتدخل فيه على هذا البصرة ونواحيها، معجم البلدان، ج٤ ص٤٦١.

٦٩. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج١ ص٣٠٩، ج٣ ص٢٧٣.

٧٠. باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١ ص٤٦٦.

٧١. م.ن، ج١ ص٦٠٣.

٧٢. باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ص٦٠١.

٧٣. عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، دار صادر، دار بيروت، بيروت ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م، ج١ص٣٨٤.

٧٤. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تقديم مراجعه صدقي جميل العطار، دار الفكر، ط١، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨، ج٢ص٣٠، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٢ص٣٢٩.

٧٥. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢ص٣٠.

٧٦. م. ن، ج٢ص٣٠-٣١.

٧٧. م. ن، ج٢ص٣٠.

٧٨. باقر، طه، مرجع سابق، ج٢ص٥٣٧ عن ظهور اردشير وبداية حكم الساسانيين.

٧٩. نفر، وهي قرية من سواد العراق، من نواحي بابل بأرض الكوفة، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢ص٣١، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٥ ص٢٩٥.

٨٠. الأبلة: بضم أوله وثانيه وتشديد اللام وفتحها... بلدة على شاطئ دجلة البصرة في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة وهي اقدم من البصرة، لأن البصرة مصرت في أيام عمر بن الخطاب، وكانت الابلة حينئذ مدينه فيها مسالح من قبل كسرى....لمزيد من الاطلاع انظر، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج١ص٧٦ وما بعدها.

٨١. ستأتي عليها لاحقا.

٨٢. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢ص٣٢، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٢ ص٣٣٠.

٨٣. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ح٤ ص١٧٦، ال طعمة، محمد حسن، مدينة الحسين، السلسلة الثانية، ص١-٣.

٨٤. آل طعمة، محمد حسن، مدينة الحسين، السلسة الثانية ذكر المؤلف (٤٤) موضعاً أثرياً من التلول الخرائب والقلاع تحيط بكربلاء.

٨٥. آل طعمه، محمد حسن، مدينة الحسين(أو مختصر تاريخ كربلاء) السلسلة الثانية، ص٧٢-٧٣ عن كتاب(سياسة تامة) لمؤلفه مير أسد علي خان الهندي

٨٦. الكليدار، محمد حسن مصطفى، مدينه الحسين(أو مختصر تاريخ كربلاء)، السلسلة الأولى ص ١٢-١٣، ذكر أن الإسلام قسم طسوج النهرين إلى هذه القرى واعتبرها أسماء مرادفه إلى كربلاء، وهذا وهم فليس المسلمون من سمى هذه القرى لأنها معروفة قبل الإسلام، وليس معظمها مرادفاً لاسم كربلاء كما يعتقد الباحث محمد حسن سوى (الحير والحائر والطف)

٨٧. قال السيد محمد حسن مصطفى الكلدار: لكربلاء أسماء عديدة ثبت منها ما يلي: كربلاء، ونينوى، والنواويس، والعقر، والطف، والغاضريات، الحائر أو الحير، والنوائح ولها أسماء قديمة، كعمورا ومارية وصفورا وشفينة (يقصد شفية) وقال: وسميت بعد مقتل الحسين عليه السلام بأسماء عديدة منها: مشهد الحسين (مدينة الحسين)، والبقعة المباركة، وموضع الابتلاء، ومحل الوفاء، م. ن، ص١٣ -١٤، واضيف لهذه الأسماء: شاطئ الفرات وشط الفرات، وطف الفرات، ال طعمة، الدكتور عبد الجواد الكليدار، تاريخ كربلاء وحائر الحسين، كربلاء، ط١، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩ م ص٢٣ ويعلل الدكتور عبد الجواد الكليدار كثرة هذه الأسماء بأن بعضها عامة تشمل منطقة اوسع من تلك البقعة (كربلاء) وبعضها خاص لأجزاء صغيرة من المنطقة لكن الحدود في ما بين هذه الاجزاء نفسها غير ثابتة ومعينة فكان بعضها متداخلاً في حدود الآخر، مما كان يسوغ اطلاق اسم الواحد منها على الآخر بدون فرق أو تمييز دون ان يكون ذلك مغايراً للحقيقة أو مخالفاً للواقع، وفي الآخر تغلب اسم كربلاء على بقية الأسماء، تاريخ كربلاء وحائر الحسين، ص٢٥ -٢٦ ومن اجل ان نؤكد ان معظم هذه الأسماء عامة الدلالة ولا تخص مدينة كربلاء تحديداً وفيها صفة روحانية نذكر ما يأتي بخصوص(شاطئ الفرات).

عن عبد الله بن يحيى عن ابيه... قال: خرجنا مع علي إلى صفين فلما حاذانا نينوى نادى صبراً ابا عبد الله (بشاطئ الفرات) فقلت يا امير المؤمنين ما قولك صبراً ابا عبد الله؟ قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعيناه تفيضان فقلت: بأبي انت وامي يا رسول الله ما لعينيك تفيضان دموعاً اغضبك أحد؟ قال: بل قام من عندي جبرائيل فاخبرني ان الحسين يقتل بشاطئ الفرات فقال: هل لك ان اشمك من تربته؟ قلت: نعم فمد يده فقبض قبضه من تراب فاعطانيها فلم تملك عيناي ان فاضتا). الاربلي، أبو الحسن علي بن عيسى ابن أبي الفتح، كشف الغمة في معرفة الائمة، منشورات الفجر ط١، بيروت، ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩ م، ج٢ ص ١٩٧.

٨٨. معجم ما استعجم، ج٣ ص٨٩١.

٨٩. ياقوت، معجم البلدان ج٤، ص ٣٥ -٣٦ تفاصيل.

٩٠. يوم ذي قار منسوب إلى ذي قار، وهو ماء لبكر بن وائل ينزلوه في القيظ كانت عنده واقعة ذي قار، والغالب ان تاريخها مع بعثة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢ ص١٥٥ وما بعدها، ص ١٦٣ في تعريف ذي قار، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١ ص٤٨٢ وما بعدها تفاصيل.

٩١. النيق: الذي يبالغ في تجويد اموره. مصطفى ابراهيم، الزيات أحمد حسن، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، ط٢ القاهرة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢م ج٢ ص٩٦٤.

٩٢. الحماليق: جمع حملاق: وهو ما يسوده الكحل من باطن اجفانها، م. ن، ج١ ص ١٩٩.

٩٣. المخاريق: السيوف، م. ن، ج١ ص٢٣٠.

٩٤. النشب: المال، م. ن، ج٢ ص٩٢١.

٩٥. لسان العرب، ج٥ ص٦١٤ مادة طفف.

٩٦. ال طعمة، عبد الحسين الكليدار، بغية النبلاء ص ١١٦.

٩٧. شقران: موضع أو نبت في حسبان ابن دريد، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٣ ص ٣٥٤.

٩٨. سفوان: من سفت الريح التراب.... قال أبو منصور: سفوان ماء على قدر مرحلة من باب المربد بالبصرة وبه ماء كثير الساقي وهو التراب، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٣ ص٢٢٥.

٩٩. نهضة الحسين، ص ١٠٠.

١٠٠. أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، الارشاد في حجيج الله على العباد، تحقيق مؤسسة ال البيت، دار المفيد ط٢، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ج ١١ ق٢ ص٢٦، ١٢٤، ١٢٥.

١٠١. تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد، دار التحرير للطبع والنشر، طبعة بولاق، ١٢٧٠هـ، ج ٢ ص ١٦٣.

١٠٢. الأخبار الطوال، ص٢٢٦.

١٠٣. عاقول: النهر والوادي والرمل، ما اعوج منه، وكل معطف وادٍ عاقول وأرض عاقول لا يهتدى لها، بن منظور، لسان العرب، ج ٦ ص٣٧٥ مادة عقل.

١٠٤. ياقوت معجم البلدان، ج٤ ص١٣٦، ص٤٤٥، والمشترك وضعاً والمفترق صفعاً، ص ٣١٢.

١٠٥. تاريخ الرسل والملوك، ج٢ ص ١٦٨.

١٠٦. الاسوار والأُسوار: الواحد من اساورة فارس وهو الفارس من فرسانهم المقاتل، بن منظور، لسان العرب، ج ٤ ص٧٤٦ مادة سور.

١٠٧. بهر سير:من نواحي سواد بغداد قرب المدائن، ويقال بهر سير الرومقان، وقال حمزة:بهر سير إحدى المدائن السبع التي سميت بها المدائن، وهي معربه من ده أردشير، وقال في موضع آخر:معربه من به اردشير، كأن معناها خير مدينة أردشير، وهي في غربي دجلة، وقد خربت مدائن كسرى(المقصود في زمن ياقوت الحموي)، ولم يبق ما فيه عمارة غيرها، وهي تجاه الايوان لأن الايوان في شرقي دجلة وهي في غربيه، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ح١ ص٥١٥.

١٠٨. لعلها مناداة للملك قباذ الأول الذي حكم بين سنة (٤٨٨ – ٥٣١ م).

١٠٩. بغ بستان كما ورد في معنى اسم بغداد، وباغ فارسي عربه المولدون، وهو البستان أو الروضة، الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ح١ ص٨١، الخفاجي شفاء الغليل ص٩١ وهامش رقم ٢ من نفس الصفحة.

فقيم الباغ قد يهدي لصاحبه برسم خدمته من باغه التحفا.

١١٠. الحموي ياقوت، معجم البلدان، ج ٤ ص١٣٦.

١١١. أبو العباس، محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والادب، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، دار العهد الجديد للطباعة، مصر، د. ت، ج٢ ص٢٥٧.

١١٢. أبو الفرج علي بن الحسين، الأغاني تحقيق د. يوسف البقاعي، غريد الشيخ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ج٩ ص٢٠.

١١٣. ترابية: من شيعة أبي تراب (الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فقد كان شيعي المذهب، الأصفهاني، الاغاني، ج٩ ص٦، ص١٨ حاشية رقم ٥.

١١٤. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م، ج ٦ ص ٣٠٨.

١١٥. نهضة الحسين، ص٩٩.

١١٦. الأخبار الطوال، ص٢٢٦.

١١٧. م. ن ، ص٢٢٦.

١١٨. معجم البلدان،ج٤ ص١٨٣.

١١٩. نهضة الحسين، ص٩٩.

١٢٠. بغية النبلاء في تاريخ كربلاء،ص١٢٣.

١٢١. ذكرها الدينوري بلفظ (السقبة) الأخبار الطوال وما ثبتناه ورد عند النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق عبد المجيد ترحيني، عماد علي حمزة، دار الكتب العلمية ط١، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، ج٢٠ص٢٦٥.

١٢٢. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ج٥ ص٣٣٥ -٣٣٦، النويري، نهاية الارب، ج٢٠ ص٢٦٥.

١٢٣. الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٢٦، ورد لفظ خمر بدلاً من لفظ حصن وهذا ما لا يعقل والتصحيح من الامين السيد محسن، اعيان الشيعة حققه واخرجه السيد حسن الامين، دار التعارف للمطبوعات ط٥، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م ج٢ص٤١٧ والراجح ان الخطأ الوارد في كتاب الأخبار الطوال يعود للنسخ أو للطبع، الشيخ المفيد، الارشاد، ج١١ ق٢ ص٨٤.

١٢٤. الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٢٤، ابن أعثم الكوفي، أبو محمد أحمد، كتاب الفتوح، بإشراف الدكتور محمد عبد المعيد خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد الدكن-الهند، ط١، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م ج٢ ص١٤٢-١٤٣، وقد ذكر ان كربلاء على شاطئ الفرات وهذا وهم، الخوارزمي، أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي اخطب خوارزم، مقتل الحسين، ملاحظة وتعليق، الشيخ محمد السماوي، مطبعة الزهراء النجف الاشرف ١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٨م، ج١ ص٢٣٤، نقل كلام ابن اعثم نفسه ومنها موقع كربلاء على الفرات وهذا وهم مضاف.

١٢٥. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦ ص٢٤١

١٢٦. م. ن، ص٢٤١

١٢٧. آل طعمة، سلمان هادي، تراث كربلاء، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، مطبعة الآداب، ط١،النجف الاشرف، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م، ص١٩-٢٠.

١٢٨. ياقوت، المشترك وضعا والمفترق صقعاً، ص٤٣٠.

١٢٩. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٥ ص٣٣٩.

١٣٠. الحموي، ياقوت، المشترك وضعا والمفترق صقعا، ص٤٣٠.

١٣١. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ص٣٣٩.

١٣٢. الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر، رجال العلامة الحلي، مصححة على نسخة السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المطبعة الحيدرية، ط٢، النجف الاشرف، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م ص٥٩.

١٣٣. بغية النبلاء، ص١٢٣.

١٣٤. الكليدار، محمد حسن مصطفى، مدينة الحسين (أو مختصر تاريخ كربلاء) ص١٣، ال طعمة، د. عبد الجواد، تاريخ كربلاء، وحائر الحسين، ص٢٣.

١٣٥. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ص٣٠٦.

١٣٦. الاغاني، ج١٢، ص٥٠، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص١٥٤، ص٣٠٦-٣٠٧.

١٣٧. المعبر: جبل من جبال الدهناء، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٥ ص١٥٤ وقد ذكر قصيدة المزني.

١٣٨. قرتاء: الغداة والعشي، الأصفهاني، الاغاني، ج١٢ ص٥٠، هامش ٢.

١٣٩. المرتجز: السحاب المليء بالماء يتخلله برق ورعد، م. ن ص٥٠ هامش ٣.

١٤٠. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٢ ص٢٠٨، ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٦٨٠، مادة حير.

١٤١. معجم البلدان، ج٢، ص٢٠٨.

١٤٢. لسان العرب، ج٢، ص٦٨٠.

١٤٣. معجم البلدان، ج٢، ص٢٠٨-٢٠٩.

١٤٤. لسان العرب، ج٢، ص٦٨٠-٦٨٢.

١٤٥. م. ن، ج٢ ص٦٨٠.

١٤٦. معجم البلدان، ج٥ ص٤٠.

١٤٧. النيل بكسر أوله بلفظ النيل الذي تصبغ به الثياب في مواضع: أحدها بليدة في سواد الكوفة قرب حلة بني مزيد يخترقها خليج كبير يتخلج من الفرات الكبير حفره الحجاج بن يوسف وسماه بنيل مصر، وقيل ان النيل هذا يستمد من صراة جاماساب الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٥ ص٣٣٤.

١٤٨. م. ن، ج٥ ص٣٢٣.

١٤٩. نهضة الحسين، ص٩٩-١٠٠.

١٥٠. م. ن، ص٩٩.

١٥١. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٢ ص٢٠٨، وبنفس المعنى، ابن منظور، لسان العرب، ج٢ ص٦٨٠، مادة حير، الفيروزابادي، القاموس المحيط، ص٣٢٩-٣٣٠، سمى مشهد الحسين عليه السلام وسمى كربلاء المقدسة (الحير)، هرزفلد، حائر أو الحير، دائرة المعارف الإسلامية، مطبعة الاعتماد، القاهرة، ١٩٣٣، ج٧ ص٢٧٧ ويسمي قبر الحسين عليه السلام (بقعة الحسين المقدسة في كربلاء).

١٥٢. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ح٢ ص٢٠٨.

١٥٣. ملهم. قرية باليمامة لبني يشكر واخلاط من بني بكر وهي موصوفة بكثرة النخل، ويوم ملهم من أيامهم، قال الجرير:

كان حمول الحي زلن بيانع

من الوارد البطحاء من نخل ملهما

الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٥ ص١٩٣-١

١٥٤. الحموي، ياقوت معجم البلدان،ح٢ ص٢٠٨-٢٠٩، ابن منظور، لسان العرب، ح٢ ص٦٨٠.

١٥٥. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ح٢ ص٢٠٨، ابن منظور، لسان العرب، ح٢ ص٦٨٠.

١٥٦. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ح٢ ص٣٢٩.

١٥٧. ابن منظور، لسان العرب، ح٢ ص٦٨١.

١٥٨. ابن منظور، لسان العرب ح٢ ص٦٨٣.

١٥٩. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص٣٣٠، دائرة المعارف الإسلامية، ج٧ ص٢٧٨.

١٦٠. هرزفلد، حائر أو حير، دائرة المعارف الإسلامية، ح٧ ص٢٧٨.

١٦١. تاريخ الرسل والملوك، ج١٠ ص١٢٧ في احداث سنة ١٩٣ هـ.

١٦٢. هرزفلد، حائر أو حير، دائرة المعارف الإسلامية، ج٧، ص٢٧٧-٢٧٨.

١٦٣. أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب، البلدان، دار احياء التراث العربي، ط١، بيروت (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، ص٢٩.

١٦٤. البلدان، ص٣١.

١٦٥. أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت (١٩٨٨)، ص٢٩١.

١٦٦. البلدان، ص ٣٢-٣٣.

١٦٧. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٣٢٨؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج١، ص٤٤١.

١٦٨. حائر أو حير، دار المعارف الإسلامية، ج٧، ص٢٧٨.

١٦٩. ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص ٦٥٤ في مادة حور، ص ٦٨٠ في مادة حير.

١٧٠. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ح٢ ص٣٢٩.

١٧١. الكليدار، د. عبد الجواد، تاريخ كربلاء و حائر الحسين عليه السلام، مصدر سابق، ص٣٨.

١٧٢. أبو القاسم جعفر بن محمد، كامل الزيارات، صححه وعلق عليه عبد الحسين الأميني التبريزي نزيل النجف الأشرف، المطبعة المباركة المرتضويه، النجف الاشرف، ١٣٥٦هـ، ص٢٧١_٢٧٢.

١٧٣. الإرشاد، ج١١،ق٢، ص١١٤.

١٧٤. م. ن، ج١١، ق٢،ص١٢٦.

١٧٥. أبو عبد الله محمد بن أحمد العجلي الحلي، كتاب السرائر الحادي لتحرير الفتاوي، تحقيق وتقويم محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرسان، نشر العتبة العلوية المقدسة ط١، النجف الاشرف، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ح١ ص٤٩٤.

١٧٦. نهضة الحسين، ص٩٩.

١٧٧. م. ن، ص٩٩_١٠٠.

١٧٨. كامل الزيارات، ص٢٧٢.

١٧٩. الكليدار، د. عبد الجواد، تأريخ كربلاء وحائر الحسين، ط١، ص٤١ وقد اكتفى بالاستشهاد بمساحة ابن ادريس ولم يذكر صورة هبة الدين الشهرستاني.

١٨٠. الكليدار، د. عبد الجواد، مصدر سابق، ص٦٥-٦٨.

١٨١. ال طعمة، محمد حسن، مصدر سابق، السلسلة الثانية، ط١، ص٨٦.

١٨٢. ابن منظور، لسان العرب، ح٢ ص٦٨٣، الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ٣٣٠.

١٨٣. لسان العرب،ح٢، ص٦٨٣.

١٨٤. القاموس المحيط، ص٣٣٠.

١٨٥. هرزفلد، حائر أو حير، دائرة المعارف الإسلامية، ج٧، ص٢٧٨؛ الكليدار، د. عبد الجواد، مصدر سابق، ص٣٨.

١٨٦. أحسن التقاسيم، ص١٦٣-١٦٤.

١٨٧. في بيان المعجزات عند ضريح الإمام الحسين عليه السلام ومن تربته وزيارته، المجلسي، بحار الأنوار، ج١٨ ص٧٧٨ وما بعدها في روايات متعددة.

١٨٨. أبو جعفر محمد بن الحسن، امالي الشيخ الطوسي، قدم له السيد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الأهلية، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٢ م، ج١، ص٣٣٧-٣٣٨.

١٨٩. الشيخ الطوسي، الأمالي، ج١، ص٣٣٧-٣٨٨، المجلسي، محمد باقر ت ١١١١هـ، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار، تحقيق وتعليق الشيخ محمود درياب، دار التعارف للمطبوعات،ط١، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ح١٨ ص٧٨٣.

١٩٠. الشيخ الطوسي، الأمالي، ج١، ص٣٣٤، المجلسي، بحار الأنوار، ج١٨، ص٧٨٣.

١٩١. بحار الأنوار، ج١٨، ص٧٨٧، و ص٧٨٥، الرواية موجزة.

١٩٢. بهلول بن عمرو، أبو وهيب الصير في المجنون، من أهل الكوفة، حدث عن أيمن بن نابل وعمرو بن دينار وعاصم بن أبي النجود، وكان من عقلاء المجانين، وله كلام مليح ونوادر وأشعار واستقدمه الرشيد غيره من الخلفاء ليسمع كلامه توفي سنة ١٩٠هـ/ ٨٠٦م، ابن شاكر الكنبي، محمد، فوات الوفيات، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣م، الزركلي، الاعلام، ح٢ ص٧٧.

١٩٣. سورة التوبة، آية ٣٢.

١٩٤. المجلسي، بحار الأنوار، ج١٨، ص٧٨٥، ٧٨٧-٧٨٨، القمي، الشيخ عباس، تتمة المنتهى في تاريخ الخلفاء، تعريب نادر التقي، انتشارات أنوار الهدى، مطبعة بقيع- عزيزي، إيران، ١٤٢٣هـ، ص٣٣١.

مصادر البحث

١. ابن الأثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م

الكامل في التاريخ، دار صادر، دار بيروت، بيروت، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

٢. ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٣. ابن حوقل، ابو القاسم محمد النصيبي ت٣٦٧هـ/ ٩٧٧م

صورة الأرض، شركة نوابغ الفكر، ط١، القاهرة، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٤. ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله ت٣٠٠هـ/ ٩١٢م

المسالك والممالك، مطبعة ابريل، ليدن، ١٨٨٩م.

٥. ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م

وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان، حققه د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.

٦. ابن ادريس الحلي، ابو عبد الله محمد بن احمد العجلي ت٥٩٨هـ/ ١٢٠١م

كتاب السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، تحقيق وتقديم محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخراسان، نشر العتبة العلوية المقدسة، ط١، النجف الأشرف، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٧. ابن شاكر الكبثي، محمد، ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م

فوات الوفيات، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣م.

٨. ابن عبد الحق صفي الدين عبد المؤمن البغدادي ت٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م

مراصد الأطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق وتعليق على محمد البجاوي، دار الجيل، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٩. ابن أعثم الكوفي، ابو محمد أحمد، ٣١٤هـ/ ٩٢٦م

كتاب الفتوح، بأشراف الدكتور محمد عبد المعيدخان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن-الهند، ط١، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

١٠. ابن قولويه، ابو القاسم جعفر بن محمد ت٣٦٧هـ/ ٩٧٧م

كامل الزيارات، صححه وعلق عليه عبد الحسين الأميني التبريزي نزيل النجف الاشرف، المطبعة المباركة المرتضوية، النجف الأشرف ١٣٥٦هـ.

١١. ابن منظور/ ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي المصري، ت٧١١هـ/ ١٣١١م

لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ح٧ ص٦٢٨، مادة كربل.

١٢. ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م

تقويم البلدان، صححه رينود، والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس ١٨٤٠م.

١٣. الأربلي، ابو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح ت٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م

كشف الغمة عن معرفة الأئمة، منشورات الفجر، ط١، بيروت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

١٤. الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م

المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٢٧م.

١٥. الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين ت٣٥٦هـ/ ٩٦٦م

الأغاني، تحقيق د.يوسف البقاعي، غريد الشيخ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

١٦. الأمين، السيد محسن، اعيان الشيعة حققه واخرجه السيد حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

١٧. باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، شركة دار الوراق للنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ٢٠٠٩م.

١٨. البكري، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي ت٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م

معجم ما استعجم من اسماء البلاد والموضع، تحقيق مصطفى السقا، مكتبة الخانجي، ط٣، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١٩. البلاذري، ابو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داود ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م

فتوح البلدان، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م.

٢٠. جواد، د. مصطفى، كربلاء قديماً، موسوعة العتبات المقدسة، قسم كربلاء، ح٨ ص١٠ عن مجلة لغة العرب، لسنة ١٩٢٧م، مج٥ ص١٠.

٢١. الجواليقي، ابو منصور موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر، ت٥٤٠هـ/ ١١٤٥م

المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، وضع حواشيه وعلق عليه خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، ط، بيروت ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٢٢. الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبد الله الروي البغدادي، ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م

معجم البلدان، دار صادر، ط٨، بيروت، ٢٠١٠م، ح٤ ص٤٤٥.

٢٣. الحميدي، ابو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح ت٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م

جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، قدم له وضبطه د.صلاح الدين الصواري، شركة ابناء شريف الانصاري للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٢٤. الحميري، محمد بن عبد المنعم ت٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م.

الروض المعطار في خبر الأقطار، حققه الدكتور إحسان عباس، دار القلم للطباعة، لبنان، ١٩٧٥م.

٢٥. الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م.

تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٢٦. الخفاجي، شهاب الدين احمد بن محمد بن عمر، ت١٠٦٩هـ/ ١٦٥٨م

شفاء الخليل فيما في كلام العرب من الدخيل، قدم له وصححه د.محمد كشاش، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٢٧. الخوارزمي، ابو المؤيد الموفق بن أحمد المكي أخطب خوارزم ت٥٦٨هـ/ ١١٧٢م

مقتل الحسين، ملاحظة وتعليق الشيخ محمد السماوي، مطبعة الزهراء، النجف الأشرف، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م.

٢٨. الخياط، جعفر، كربلاء في المراجع الغربية، موسوعة العتبات المقدسة، قسم كربلاء، ح٨ ص٢٥٢-٢٥٣.

٢٩. الدينوري، ابو حنيفة احمد بن داود، ت٢٨١هـ/ ٨٩٤م

الاخبار الطوال، مطبعة عبد الحميد أحمد، مصر، د.ت.

٣٠. الزركلي، خير الدين، الاعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، بيروت، ٢٠٠٢م.

٣١. سهراب، ت٢٨٨هـ/ ٩٠٠م.

عجائب الاقاليم السبعة الى نهاية العمارة، المثنى بنسخه وتصحيحه هانس فون مزيك، طبع في مدينة فينا بمطبعة أدولف هولز هوزن، ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٩م.

٣٢. الشهرستاني، هبة الدين محمد على الحسيني، نهضة الحسين، منشورات رابطة النشر الاسلامي، قدم له علي الخاقاني، مطبعة دار التضامن، ط٥، كربلاء، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، ص٩٩.

٣٣. شير، السيد أدي ، الالفاظ الفارسية المعربة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٠٨م.

٣٤. الصابي، أبو الحسن هلال بن المحسن بن ابراهيم ت٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م

تحفة الامراء في تاريخ الوزراء، وضح حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٣٥. الصابي، أبو الحسن هلال بن المحسن بن ابراهيم ت٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م

تحفة الامراء في تاريخ الوزراء، وضح حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٣٦. الطبري، محمد بن جرير ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م، تاريخ الرسل والملوك، تقديم ومراجعة صدقي جميل العطار، دار الفكر، ط١، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ج٤ ص٤٤.

٣٧. آل طعمه، سلمان هادي، تراث كربلاء، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، مطبعة الآداب، ط١، النجف الأشرف، ١٣٨٣هـ/ ١٩٩٤م.

٣٨. آل طعمه، الدكتور عبد الجواد الكليدار

تاريخ كربلاء وحائر الحسين، كربلاء ط١، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م.

٣٩. آل طعمه، عبد الحسين الكليدار، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، تحقيق عادل الكليدار ال طعمه، مراجعة وتعليق عبد الأمير عزيز القريشي، الدكتور طارق نافع الحمداني، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

٤٠. الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م.

أمالي الشيخ الطوسي، قدم له السيد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الاهلية، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٢م.

٤١. الفيومي، احمد بن محمد بن علي المقرئ، ت٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م.

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٤٢. الفيروز ابآدي، مجد الدين محمد بن يعقوب، ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م.

القاموس المحيط، تحقيق عبد الخالق السيد عبد الخالق، مكتبة الأيمان، ط١، المنصورة، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٤٣. القمي، الشيخ عباس، تنمية المنتهى في تاريخ الخلفاء، تعرب نادر التقي، انتشارات انوار الهدى، مطبعة بقيع-عزيزي، ايران، ١٤٢٣هـ.

٤٤. الكليدار، محمد حسن مصطفى، مدينة الحسين أو (مختصر تاريخ كربلاء) السلسلة الأولى، مطبعة النجاح، ط١، بغداد ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧م.

٤٥. المبرد، ابو العباس محمد بن يزيد ت٢٨٥هـ/ ٨٩٨م.

الكامل في اللغة والأدب، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، دار العهد الجديد للطباعة، مصر، د.ت.

السبط مجلة علمية فصلية محكمة

٤٦. المجلسي، محمد باقر ت١١١١هـ/ ١٦٩٩م.

بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق وتعليق، الشيخ محمود درياب دار التعارف للمطبوعات، ط١، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٤٧. مصطفى ابراهيم، الزيات، أحمد حسن، حامد عبد القادر، محمد علي النجار.

المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط٢، القاهرة، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٤٨. المحلاتي،الشيخ ذبيح الله، فرسان الهيجاء في تراجم اصحاب سيد الشهداء عليه السلام تحقيق وتعريب محمد شعاع فاخر، مطبعة شريعت، قم المقدسة، ١٤٢٨هـ.

٤٩. المقدسي، محمد بن احمد المعروف بالبشاري، ت٣٨٠هـ/ ٩٩٠م.

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة ابريل، ليدن، ١٩٠٦م.

٥٠. المقري، أبو العباس شهاب الدين احمد بن محمد بن أحمد ت١٠٤١هـ/ ١٦٣١م

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، ط٥، بيروت، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٥١. المقريزي، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م.

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار(المعروف بـ خطط المقريزي)، دار التحرير للطبع والنشر عن طبعة بولاق، ١٢٧٢هـ.

٥٢. النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م.

نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق عبد المجيد ترحيني، عماد علي حمزة، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

٥٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب ت٢٩٢هـ/ ٩٠٤م.

البلدان، دار احياء التراث العربي، ط١، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

خطبة الإمام الحسين عليه السلام في مِنى

ـ قراءة تأويلية ـ

الأستاذ الدكتور

حاكم حبيب الكَريطي

كلية الآداب / جامعة الكوفة

Imam Al-Hussein's (a.s) sermon in Mena

interpretive study

Dr. Hakem Habib Al-Gariti

The College of Arts/ The University of Kufa

Abstract

This research is about Imam al-Hussein's sermon in Mena during the pilgrimage in 42 A.H. Imam Al-Hussein delivered his sermon to the pilgrims who had gathered to listen to his words for the good of their religion and life. The sermon was about the position if Imam Ali in Isalm by pointing toward his history, stability, courage, and knowledge. Imam Hosain used the Prophet's used the prophet's sayings which were showing Ali's position and meaning to lighten the auodiances' way in light and guide them to the straight path afther the people had been derived away from this way.

The Imam was asking them to bear witness they heard these sayings before either directly from the Prophet himself or his Companiona since they were all from the followers generation. Their confirmation was an admision to the right and the necessity of accepting foloowing him. This was exactly the Imam's intention as a preparation for his revolution his time would witness ater.

It is a must to point to the fact that the Imam was citing parts of the sayings as long as they achieved his purpose depending on the audiance knowledgw to recall the rest of them. As if he was pushing them to share him the sentiment in recalling the sayings he cited. In addition, he was putting more than one saying together as long as it served his idea.

خطبة الإمام الحسين عليه السلام في مِنى

- قراءة تأويلية -

الأستاذ الدكتور
حاكم حبيب الكَريطي
كلية الآداب / جامعة الكوفة

المستخلص

يتناول هذا البحث خطبة الإمام الحسين عليه السلام في (مِنى) في موسم حج سنة ٤٢هـ، وقد خطبها الإمام الحسين عليه السلام في جموع الحجاج الذين اجتمعوا إليه ليسمعوا منه ما يصلح أمر دينهم ودنياهم. وتدور الخطبة بمجملها حول منزلة الإمام علي عليه السلام في الإسلام، من حيث سابقته وثباته وشجاعته وعلمه، وقد بيّن الإمام الحسين عليه السلام الأحاديث النبوية الشريفة التي أظهرت تلك المكانة وبيّنتها بما ينير طريق السامعين ويهديهم إلى سواء السبيل، بعد أن مالت الأهواء بالناس وأبعدتهم عن طريق الحق. وقد استشهد الإمام عليه السلام الحاضرين في كل ما يقوله. لأنّهم إمّا سمعوا تلك الأحاديث من النبي صلى الله عليه وآله وسلم -بشكل مباشر- أو عن طريق الصحابة، إذا كان السامع من جيل التابعين -وكان تأييدهم لما يقول عليه السلام اعترافاً بالحق ووجوب التمسك به- وهذا ما أراده الإمام عليه السلام وكأنه يمهّد لما سيقوم به من نهضته التي يعرف زمانها فيما بعد.

ولا بُدّ من الإشارة هنا إلى أن الإمام عليه السلام في الأحاديث النبوية التي استشهد بها، كان يأتي بجزء من الحديث الشريف بالقدر الذي يحقق ما يريده، معتمداً على المتلقين في استحضار بقية الحديث، وكأنّه عليه السلام يدفعهم إلى مشاركته الوجدانية في استحضار الأحاديث النبوية الشريفة التي أوردها، هذا فضلاً عن أنّه عليه السلام كان يجمع دلالة أكثر من حديث في حديث واحد ليقدّم لمتلقيه ما يريده من فكرة تتجلى في ذلك كلّه.

خطبة الامام الحسين عليه السلام في منى

يتناول هذا البحث خطبة من خطب الإمام الحسين عليه السلام، خطبها في موسم الحج في منى سنة ٤٢هـ على الأرجح، وطلب من سامعيه أن ينقلوا ما يسمعوه إلى من يثقون به بعد عودتهم إلى أوطانهم، وجعل الخطبة أسئلة تقريرية يقولها أمامهم ليدفعهم إلى تذكر الأحاديث النبوية والوقائع التاريخية التي شكلت شواهد على إمامة الإمام علي عليه السلام وولايته على المسلمين، تلك الولاية التي انتقلت بعد رحيله إلى ابنه الإمام الحسن عليه السلام، وانتقلت منه بعد شهادته إلى الإمام الحسين عليه السلام ليخرج من ذلك كلّه إلى بيان ما حلّ بأهل البيت عليهم السلام وبمواليهم، ممن تسنّموا شؤون الدولة الإسلامية عصرئذ، ليصل من ذلك كلّه إلى تبصير المسلمين وتنبيههم على أهمية التمسك بموالاة أهل البيت عليهم السلام، والدفاع عنهم، كي يوفّروا لهم مناخاً لإقامة دولة العدل الإلهي التي كلفهم الله تعالى بإقامتها ما أمكنهم ذلك.

واستناداً إلى هذا سنقرأ خطبة الإمام الحسين عليه السلام هذه قراءة تأويلية تقوم على النظر بتأنٍ في النصوص، والوصول إلى المعاني التي تختبأ خلفها، ثم الوقوف على مراد الإمام الحسين عليه السلام من ذلك، ففضائل أمير المؤمنين عليه السلام يعرفها المسلمون كلّهم، ولكنَّ استحضارها على النحو الذي جاء في الخطبة، يُعطيها وظيفة دينية جهادية تُبصّر المسلمين بما عليهم أنْ ينهضوا به.

قال الإمام الحسين عليه السلام في خطبته المشار إليها: ﴿**أما بعدُ، فإنّ هذا الطاغية، قد فعل بنا وبشيعتنا ما قد رأيتم وعلمتم وشهدتم**﴾[1].

لم يسمِّ الإمام عليه السلام في أول جزء من خطبته الطاغية باسمه، وإنما اكتفى بذكر الصفة التي أسبغها عليه، وجعلها عنواناً بارزاً دالاً على شخص بعينه، لمعرفته بأنّ المتلقين يستقبلون الدلالة على وجهها الصحيح دون أن يلتبس عليهم اسم الشخص الذي يريده عليه السلام بهذا الوصف.

أما ما فعله بأهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، فذاك ما لم يخف على السامعين، فهم رأوه وعلموه وشهدوه. واستعمال الإمام عليه السلام للأفعال الثلاثة (رأى ـ علم ـ شهد)، يظهر ثبات ما وقع لهم، وعليهم من الشخص المشار إليه بالرؤية والعلم والشهادة، وهذا هو اليقين بعينه، فترسّخ ذلك في وجدانهم، وجاءت إشارة الإمام عليه السلام هذه، لتهيء لهم استحضار ما فُعل بأهل البيت عليهم السلام وبأتباعهم مما لا يتسق مع ما أمر الله تعالى به من مودتهم، في قوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ الشورى/ ٣٢، فأهل البيت عليهم السلام هم المأمور بمودتهم في هذه الآية[2] واستناداً إلى هذا التوجيه، فإن إشارة الإمام الحسين عليه السلام لا تقتصر

على إظهار بشاعة ما فُعل بأهل البيت عليهم السلام، وإنما هي تجسيد لبيان أنّ ذلك الفعل على بشاعته، مخالفٌ لما أمر الله تعالى به، وهنا تتحرك النوازع الوجدانية في نفوس المتلقين من أجل الانتصار لما يريده الله تعالى من نصرة أهل البيت عليهم السلام.

وبعد أن رأى الإمام الحسين عليه السلام أن هذا التوصيف الذي لفت إليه أنظار سامعيه، قرّ في نفوسهم، شرع بتوجيههم إلى الموازنة بينه عليه السلام وبين المعنيِّ بخطابه من خلال أسئلة يبسطها أمامهم لتثير في نفوسهم شعوراً بالتمسك بدعوة الحق التي يمثّلها أهل البيت عليهم السلام، ونبذ الدعوة الثانية التي طغا صاحبها وتجبّر، وتجاوز القدر، فقال عليه السلام: ﴿... **وإنّي أريد أن أسألكم عن شيء، فإن صَدقت فصدّقوني وإن كذبت فكذّبوني**﴾[٣].

فقبل أن يسأل عليه السلام، طلب ممن يسمعه أن يصدقه إذا صدق، ويكذّبه – وحاشاه- إذا كذب. ومعلوم أنّ الكذب منفي عن الإمام بعصمته وولايته، ولكنّه أثر هذا التعبير ليعطي السامع النّصفة من نفسه، ويردع من يريد أنْ يتقوّل عليه من الخصوم، إن كان بعضهم قد حضر، لأنّ (مِنى) في المرسوم مجمع للجميع، فإذا استمع الجميع إلى قوله ولم يجدوا كذبة في قوله، ألزمهم بالتمسك بدعوته والدفاع عنها، لأن هذا من شأن المسلم الذي يتوخى الحق ويطلبه، ويمقت الباطل ويبعد عنه واستناداً إلى هذا أتمّ الإمام الحسين عليه السلام قوله في هذا الإطار فقال: ﴿**اسمعوا مقالتي و اكتبوا قولي ثم ارجعوا إلى أمصاركم وقبائلكم فمن أمنتم من الناس، ووثقتم به فادعوهم إلى ما تعلمون من حقّنا**﴾[٤].

ومقالته عليه السلام التي يدعو إلى سماعها، تحمل فكراً وعقيدة، ومادام الأمر هكذا، فالسماع لا يقتصر على السماع بالإذن، وإنما يعني قبول المقالة والعمل بها والاستجابة لها على وفق ما يؤديه الجذر(سمع) من معانٍ. أما كتابة القول هنا، فقد يكون مراد الإمام عليه السلام أن يكتبوها حقاً لأهميتها وحاجتهم إليها في زمانهم وبعده فتحفظ بالكتابة، وأما أن يكون المراد أنها تُحفظ وتُتدارس حتى يكون حفظها بمثابة الكتابة لها، لأنهم بحاجة إليها إذا عادوا إلى أمصارهم وقبائلهم، وهنا سيبحثون عمّن يأمنونه من الناس، ويثقون به، فإذا وجدوه دَعَوهُ إلى حقّ الإمام عليه السلام وأهل بيته، وسيستشهدون بمقالته التي سمعوها، ليرسخوا في نفس السامعين ما ترسّخ في نفوسهم عن حقّ أهل البيت عليهم السلام.

ويتم الإمام عليه السلام وصيته بقوله ﴿**فإنّي أتخوّف أن يدرس هذا الأمر ويذهب الحق ويُغلب، والله متمّ نوره ولو كره الكافرون**﴾[٥]، فالإمام عليه السلام يخشى أن يدرس حقهم المأمور باتباعه من قبل الله تعالى، ويُمحى ولا يبقى له أثر، لأنّ ذهابه يعني ذهابَ الحق كلّه، ولا يقومُ الحق مطلقاً إلّا باتباعهم، وعلى وفق هذا

التصوّر الذي يقدمه الحسين عليه السلام، لم تعد المطالبة بحقهم أمراً شخصياً أو أُسرياً، وإنما هو الركيزة التي ينهض عليها الدين.

ومن هنا يكون تخوف الحسين عليه السلام من أجل الدين كلّه، بعد أن ارتبط بحقهم. وهذا الجزء من وصية الإمام، يحقق أمرين على السواء، الأول: الاستمرار في المطالبة بحقّ أهل البيت عليهم السلام من قبل اتباعهم، أما الأمر الثاني فينتجه الأمر الأول، وهو أن هذه المطالبة تعني السير في الصراط المستقيم الذي يريده الله تعالى لعباده. وهنا لابد من استحضار قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿**رحم الله علياً، اللهم أدر الحقَّ معه حيثما دار**﴾[٦]، فيكون على وفق هذا الحديث وغيره، إنّ الحقَّ مقرون بأهل البيت عليهم السلام، فالمحافظة على حقهم، محافظة على الحقّ كله.

وحقّ هنا للحسين عليه السلام أن يتخوف على اندراس أمرهم. بيد أنّه عليه السلام أتمَّ وصيته بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ الصف/ ٨، والنور هنا هو الدين المحمدي الذي يمثل الكمال الذي أراده الله تعالى له، وهو ما يُمثّله أهل البيت عليهم السلام، وهذه إشراقة أمل جاء بها الإمام عليه السلام بعد أن أظهر تخوّفه على الدين، لأن الله تعالى تعهد بإتمام نوره أو دينه، وهذه دعوة إلهية ذكّر بها الإمام عليه السلام أصحابه حتى لا تفتر عزائمهم، لأن إتمام النور يحتاج إلى مثابرة وجهاد وبُعد عن الركون إلى الطغاة.

﴿**والله يتم نور الإسلام ويبلغ غايته وإن كره ذلك الكافرون الجاحدون لنعم الله**﴾[٧].

بيد أن الإمام عليه السلام لم يذكر زماناً ينتهي فيه تخوّفه، ويتم الله تعالى نوره فيه، وهنا نجيب، بأنّ الراجح إنّ ما يريده الله تعالى في أتمام النور، هو خروج القائم من آل محمد عليهم السلام، فقد ورد في تفسير القمي بعد ذكر الآية ((... بالقائم من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى إذا خرج يظهره الله تعالى على الدين كله حتى لا يُعبد غير الله، وهو قوله عليه السلام يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً))[٨].

وبلحاظ هذا التوجيه تكون(الإمامة) هي النور الذي يُتمّه الله تعالى والذي أشار إليه الإمام الحسين عليه السلام بالآية المباركة، وقد ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام ما يؤيد هذا، فقد سأله أحد أصحابه عن دلالة الآية المشار إليها ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ قال عليه السلام: ﴿**والله متم الإمامة، والإمامة هي النور وذلك قوله (عز وجل) آمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا، قال: النور هو الإمام**﴾[٩].

ثم يبدأ الإمام الحسين عليه السلام أسئلته لمن اجتمع من الحجاج وحضروا أمامه، بصيغة الاستفهام التقريري[١٠]، إذ يستفهم لكي يُقرَّ في النفوس ما يريد ذكره مما يعرفه المخاطبون ويقرّون به، فقال ﴿**أنشدكم الله، أتعلمون أنّ عليَّ بن أبي طالب كان أخا رسول الله، حين آخى بين**

أصحابه، فآخى بينه وبين نفسه وقال: أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة﴾ قالوا: اللّهم نعم[١١].

يستدعي الإمام الحسين عليه السلام أمراً يعرفه المخاطبون تماماً، وهو أخوّة النسب أولاً، والأخوة الأسرية ثانياً، فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم تكفّله عمّه أبو طالب بعد وفاة أبيه وجده، وصار أخاً لعلي عليه السلام مرتين، إذ تربى في حجره، وهذه أخوّة روحية تركت أثرها في نفس أمير المؤمنين عليه السلام، أما الأخوة الأخرى التي أشار إليها الإمام عليه السلام، فهي الأخوّة الربانية التي يمثلها قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم للإمام عليه السلام: أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة، فهذه الأخوة إذاً فضل من الله تعالى على أمير المؤمنين إذ جعله بهذه المنزلة، وهذا المقام، ولم يقتصر الأمرُ على المؤاخاة، فالمؤاخاة جاءت لتجسيد الأخوة السابقة التي يعرفها الجميع. ومن هنا ندرك تكرار النبي صلى الله عليه وآله وسلم الإشارة إلى هذه الأخوة فقد ورد في الأثر أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي عليه السلام: ﴿ذات يوم وهو في مسجد قباء والأنصار مجتمعون، يا علي أنت أخي وأنا أخوك...﴾[١٢].

ويبسط الإمام الحسين عليه السلام الحقيقة الأخرى بصيغة الاستفهام نفسه فيقول: ﴿أنشدكم الله هل تعلمون أنّ رسول الله اشترى موضع مسجده ومنازله، فابتناه ثم ابتنى فيه عشرة منازل تسعة له، عاشرها في وسطها لأبي، ثم سدّ كلّ باب شارع إلى المسجد غير بابه، فتكلّم في ذلك من تكلّم، فقال: ما أنا سددت أبوابكم ولكنّ الله أمرني بسدّ أبوابكم وفتح بابه﴾[١٣].

استحضر الإمام الحسين عليه السلام في سؤاله التقريري هنا واقعة تاريخية، تتمثل في بناء مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومساكنه ومسكن الإمام علي عليه السلام، وهذه القضية اشتهرت بين المسلمين أيضاً، لأنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعل ذلك منذ أول يوم دخل فيه المدينة مهاجراً، فقد ورد أنّه أمر مستقبليه من الأنصار أن يتركوا ناقته فإنها مأمورة وسينزل حيث ينزله الله تعالى، فبركت الناقة في باب أبي أيوب الأنصاري[١٤]، فبنى مسجده ومساكنه ومسكن الإمام علي عليه السلام، وهو بَعدُ في مكة، وجعل الأبواب إلى المسجد[١٥].

وهنا لا بد من الإشارة إلى انّه صلى الله عليه وآله وسلم لا يصدر منه فعل إلّا بأمر من الله تعالى أيّاً كان الفعل صغيراً أم كبيراً، لأنّ المسلمين يتمثلون سيرته في كل آنٍ، وأية إشارة أو كلمة منه صلى الله عليه وآله وسلم تكون وجهاً من وجوه الحياة الإسلامية الجديدة، فما بالك وهذا التوجه الذي نحن في شأنه، يعني تقديم علي عليه السلام على غيره من المسلمين، ولفت نظر المسلمين إلى هذه القضية التي لا يقبل فيها الأخذ والرد.

وبناء البيت وفتح بابه على المسجد، أمرٌ من الله تعالى. ولمّا اعترض بعضهم على سدّ أبوابهم، جاء جواب النبي صلى الله عليه وآله وسلم قاطعاً، بأن الله تعالى أمره

أنْ يسدّ أبوابهم ويبقي باب علي مشرعاً[١٦]، والملاحظ هنا إنّ الإمام الحسين عليه السلام ذكر بعضاً من تفاصيل هذه الواقعة التاريخية، وخاصة ما يتعلق منها باعتراض بعض المسلمين على فتح باب بيت الإمام عليه السلام على المسجد. ليؤكد من خلالِ ذلك كلّه، إنّ من اعترض كان مرتاباً بما فعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهذا لا يتناسب مع مقام النبوة، وعلى الرغم من ذلك، فإنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يعبأ بالاعتراض؛ لأنه مأمور بهذا من الله تعالى، ولا يحق لأيّ مسلم إلّا التسليم بما يُقرّه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، من دون أن يكون للهوى أو الحب أو الكره مكان في ذلك كلّه. وهذا ما يجعل السامعين في دائرة التسليم نفسه، لأهل البيت عليهم السلام، وللحسين عليه السلام بخاصة لأنه الذي يُمثلهم في هذا الموقف.

ويتم الإمام الحسين عليه السلام بسط تفاصيل أخرى لهذه القضية فيقول: ﴿... **ثم نهى الناس أنْ يناموا في المسجد غيره، وكان يجنب في المسجد ومنزله في منزل رسول الله، فولد لرسول الله وله فيه أولاد**﴾[١٧].

وهذه منقبة أخرى من المناقب التي خُصَّ بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي عليه السلام، تكرمة من الله تعالى لهما، ورفعاً لشأنهما بين الخلق في الدنيا والآخرة، ونحسبُ هنا إنّ أهل البيت عليهم السلام مُطهّرون طهارة خاصة بهم، وآية التطهير تجسد هذا الطهارة المشار إليها، في بعض وجوه تأويلها على ما نعتقد، لأنّ من معاني(الرجس): القَذَرْ، فضلاً عن الحرام والفعل القبيح واللعنة والكفر[١٨]، وهذه المعاني كلّها طُهّر منها أهل البيت عليهم السلام، فصارت حالتهم التي أشار إليها الإمام لا تتعارض مع حرمة المسجد، لأنّ المسجد وضع لعبادة الله تعالى، وهم مُطهّرون منه (جلّ شأنه) فصار الحكم خاصاً بهم، ولا يحق لغيرهم أنْ يكون له، فقد جاء في الحديث الشريف: ﴿**لا يحلّ لأحد أنْ يجنب في المسجد إلّا أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين. ومن كان من أهل بيتي فإنّه مني**﴾[١٩].

ويلتفت الإمام الحسين عليه السلام إلى مكرمة أخرى من مكارم أمير المؤمنين، فيقول متسائلاً ومرسّخاً في النفوس ما يريد ﴿**أنشدكم الله، أتعلمون أن رسول الله نصبه يوم غدير خم، فنادى له بالولاية، وقال: ليبّلغ الشاهد الغائب**﴾[٢٠].

لم يشأ الإمام الحسين عليه السلام هنا أنْ يعرض تفاصيل بيعة الولاية في يوم الغدير، وإنما آثر أن يذكّر المخاطبين بالقضية العامة التي رسّخها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا اليوم. وهي (ولاية الإمام علي عليه السلام) على المسلمين، وترك لهم حرية التدبّر فيما تعنيه(الولاية) التي أمر بها النبي وخصّ بها علياً عليه السلام.

تُهيّء لنا العودة إلى معاني الجذر(ولي) في المعجم دلالات[٢١] الولاية التي أرادها الإمام الحسين عليه السلام بإشارته، وهي في مجملها تعني: إن الولي يملك القدرة والفعل بما يجعله قادراً

على تدبير شؤون من اتخذه ولياً، وفي الوقت نفسه يكشف هذا المعنى عن إيمان المولى، وهو التابع والمحب بقدرة الولي الذي اتبعه على تدبير شؤونه فسلّم له أمره مؤمناً بصواب منهجه[٢٢].

واستناداً إلى هذا، فلا يبقى مجال للاجتهاد في فهم ولاية الإمام على المسلمين،لأنّها تخصّ كمال الدين وإتمام النعمة التي أشار إليها قوله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾ المائدة/ ٣، فإذا استحضرنا زمن نزول الآية ومناسبتها، يتبيّن لنا جدوى ما قلناه، فقد ورد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا الناس إلى غدير خم بعد عودته من الحج، ونادى علياً عليه السلام وأخذ بيده ورفعها حتى نظر الناس إلى بياض ابطيهما ثم لم يفترقا حتى نزلت الآية، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿**الله أكبر على إكمال الدين وتمام النعمة ورضا الرب رسالتي والولاية لعلي**﴾.

ويمضي الإمام الحسين عليه السلام في متابعة وصيته للمسلمين، من أجل التمسك بحق أهل البيت عليهم السلام فيقول ﴿**أنشدكم الله، أتعلمون أنّ رسول الله قال له في غزوة تبوك: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، وأنت ولي كل مؤمن بعدي**﴾، قالوا: اللهم نعم[٢٣].

يريد الإمام الحسين عليه السلام بإشارته إلى هذا الحديث، أنْ يُحيي في النفوس ما قرَّ فيها من قبل بشأن منزلة الإمام علي عليه السلام من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، تلك المنزلة التي يُجلّيها هذا الحديث، فلم يكن هارون أخاً لموسى عليه السلام فقط، وإنما كان وزيره ومعينه وخليفته في أهله، ولو قدّر لهارون العيش بعد موسى لكان خليفته بعد موته[٢٤]. وفي هذا بيان لما يريده الإمام الحسين عليه السلام من الإشارة إلى حقّهم والحديث به وعَنه.

بقي أنْ نشير إلى أن الإمام الحسين جمع حديثين في إشارته هذه، إذ إنّ قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴿**وأنت ولي كل مؤمن بعدي**﴾[٢٥]، جاء مستقلاً عن حديث هارون من موسى في أغلب المصادر التي ذكرته، ولكنّه عليه السلام أوردهما كالحديث الواحد لشدة ارتباطهما ببعضهما.

فعلي عليه السلام له ما للنبي على المسلمين صلى الله عليه وآله وسلم ــ عدا النبوة ــ وفي مقدمة ما له (الولاية)، فهو أولى بالمسلمين من أنفسهم. قال تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ الأحزاب/ ٦، وعلي له الولاية على المسلمين بحديث الغدير السابق وبهذا الجزء الذي ذكرناه. واستناداً إلى هذا، يتوحد الحديثان في الإشارة إلى ولاية الإمام عليه السلام على المسلمين.

وتذكير الإمام الحسين عليه السلام لمن حضر مقامه في (منى) يلزمهم بالتمسك بهذه الولاية، بهذا الحق الذي خشي عليه أن يدرس بمرور السنين، ويمكن لي ـ ولك ـ إن شئتَ أن تتصور أن الإمام الحسين عليه السلام يمهّد لنهضته -فيما بعد- بتبصير المسلمين بالواجب الذي يحتّم عليهم أنْ

يقوموا به لو قيّض لهم الله تعالى من أهل بيت نبيّه من يسعى إلى ذلك.

ويضع الإمام الحسين عليه السلام أمام الحاضرين حادثة المباهلة أيضاً بقوله: ﴿**أنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله حين دعا النصارى من أهل نجران إلى المباهلة لم يأتِ إلّا به وبصاحبته وابنيه**﴾، قالوا: اللهم نعم[٢٦].

أراد النبي صلى الله عليه وآله أن يرد على نصارى نجران ليثبت حقه في النبوّة وبدلّ على أنهم كانوا معاندين له، إذ لا حجة لهم في دعواهم، وحجته صلى الله عليه وآله دامغة عليهم، دعاهم إلى المباهلة على وفق ما جاء في قوله تعالى:

﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا...﴾ آل عمران ٦١، ومن هذا الأمر الإلهي نفهم كيف عبّر الله تعالى عن أهل البيت عليهم السلام في خروجهم للمباهلة، فالحسن والحسين عليهما السلام هما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله في ظاهر لفظ الآية، وفاطمة عليها السلام هي التي عبّرت عنها الآية بنسائه، وعلي عليه السلام هو المعبّر عنه بنفسه، لأن الداعي لا يدعو نفسه وإنما يدعو غيره ((وجعله الله تعالى نفس نبيّه صلى الله عليه وآله إعظاماً لمحلّه ورفعة له على سائر خلق الله تعالى، لأن نفس رسول أشرف الأنفس وأعظمها قدراً عند الله تعالى))[٢٧].

إنّ أهل البيت عليهم السلام الذين أخرجهم صلى الله عليه وآله للمباهلة هم الأقرب إلى الله تعالى على وفق ما جاء في الآية الكريمة، والواقعة، ولو كان غيرهم أقرب إلى الله وأصلح لدينه وللمسلمين، لكان التوسل بهم أولى من غيرهم. أما وقد كان هؤلاء عليهم السلام هم العماد في المباهلة صار حقاً على المسلمين نصرتهم والتمسّك بحقهم. لأن النصرة تكون لله، والتمسك بحقهم يكون تمسُّكاً بدين الله تعالى.

وتحضر وقعة (خيبر) في خطبة الإمام الحسين عليه السلام بوصفها شاهداً من شواهد الكرامات التي خُصّ بها أمير المؤمنين عليه السلام، إذ يقول عليه السلام ﴿**أنشدكم الله: أتعلمون أنّه دفع إليه اللواء يوم خيبر ثم قال: لأدفعه إلى رجل يُحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله، كرّار غير فرار يفتحها الله على يديه**﴾، قالوا: اللهم نعم[٢٨].

إنّ استحضار الإمام عليه السلام لواقعة خيبر بهذا الإيجاز، يحقق في اذهان المتلقين حضوراً للتفاصيل التي يعرفوها مشاهدة أو سماعاً، ويدفعهم إلى التركيز على ما أوجزه من دون إهمال لما عداه.

ومن النظر في ما أورده الإمام عليه السلام، نستخلص تركيزه على ثلاثة أجزاء من الواقعة:

الأول: محبة الإمام عليه السلام.

الثاني: شجاعته.

الثالث: يكون الفتح على يديه.

يمثل الجزء الأول من حديث النبي ﷺ، شهادة ربّانية بأن الله ورسوله ﷺ يحبّان علياً عليه السلام، وهو يحبهما، وهذه الشهادة توجب على المسلم محبة علي عليه السلام، لأن إسلامه يحتّم عليه ذلك، بل من تمام الإيمان أن يفوز العبد بمحبة ربه وبمحبة رسوله ﷺ، وهذا كلّه لا يتحقق إلّا بمحبة أمير المؤمنين عليه السلام. واستناداً إلى هذا صار الدفاع عن حق أهل البيت عليهم السلام والدفاع عنهم واجب على كل مسلم ومسلمة، فإذا أصيب المسلم بمكروه جزاء دفاعه عنهم، وقع أجره على الله تعالى، وهنا يظهر أمامنا قول آخر للنبي ﷺ ﴿**من مات على حبّ آل محمد مات شهيداً**﴾[٢٩]، فهو يُعطي للمحبة ميداناً تتحرك فيه، ولا تبقى مشاعر فقط يحملها الإنسان، وعلى الرغم من أهمية هذا الوجه (حمل المشاعر)، فإنّ تجسيدها في المواطن التي يُحتاج إليها فيها هو الأصل الذي يُعوّل عليه[٣٠].

أما الجزء الثاني الذي أشار فيه النبي ﷺ إلى شجاعة الإمام عليه السلام، فيمثّله قوله ﴿**كرار غير فرار**﴾. والذي يؤدي إليه هذا التوصيف، هو استذكار شجاعة الإمام عليه السلام في المواطن كلّها من جهة، واستذكار نكوص من نكص قبله في هذه المعركة من جهة أخرى، فمعلوم أنّ النبي ﷺ أعطى الراية من قبل لبعض المسلمين، فعادوا يجبّن بعضهم بعضاً من دون أن يقفوا على أقدام ثابتة في مواجهة اليهود[٣١]، وما إعلانه بأنه سيعطي الراية لرجل من المسلمين بهذه الصفات إلّا ليجعل الجميع يتمنى أن يحظى بهذا الشرف، وإن لم يقوَ على مقارعة الخصوم، ولكن المكانة التي جعلها النبي ﷺ لمن سيندبه أنست الجميع ما يُراد منهم ولو إلى حين.

لقد دعا النبي ﷺ الإمام علي عليه السلام وكان أرمد، فمسح على عينيه وغار منهما الرمد، وأخذ الراية، والمسلمون جميعاً يشهدون هذا كلّه، وتوجه إلى الميدان.

إن ما قاله النبي ﷺ وما فعله علي عليه السلام، يظهر تقديمه وتعظيمه بالصفات التي وصفها به، على من تقدمه، ممن أعطي الراية قبله، وعلى باقي المسلمين ممن لم يُعطوا الراية.

ولعلّ هذا الذي نذكره هو الذي أراده الإمام الحسين عليه السلام في إشهاد من حضر خطبته على تفاصيل هذه الحادثة، لأنها ليست واقعة حربية تاريخية، وإنما واقعة تتصل بالعقيدة الإسلامية، فما يفعله الرسول ﷺ يمثل منهجاً ربانياً يريده للمسلمين، وتعظيم علي عليه السلام على وفق هذا التصور، هو منهج رباني، أراد النبي ﷺ أن يطلع المسلمين عليه من خلال استثمار هذه الحادثة، وهذا عينه ما أراده الإمام الحسين عليه السلام.

أما الجزء الثالث، فتمثل في أنّ الفتح كان على يدي الإمام علي عليه السلام، وقد تحقق ذلك بدعوة النبي ﷺ، إذ دعا له بقوله وهو يعطيه الراية ﴿**اللهم أذهب عنه الرمد والحر والبرد وانصره على عدوه، فإنّه عبدك يُحبك ويحبّ رسولك، ثم دفع إليه الراية**﴾[٣٢].

ومن النظر في كتب التاريخ يتبيّن لنا قيمة النصر الذي حققه في خيبر، فقد كان قلع باب حصن (القموص)، وقتل مرحب اليهودي، إيذاناً بفتح الحصون الخمسة الأخرى، حيث يتحصن فيها عشرون ألف مقاتل[٣٣]. فكان النصر بحق فتحاً كبيراً، أراده الله تعالى ورسوله أن يكون بيد عليعليه السلام وقد أكد الإمامعليه السلام هذه الدلالة من خلال الإشارة إلى المدد الإلهي الذي تقوّى به على تحقيق الفتح، إذ قال ﴿**والله ما قلعتُ باب خيبر بقوة جسمانية، بل بقوة إلهية**﴾[٣٤].

وهذا التسديد الرباني موطن عناية الإمام الحسينعليه السلام في إشارته إلى حديث النبيصلى الله عليه وآله في هذا اليوم، أعني يوم خيبر.

ويستدعي الإمام الحسينعليه السلام واقعة أخرى من وقائع أبيه أمير المؤمنينعليه السلام، فيقول ﴿**أتعلمون أنّ رسول الله قضى بينه وبين جعفر وزيد، فقال: يا علي أنت منّي وأنا منك وأنت ولي كل مؤمن بعدي**﴾[٣٥].

لم يشأ الإمامعليه السلام أن يذكر تفاصيل الحادثة لشهرتها، لأنّ ما يريد التأكيد عليه هو ما قاله النبيصلى الله عليه وآله للإمامعليه السلام. بيد أن معرفة التفاصيل تعطينا تأويلاً مقنعاً لما نريده، ونوجز القصة فيما يأتي:

كانت عمارة بنت حمزة مع أمها سلمى بنت حارثة وأراد زيد بن حارثة، وكان وصي حمزة وأخاه أخوة المهاجرين أن يأخذها من الإمام وقال: أنا أحق بها ابنة أخي، فقال جعفر بن أبي طالب: الخالة والدة وأنا أحق بها لمكان خالتها عندي أسماء بنت عميس، فقال الإمامعليه السلام ﴿**أنا أخرجتها من بين أظهر المشركين وليس لكم إليها نسب دوني، وأنا أحق بها**﴾، فقال الرسولصلى الله عليه وآله: ﴿**أحكم بينكم. أما أنت يا زيد فمولى الله ورسوله، وأنت يا جعفر أولى بها تحتك خالتها، و أما أنت يا علي فأنت منّي وأنا منك وأنت ولي كل مؤمن بعدي**﴾[٣٦].

إنّ التأمّل في قول النبيصلى الله عليه وآله هذا يُغرينا بالقول: إنّ الإمام عليعليه السلام يتوحد مع النبيصلى الله عليه وآله في أمر غير النسب قطعاً، ولو كان المقصود هو النسب فقط لاحتجّ أبناء عمومة النبي صلى الله عليه وآله بأنّ لهم ما لعليعليه السلام بالنسب.

ومن هنا، فالراجح أن يكون التوحدُ وجدانياً لما بين الاثنين (عليهما الصلاة والسلام) من أواصر المودة، إذ نشأ الإمامعليه السلام في كنف النبيصلى الله عليه وآله قال مصوراً تلك النشأة ﴿... **وقد علمتم موضعي من رسول الله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا ولد، يضمّني إلى صدره ويكنفني إلى فراشه ويمسّني جسده ويشمّني عرفه، وكان يمضغ الشيء ويُلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول ولا خلطة في فعل**﴾[٣٧].

إن قول الإمام عليه السلام هذا يُفسّر قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنت مني، فكيف نوجّه وأنا منك ؟.

إن هدف الإمام عليه السلام بالإمامة في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعده تجعل الخط النبوي محفوظاً بها، فمن أراد أن يعرف سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حياته، فعليه أن يتمثلها في سيرة الإمام عليه السلام، إذ حُفظت السيرة النبوية به وطاعة الرسول المأمور بها في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ النساء/ ٥٩، طاعة مستمرة في زمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وبعد رحيله مستمرة في أولي الأمر، وهم أهل البيت عليهم السلام، ولما كانت سيرتهم هي سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فيكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم منهم كما كانوا هم منه صلى الله عليه وآله وسلم، ومن هنا نفهم الدلالة التي أرادها الإمام الحسين عليه السلام من الحديث الذي بسطه في خطبته، لأنّ ما لأبيه عليه السلام – على فضله الكبير – يكون له من حيث ولايته على المسلمين الذين يسمعون هذا الكلام وسينقلونه إلى بلدانهم على وفق وصيته لهم في بداية الخطبة.

ويبقى من الحديث الشريف الذي ذكره الإمام الحسين عليه السلام ﴿**أنت ولي كل مؤمن بعدي**﴾.

إن هذا الجزء من الحديث تكرر في مواطن أخرى، وفي المواطن كلّها جاء مرتبطاً بالسياق الذي يرد فيه، وهنا تكون الولاية التي جعلها النبي صلى الله عليه وآله وسلم حقاً للإمام عليه السلام على المؤمنين بعده، نابعة مما سبق من الحديث، فما دام الإمام من النبي والنبي منه، فسيكون ما للنبي صلى الله عليه وآله وسلم له باستثناء النبوة، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم أولى بالمؤمنين من أنفسهم بموجب قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ الأحزاب/ ٦، فتكون هذه الولاية لعلي عليه السلام، واستناداً إلى هذا صار واجباً على من يسمع الإمام الحسين عليه السلام ووصيته هذه أن يكون موالياً للإمام علي عليه السلام بحكم هذه الولاية التي أكدها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله هذا، ومن ثم يكون موالياً للإمام الحسين عليه السلام.

ويذكّر الإمام الحسين عليه السلام من حضر في منى – أيضاً – بمقدار ما أخذه الإمام علي عليه السلام من علم رسول الله، فقال: ﴿**أتعلمون أنّه كانت له من رسول الله كل يوم خلوة، وكل ليلة دخلة، إذا سأله أعطاه وإذا سكن أبداه**﴾(٣٨).

إنّ هذه الصفة التي أشار إليها الإمام الحسين عليه السلام، تمثل تميّزاً للإمام عليه السلام وهو ذو شقين:

الشق الأول:

الخصوصية التي يحظى بها الإمام عليه السلام، والمنزلة التي لا يشاركه فيها أحدٌ من الخلق من حيث القرب الروحي، إذ إن الانسجام التام بين النبوة والإمامة جعل الإمام عليه السلام بهذا القرب، ولأن المرتبتين من الله تعالى، فهو جلّ شأنه الذي أمر بهذا كلّه.

أما الشق الثاني:

من تميز الإمام عليه السلام، فهو إن ما يحتاج إليه في حياته من حاجات مادية وروحية، يجدها عند النبي صلى الله عليه وآله الذي يزوده بها في تلك الخلوات اليومية التي يخصّه بها، إذ يُجيبه عمّا يسأل، وإن انتهت أسئلته عليه السلام بادر النبي صلى الله عليه وآله لتعليمه، فصارت علوم النبي صلى الله عليه وآله مجموعة عنده، وقد علم ذلك كلّه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ويعلمون أيضاً ان النبي صلى الله عليه وآله لا يضع ذلك بغير علي عليه السلام[٣٩]، ويصف الإمام علي عليه السلام هذه التمييز النبوي له بقوله: ﴿**وكنت إذا دخلت عليه في بعض منازله خلا بي وأقام نساءه، فلم يبق غيره وغيري، وإذا أتاني هو للخلوة وأقام من في بيتي لم يقم عنا فاطمة ولا أحد أبناي**﴾[٤٠].

إنّ ما يختص به علي عليه السلام تختص به فاطمة والحسنان عليهم السلام فقط، لأنّهم مطهّرون مصطفَون. ومن هنا صار لزاماً على السامعين أن يتشبثوا بما يدعو إليه الإمام الحسين عليه السلام، لأنه وريث علم النبي صلى الله عليه وآله الباقي، بعد رحيل أبيه وأمه وأخيه، ولم تبق بعد لمن يريد أن يتفلت من واجب التمثل لما يريده حجة، بعد أن ساق هذه الأدلة التي تشهد له بذلك كلّه، وتنير الدرب أمام من يريد أنْ يسير على هديه بعد أن عمّ الظلام طرق المسلمين، ولم يبق أمامهم إلّا الحسين عليه السلام بوصفه الإمام الذي يمثل المنهج النبوي في سيرته.

ويقول الحسين عليه السلام مخاطباً الحاضرين ومتمّماً كلامه السابق ﴿**أتعلمون أنّ رسول الله فضله على جعفر وحمزة حين قال لفاطمة: زوجتك خير أهل بيتي، أقدمهم سلماً وأعظمهم حلماً وأكثرهم علماً**﴾ قالوا اللهم: نعم[٤١].

يريد الإمام الحسين عليه السلام من هذه الإشارة التركيز على بني عبد المطلب، دون غيرهم ليكشف بعضاً من فضل علي عليه السلام عليهم من هذه الزاوية دون غيرها واختار حمزة سيد الشهداء واختار جعفر بن أبي طالب ذا الجناحين، للشأن الكبير الذي كان لهما في مسيرة الإسلام فيما بعد، ليؤكد أن علياً عليه السلام له فضل عليهما، لأن النبي صلى الله عليه وآله عدّ صفات عنده لم تكن عندهما أصلاً أو لم تكن عندهما بقدر ما كان عند علي عليه السلام، فالسبق في الإسلام لا يشاركه به أحد، إذ صحب النبي صلى الله عليه وآله في مجاورته في غار حراء قبل البعثة، يقول عليه السلام يصف تلك الحقبة ﴿**ولقد كان يجاور في كل سنة بغار حراء فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذٍ في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة، ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة؟ فقال: هذا الشيطان آيس من عبادته انك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلّا انك لست بنبي**﴾[٤٢].

بيد انّ ثمة أمراً يحتّم علينا أن نشير إليه وهو انّه اختار علي زوجاً لفاطمة، وهو بهذه الصفات التي ذكرها النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجسّد المكانة العظيمة التي اختصت بها فاطمة ـ عليها السلام. وهذا الاختيار إلهي لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما ينطق عن الهوى.

ويأخذ الإمام الحسين عليه السلام من حادثة غُسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتجهيزه بعد وفاته ركناً من أركان دعوته لمن يسمعه فيقول: ﴿**أتعلمون أن رسول الله أمره بغُسله وأخبره أن جبرئيل يُعينه عليه، قالوا اللهم نعم**﴾(٤٣).

إن إشارة الإمام الحسين عليه السلام هذه تجسّد المكانة العظيمة التي تبوأها علي عليه السلام من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حياته وبعدها، إذ خصّه بوصيته، وتجهيزه من جملة هذه الوصية. وحين فارق النبي صلى الله عليه وآله وسلم الدنيا تولى علي عليه السلام شأنه في الغُسل والتجهيز، يقول واصفاً هذه الساعة ﴿**ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنّ رأسه لعلى صدري، ولقد سالت نفسه في كفي فمررتها على وجهي، ولقد وليت غُسله صلى الله عليه وآله وسلم والملائكة أعواني، فضجّت الدار والأفنية، ملأ يهبط وملأ يعرج وما فارقت سمعي هيمنة منهم يصلون عليه حتى وارياه في ضريحه**﴾(٤٤)، وإشارة الإمام الحسين عليه السلام السابقة تتوحد مع قول أمير المؤمنين عليه السلام، إذ إنّ ذكره لجبريل عليه السلام يعني ذكراً للملائكة، فذكر أقربهم منزلة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليتداعى ذكر الآخرين تلقائياً.

ومعونة الملائكة للإمام عليه السلام في غُسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكرها هو عليه السلام في مناسبة أخرى فقال ﴿... **فكان الفضل وأسامة يناولني الماء من وراء الستر، وهما معصوبا العين، قال علي: فما تناولتُ عضواً إلّا كأنّما يقلبه معي ثلاثون رجلاً حتى فرغتُ من غُسله**﴾(٤٥).

أما سماع الإمام عليه السلام لضجيج الملائكة من دون أن يغيب عن سمعه أي صوت خفي من أصواتهم، فيجسد المقام الرباني الذي بلغه عليه السلام، وهذا عينه ما أرداه الإمام الحسين عليه السلام، من خلال التذكير بالحادثة التي تروي تفاصيلها من بقي من الصحابة حيّاً إلى زمانه، ويرويها التابعون عن الصحابة. ومن هنا كانت إجابة من حضر منهم عن استفهام الإمام الحسين عليه السلام ((اللهم نعم)).

ويختم الإمام الحسين عليه السلام خطبته التذكيرية في (منى) بسؤاله التقريري الأخير، وهو قوله ﴿.. **أتعلمون أنّ رسول الله قال في آخر خطبة خطبها إني تركت فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي، فتمسّكوا بهما لن تضلّوا**﴾(٤٦).

إن ختم الإمام الحسين عليه السلام لخطبته بهذه الإشارة يُفصح عن معانٍ يمكن أن نتاولها فيما يأتي:

إن ذكره الصريح بأنّ حديث الثقلين ورد في الخطبة الأخيرة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم يومئ إلى أنه صلى الله عليه وآله وسلم جعل قوله هذا وصية يجب على المسلمين التمسك

بها، فليس فيها موضع لاجتهاد، بعد أن اقترب رحيله عن الدنيا، يقول ابن أبي الحديد ((... فكأنه لما شارفَ الانتقال إلى جوار ربه، جعل نفسه كالمسافر الذي ينتقل من منزل إلى منزل وجعل الكتاب والعترة كمتاعه وحشمه، لأنهما أخص الأشياء به))[٤٧].

وهذه الخصوصية التي يشير إليها ابن أبي الحديد، مردّها إلى الله تعالى الذي لم يشأ أن يجعل المسلمين يتأوّلون الثقل الأكبر، كل على وفق ما يراه، وإنما أمرهم بالتمسك بالثقل الأصغر بعد الثقل الأكبر. لأنّ معرفة ما في القرآن عندهم، والاثنان يتعانقان لينيرا للمسلمين دروبهم.

وظني إن ما كان يراه الإمام الحسين عليه السلام في عصره من سيطرة دياجير الظلام على المسلمين، لبعدهم عن الثقلين، نبههم هذا الجزء من خطبته إلى وجوب التمسك به، لأنه يجسد الثقل الثاني بعد القرآن الكريم.

وفي الختام نقول: إن الإمام الحسين عليه السلام في خطبته في جموع الحجاج في منى أراد أن يعيد إلى أذهان المسلمين ما ندّ عنها من وجوب نصرة أهل البيت عليهم السلام والسير على هداهم، من خلال التذكير بفضائل الإمام علي عليه السلام التي تشكل المنهج الرباني الذي جعله الله تعالى سبيلاً للمسلمين من أجل الوصول إلى رضوانه. ومن هنا كان ذكر الفضائل هو ذكر لقواعد الدين القويم، وذكر للمعاني التي جسّدها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن ثم ذكر لفضائله هو ـ أي الحسين ـ بوصفه الوريث الحي من أهل البيت عليهم السلام الذين أوجب الله طاعتهم على المسلمين، وبهذا كله أزال عن عيون من يستمع إليه ومن يصل إليه كلامه الغمامة التي أربكت نظر بعضهم فلم يعد قادراً على التمييز بين الحق والباطل، أو لم يشأ أن يكون كذلك لخوف من سلطان أو لطمع في دنيا أو لقصور معرفة. فجاءت هذه الخطبة لتوضح الحق لمن قصرت معرفته، فلا تبقى له حجة بها أمام نفسه أو أمام أصحاب الحق.

الهوامش

١. كتاب سليم بن قيس ٣٢٠.

٢. ينظر عن دلالة الآية مثالاً لا حصراً التبيان ٩/ ١٥٨، مجمع البيان ٩/ ٣٥ وما بعدها، الميزان ١٨/ ٤٢ وما بعدها.

٣. كتاب سليم بن قيس: ٣٢٠.

٤. م، ن: ٣٢١.

٥. م، ن.

٦. كشف اليقين ٢٥٢، بحار الأنوار ٢٨/ ٣٦٨.

٧. التبيان ٩/ ٩٤.

٨. تفسير القمي ٢/ ٣٥٦.

٩. الكافي: ١/ ١٩٦، ٤٣٢.

١٠. ينظر: الطراز: ٣/ ١٦٠.

١١. كتاب سليم بن قيس: ٤٣٢١.

١٢. أمالي الصدوق ٤٢٤.

١٣. كتاب سليم بن قيس: ٣٢١.

١٤. ينظر: البداية والنهاية: ٣/ ٢٤٣

١٥. ينظر: بهجة المحافل ١/ ١٥٥، البداية والنهاية: ٣/ ١٩٩، تاريخ الإسلام: ١/ ٢٢١.

١٦. ينظر: مناقب أمير المؤمنين: ٢/ ٤٦٠، المسترشد: ٤٤٨، شرح الأخبار: ٢/ ١٧٧.

١٧. كتاب سليم بن قيس: ٣٢١.

١٨. ينظر: لسان العرب (رجس).

١٩. الفصول المهمة: ٢/ ٢٧.

٢٠. كتاب سليم بن قيس: ٣٢٢.

٢١. ينظر: لسان العرب: (ولي).

٢٢. أهل البيت في نهج البلاغة: ١٠٦.

٢٣. كتاب سليم بن قيس: ٣٢٢.

٢٤. ينظر: معاني الأخبار: ٧٥.

٢٥. ينظر: الحديث كاملاً في أمالي الصدوق٥٠، مناقب أمير المؤمنين: ١/ ٤٩٠، بحار الأنوار: ٢٩/ ٨٢.

٢٦. كتاب سليم بن قيس: ٣٢٢.

٢٧. خصائص الوحي المبين: ١٣٤.

٢٨. كتاب سليم بن قيس: ٣٢٢.

٢٩. الكشاف: ٣/ ٤٦٧، وينظر: العمدة: ٤٥، تفسير الرازي: ٢٧/ ١٦٥، الرسالة السعدية: ٢٢.

٣٠. ينظر: أهل البيت في نهج البلاغة: ١٢٠-١٢٦.

٣١. ينظر: رسائل المرتضى: ٤/ ١٠٤.

٣٢. رسائل المرتضى: ٤/ ١٠٤.

٣٣. ينظر: تفاصيل المعركة في تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٥٦، اعلام الورى: ١/ ٢٠٧.

٣٤. شرح نهج البلاغة: ٥/ ٧.

٣٥. كتاب سليم بن قيس: ٣٢٢.

٣٦. تنظر تفاصيل الحادثة في تهذيب الكمال: ٥/ ٥٤، البداية والنهاية: ٤/ ٢٦٧، بحار الأنوار ٢٠/ ٢٧٣.

٣٧. نهج البلاغة: ٢/ ١٥٧.

٣٨. كتاب سليم بن قيس: ٣٢٢.

٣٩. ينظر: الاعتقادات: ١٢.

٤٠. الاعتقادات: ١٢.

٤١. كتاب سليم بن قيس: ٣٢٢.

٤٢. نهج البلاغة: ٢/ ١٥٧.

٤٣. كتاب سليم بن قيس: ٣٢٢.

٤٤. نهج البلاغة: ٢/ ١٧٢.

٤٥. المسترشد: ٣٣٧.

٤٦. كتاب سليم بن قيس: ٣٢٢

٤٧. شرح نهج البلاغة ٦/ ٣٧٢.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. الاعتقادات، الشيخ الصدوق ت ٣١٨هـ، تحقيق عصام عبد السيد، منشورات دار المفيد، قم، إيران.

٣. إعلام الورى بأعلام الهدى، الطبرسي (الفضل بن الحسن ت ٥٤٨هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ط١، ١٤١٧هـ.

٤. أمالي الصدوق، الشيخ الصدوق، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة، ط١، ١٤١٧هـ، قم، إيران.

٥. أهل البيت في نهج البلاغة / قراءة تأويلية، د. حاكم حبيب الكريطي، منشورات مركز كربلاء للدراسات والبحوث/ الأمانة العامة للعتبة

الحسينية المقدسة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م.

٦. بحار الأنوار، الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، ط٢، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، بيروت، لبنان.

٧. البداية والنهاية، ابن كثير ت ٧٧٤هـ، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ، بيروت، لبنان.

٨. بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل، يحيى بن أبي بكر الحرضي ت ٨٩٣هـ، دار صادر، بيروت.

٩. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ت ٧٤٨هـ)، المكتبة التوفيقية.

١٠. تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب ت ٢٨٤هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان.

١١. التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق أحمد حبيب العاملي، مكتب الإعلام الإسلامي، ط١، ١٤٠٩هـ.

٢١. تفسير الرازي ـ مفاتيح الغيب، الرازي (فخر الدين محمد بن عمر التميمي ت ٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، ط١.

١٣. تفسير القمي، القمي (علي بن ابراهيم ٣٢٩هـ)، تصحيح السيد طيب الجزائري، مؤسسة دار الكتاب، ط٣، قم، ١٤٠٤هـ.

١٤. تهذيب الكمال، المزّي (أبو الحجاج يوسف ت ٧٤٢هـ)، تحقيق د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط٤، ١٤٠٦هـ.

١٥. خصائص الوحي المبين، ابن البطريق (شمس الدين يحيى بن الحسن ت ٦٠٠هـ)، تحقيق الشيخ مالك المحمودي، دار القرآن الكريم، قم، ط١، ١٤١٧هـ.

١٦. رسائل المرتضى، الشريف المرتضى ت ٤٣٦هـ، تحقيق السيد مهدي رجائي، دار القرآن الكريم، مطبعة سيد الشهداء، قم، ١٤٠٥هـ.

١٧. الرسالة السعدية، العلامة الحلي ت ٧٢٦هـ، تحقيق عبد الحسين محمد علي بقال، منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ط١، ١٤١٠هـ، قم، إيران.

١٨. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، القاضي المغربي (النعمان بن محمد التميمي المغربي ت ٣٦٣هـ) تحقيق السيد محمد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي، جماعة المدرسين، قم، إيران.

١٩. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ت٦٥٦هـ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، دار إحياء الكتب العربية.

٢٠. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، العلوي (يحيى بن حمزة العلوي ت ٧٤٥هـ)، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٣هـ.

٢١. العمدة (عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار)، ابن البطريق، تحقيق جماعة المدرسين، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران.

٢٢. الفصول المهمة في أصول الأئمة، الحر العاملي ت ١١٠٤هـ، تحقيق محمد بن محمد حسين القائيني، مؤسسة المعارف الإسلامية، ط١، قم، ١٤١٨هـ.

٢٣. الكافي، الشيخ الكليني ت ٣٢٩هـ، تحقيق علي أكبر غفاري، دار الكتب الإسلامية، مطبعة حيدري، ط٣، ١٣٨٨هـ.

٢٤. كتاب سليم بن قيس، سليم بن قيس الهلالي ت ق١، تحقيق الشيخ محمد باقر الأنصاري الزنجاني، د.ت.

٢٥. الكشاف، الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ت ٥٣٨هـ)، تحقيق عبد الرزاق مهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٢٦. كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين، العلامة الحلي، تحقيق حسين الدركاهي، ط١، ١٤١١هـ.

٢٧. لسان العرب،ابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان.

٢٨. مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي (أبو علي الفضل بن الحسن ت ٤٦٠هـ)، تحقيق لجنة من العلماء، مؤسسة الأعلم للمطبوعات، ط١، ١٤١٥هـ، بيروت، لبنان.

٢٩. المسترشد في إمامة أمير المؤمنين، محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ، تحقيق الشيخ أحمد المحمودي، مطبعة سلمان الفارسي، مؤسسة الثقافة الإسلامية، ط١.

٣٠. معاني الأخبار، الشيخ الصدوق ت ٣٨١هـ، تحقيق علي أكبر الغفاري، الناشر انتشارات إسلامي، ١٣٦١هـ.

٣١. مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، محمد بن سليمان الكوفي ت بعد سنة ٣٠٠هـ، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ط١، ١٤١٢هـ.

٣٢. الميزان في تفسير القرآن، العلامة السيد محمد حسين الطباطائي ت ١٤٠٢هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، جماعة المدرسين، قم، إيران.

٣٣. نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب، جمع الشريف الرضي، تحقيق محمد عبده، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

منازل رحلة الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء في المصادر التاريخية

تأريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري أنموذجا

الأستاذ الدكتور

وجدان فريق عناد

مركز إحياء التراث العلمي العربي

جامعة بغداد

The Stationss of Imam Al-Hussein's journey to Karbala In historical Sources

A Pattern

History of the Prophets and Kings known as History of al-Tabari

Prof. Dr. Wijdan Fareeq Enad

Center of the Arabic Scientific Heritage Revival

University of Baghdad

Abstract

The old pilgrimage road was among the important roads of connecting Iraq with Hijjaz. In the pre - Islamic period, it was known as al-Hirra (Mecca) road. It was used for trade between Mecca and Iraq.

After the Kufa was established, this road was kept to connect Iraq with the Holy city of Mecca and was known as Kufa - Mecca - the Madina Road. It was continously used after opening Iraq and the spread of Islam in the East. It was flourished since the The Rashidun Caliphate.

During the Umayyads Period, both the pilligrims and travellers kept using the road. It was the same way Imam al-Hussein used to travel from Mecca toward Iraq. What Imam al-Hussein added to this road is sacrecy since it was associated with one of the important events in the History of Islam which was the Battle of al-Taf in which Imam al-Hussein, the master or Martyers was killed.

منازل رحلة الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء في المصادر التاريخية

تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري

ـ أنموذجاً ـ

الأستاذ الدكتور

وجدان فريق عناد

مركز إحياء التراث العلمي العربي

جامعة بغداد

المستخلص

طريق الحج البري القديم من الطرق المهمة التي ربطت العراق بالحجاز، وهو الطريق الذي كان قبل الإسلام والمعروف باسم طريق الحيرة – مكة، ومن خلاله كانت التجارة بين مكة المكرمة والعراق.

وبعد أن نشأت مدينة الكوفة استمر الطريق يربط العراق بالديار المقدسة، وعرف باسم طريق الكوفة – مكة المكرمة والمدينة المنورة، واستخدم بعد فتح العراق وانتشار الإسلام في المشرق، وأخذ في الازدهار منذ عصر الخلافة الراشدة.

وفي العصر الأموي استمر الطريق يسلكه الحجاج والمسافرون، وهو ذات الطريق الذي سار فيه الإمام الحسين عليه السلام عندما غادر مكة المكرمة قاصدا العراق، والذي أضافه الإمام عليه السلام إلى الطريق هو القدسية، واقترانه بحدث مهم في التاريخ الإسلامي هو موقعة الطف، واستشهاد سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام.

المقدمة:

من الطرق المهمة التي ربطت العراق بالحجاز، طريق الحج البري القديم، وهو الطريق الذي كان قبل الإسلام والمعروف باسم طريق الحيرة–مكة، ومن خلاله كانت التجارة بين مكة المكرمة والعراق(١).

وبعد أن نشأت مدينة الكوفة استمر الطريق يربط العراق بالديار المقدسة، وعرف باسم طريق الكوفة–مكة المكرمة والمدينة المنورة، واستخدم بعد فتح العراق وانتشار الإسلام في المشرق، وأخذ في الازدهار منذ عصر الخلافة الراشدة(٢).

وفي العصر الأموي استمر الطريق يسلكه الحجاج والمسافرون، وهو ذات الطريق الذي سار فيه الإمام الحسين عليه السلام عندما غادر مكة المكرمة قاصدا العراق(٣).

وفي العصر العباسي أصبح الطريق حلقة الوصل الأكثر أهمية بين بغداد ومكة وصولاً إلى الحرمين الشريفين، وأطلق عليه درب زبيدة. ومن هنا كان الاهتمام بهذا الطريق وتزويده بالخدمات المتعددة، كبناء أحواض المياه، وحفر الآبار، وإنشاء البرك، وإقامة المنارات التي ترشد المسافرين.

ومما يجدر ذكره أن طريق الحج البري القديم بلغ عصره الذهبي في العصر العباسي الأول، أما في العصر العباسي الثاني فقد تم تهديد الأمن على ذلك الطريق، لتعرض الحجاج إلى الاعتداءات. ففي أواخر القرن الثالث الهجري وبداية القرن الرابع تعرضت بعض محطات الطريق لهجمات القرامطة، ونجم عن ذلك أن أصاب الإهمال منازل الطريق وتوقف الحجاج عن استخدامه، إلا في حالات توفير الحماية لهم(٤).

وبعد سقوط بغداد على أيدي المغول عام٦٥٦هـ/١٢٥٨م تعطل الطريق واندثرت معظم محطاته وأصبحت مجرد أطلال، وتعطل الحج من العراق لمدة عشر سنوات(٥).

إذن لم يكن الطريق الذي سلكه الإمام في رحلته إلى العراق طريقا جديدا، والشيء الجديد الذي أضافه الإمام عليه السلام إلى الطريق هو القدسية، واقترانه بحدث مهم في التاريخ الإسلامي هو موقعة الطف، واستشهاد سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام.

وسيتناول البحث المحاور الآتية:

أولاً: منازل رحلة الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء في المصادر التاريخية. وفيه سيقتصر البحث في تتبع منازل تلك الرحلة المقدسة على كتاب تاريخ الطبري، وذلك لأهمية ومكانة هذا الكتاب من الناحية التاريخية.

ثانيا: طريق الكوفة–مكة المكرمة في المصادر الجغرافية. وفيه تتبعنا الطريق في المصادر الجغرافية، وذلك من أجل الوقوف على الأماكن التي لم ترد إليها إشارة في الرواية التاريخية.

أولاً: منازل رحلة الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء في المصادر التاريخية:

شهد موسم الحج في تلك السنة ٦٠هـ/ ٦٧٩م، خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة إلى الكوفة، فقد غادر مكة يوم التروية الثامن من ذي الحجة، وفي هذا اليوم التقى به عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر، في محاولة لإقناعه بالعدول عن الخروج إلى الكوفة، كما التقى به عليه السلام عبد الله بن الزبير وخاطبه: "إن شئت أن تقيم أقمت فوليت هذا الأمر فآزرناك وساعدناك، ونصحنا لك وبايعناك. فقال له الحسين ﴿**إن أبي حدثني أن بها كبشاً يستحل حرمتها فما أحب أن أكون ذلك الكبش**﴾، فقال له ابن الزبير فأقم إن شئت وتولني أنا الآمر فتطاع ولا تعصى، فقال: ﴿**وما أريد هذا أيضاً**﴾....[٦].

واستمرا في الحديث حتى علت أصوات دعاء الحجاج المتجهين إلى منى، عندها ودع الإمام الحسين عليه السلام مكة بالطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة، وقص من شعره، وتحلل من عمرته، وغادرها إلى الكوفة، وعندما سئل عليه السلام "ما أعجلك عن الحج؟ قال: ﴿**لو لم أعجل لأخذت**﴾....[٧].

ولم تمض مدة طويلة على خروجه حتى جاء الخبر باستشهاده عليه السلام في العاشر من محرم ٦١هـ/ ٦٨٠م في موقعة الطف.

كانت رحلة الإمام الحسين عليه السلام من مكة المكرمة إلى الكوفة، ومن خلال الروايات التاريخية وردت أسماء لبعض الأماكن[٨]، منها:

التنعيم[٩]: وفيها لقي الإمام عليه السلام عيرا من اليمن بعثت إلى يزيد بن معاوية، "فأخذها الحسين، فانطلق بها، ثم قال لأصحاب الإبل: ﴿**لا أكرهكم، من أحب أن يمضي معنا إلى العراق أوفينا كراءه وأحسنا صحبته، ومن أحب أن يفارقنا من مكاننا هذا أعطيناه من الكراء على قدر ما قطع من الأرض**﴾[١٠].

الصفاح[١١]: وفيها لقي الإمام الحسين عليه السلام الشاعر الفرزدق، وفي ذلك المكان "واقف حسينا فقال له" أعطاك الله سؤالك وأملك فيما تحب، فقال له الحسين: ﴿**بين لنا نبأ الناس خلفك**﴾، فقال الفرزدق: قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية، والقضاء ينزل من السماء، والله يفعل ما يشاء، فقال له الحسين: ﴿**صدقت، لله الأمر، والله يفعل ما يشاء، وكل يوم ربنا في شأن، إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه، وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء، فلم يعتد من كان الحق نيته، والتقوى سريرته**﴾، ثم حرك الحسين راحلته فقال: ﴿السلام عليك﴾، فافترقا[١٢].

الحاجر من بطن الرمة[١٣]: وفي هذا المكان بعث الإمام عليه السلام برسالة إلى أهل الكوفة مع قيس بن مسهر الصيداوي، ولما وصل إلى القادسية أسره الحصين بن تميم، وحمله إلى عبيد الله بن زياد، الذي طلب أن يصعد إلى القصر ويسب الإمام، ولما صعد أثنى على الإمام عليه السلام ولعن ابن زياد الذي أمر برميه من فوق القصر[١٤].

ماء زرود[١٥]: وهو من المناطق التي شرفها الإمام عليه السلام في طريقه قاصدا الكوفة "انتهى إلى ماء من مياه العرب، فإذا عليه عبد الله بن المطيع العدوى" الذي حاول أن يقنع الحسين بالرجوع عن الكوفة ودار بينهم حوار منه: "... فو الله لئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقتلنك، ولئن قتلوك لا يهابون بعدك أحداً أبدا. والله إنها لحرمة الإسلام تنتهك، وحرمة قريش وحرمة العرب، فلا تفعل، ولا تأت الكوفة، ولا تعرض لبني أمية، قال: فأبى إلا أن يمضي، قال: فأقبل الحسين حتى كان بالماء فوق زرود"[١٦].

الثعلبية[١٧]: وفيها جاء عبد الله بن سليم والمذرى بن المشمعل الأسديين إلى الإمام عليه السلام وأخبراه باستشهاد مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة، ولما سمع الإمام عليه السلام قولهما قال: ﴿**إنا لله وإنا إليه راجعون! رحمة الله عليهما**﴾، فردد ذلك مرارا"[١٨]، وفيها أمر الإمام عليه السلام فتيانه وغلمانه بالإكثار من الماء فاستسقوا وأكثروا[١٩].

زبالة[٢٠]: وفيها جاء إلى الإمام عليه السلام خبر مقتل أخيه من الرضاعة عبد الله بن بقطر، الذي أرسله الإمام عليه السلام إلى مسلم بن عقيل قبل أن يعلم بموته، فلقيه الحصين بن تميم بالقادسية وبعث به إلى عبيد الله بن زياد، الذي طلب منه الصعود إلى القصر ولعن الإمام، إلا أنه صعد فأثنى على الإمام ولعن ابن زياد الذي أمر برميه من أعلى القصر[٢١].

وفي هذا الموقع توجه الإمام عليه السلام إلى من معه من الناس بقوله ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فإنه قد أتانا خبر فظيع،..... فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف، ليس عليه منا ذم**﴾[٢٢].

بطن العقبة[٢٣]: وهي من الأماكن التي نزلها الإمام عليه السلام[٢٤].

واقصة[٢٥]: "إن ابن زياد أمر بأخذ ما بين واقصة إلى طريق الشام إلى طريق البصرة، فلا يدعون أحداً يلج ولا أحداً يخرج...."[٢٦].

وكان الإمام عليه السلام يسير ولا يعرف شيئاً عن الإجراءات التي اتخذها عبيد الله بن زياد استعدادا لمنع الإمام عليه السلام من دخول الكوفة، وعندما لقي الأعراب سألهم "فقالوا: لا والله ما ندري، غير إنا لا نستطيع أن نلج ولا نخرج"، هنا قدر الإمام عليه السلام الأوضاع، فكان قراره أن "يسير نحو طريق الشام"[٢٧].

شراف[٢٨]: وفيها أمر الإمام الحسين بن علي عليهما السلام غلمانه فاستقوا من الماء وأكثروا[٢٩].

ذو حسم[٣٠]: وهو المكان الذي لجأ إليه الإمام عليه السلام عندما رأوا الخيل تتجه نحوهم، فقال الإمام الحسين عليه السلام: ﴿**أما لنا ملجأ نلجأ إليه، نجعله في ظهورنا، ونستقبل القوم من وجه واحد؟**﴾ فقلنا له: بلى، هذا ذو حسم إلى جنبك، تميل إليه عن يسارك"، فعدلوا عن الطريق الأساس إلى ذلك الموضع[٣١]، وفيه وصلت خيل الحر بن يزيد الذي كان مسيره إلى الحسين من القادسية[٣٢]، وفيها كانت للحسين عليه السلام خطبة، قال فيها بعد أن حمد الله وأثنى عليه: ﴿**أيها الناس، إنها معذرة إلى الله عز وجل وإليكم، إني لم آتكم حتى أتتني كتبكم، وقدمت علي رسلكم: أن أقدم علينا، فإنه ليس لنا أمام، لعل الله يجمعنا بك على الهدى، فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم، فإن تعطوني ما أطمئن إليه من عهودكم ومواثيقكم أقدم مصركم، وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين، انصرفت عنكم إلى المكان الذي أقبلت منه إليكم**﴾، فسكتوا عنه وقالوا للمؤذن: أقم الصلاة[٣٣].

ثم صلى الحر بصلاة الإمام عليه السلام، وفي هذا الموضع قال الإمام عليه السلام لأصحابه: ﴿**قوموا فاركبوا.....**﴾، وقال لهم أيضاً: ﴿**انصرفوا بنا**﴾، فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف"، وبعد مشادة كلامية بين الإمام عليه السلام والحر، قال الحر: إني لم أمر بقتلك ولكن أمرت بعدم مفارقتك، حتى أقدمك إلى الكوفة "فإذا أبيت فخذ طريقا لا تدخلك الكوفة، ولا تردك إلى المدينة"[٣٤].

البيضة[٣٥]: بعد ذلك اللقاء كان مسير الإمام عليه السلام "فتياسر عن طريق العذيب والقادسية، وبينه وبين العذيب ثمانية وثلاثون ميلا. ثم إن الحسين سار في أصحابه والحر يسايره....."، ثم "أن الحسين عليه السلام خطب أصحابه وأصحاب الحر بالبيضة"، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ﴿**أيها الناس، إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله، ناكثا لعهد الله مخالفا لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقا على الله أن يدخله مدخله.....**﴾[٣٦].

عذيب الهجانات[٣٧]: وفي هذا الموضع جاء إلى الإمام عليه السلام أربعة أشخاص من الكوفة، وطلب إليهم الإمام أن يعطوه صورة حال أهل الكوفة، فضلا عن مصير رسله. فكان جوابهم فيه الصراحة والدقة والصدق، جاء فيه "أما أشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم، وملئت غرائرهم،.... فهم ألبٌ واحد عليك، وأما سائر الناس بعد، فإن أفئدتهم تهوى إليك، وسيوفهم غدا مشهورة عليك...."[٣٨].

القادسية[٣٩]: وقبل أن يبلغها بثلاثة أميال لقيه الحر بن يزيد التميمي "فقال له: أين تريد؟ قال: ﴿أريد هذا المصر﴾، قال له: أرجع فإني لم أدع لك خلفي خيرا أرجوه"[٤٠]، وكان قرار الإمام عليه السلام العودة، إلا أن أخوة مسلم بن عقيل رفضوا العودة" فقالوا: والله لا نرجع حتى نصيب بثأرنا أو نقتل، فقال: لا خير في الحياة بعدكم"[٤١].

ولما بلغ عبيد الله بن زياد إقبال الإمام الحسين عليه السلام من مكة إلى الكوفة، بعث الحصين بن تميم صاحب شرطته، حتى نزل القادسية ونظم الخيل ما بين القادسية إلى خفان، وما بين القادسية إلى القطقطانة وإلى لعلع..."[٤٢].

وذكرت الرواية اتفاق الجميع على الاستمرار في تلك الرحلة، وأقبلت خيل عبيد الله بن زياد، فغير الإمام عليه السلام طريقه، إذ "عدل إلى كربلاء فأسند ظهره إلى قصباء وخلا كيلا يقاتل إلا من وجه واحد، فنزل وضرب أبنيته"[٤٣].

قصر بني مقاتل[٤٤]: وكان فيه فسطاط عبيد الله بن الحر الجعفي، الذي خرج من الكوفة، حتى لا يكون حاضرا عن دخول الإمام عليه السلام إليها، لذلك رفض الحضور إلى الإمام عليه السلام عندما دعاه، فجاء إليه الإمام الحسين عليه السلام بنفسه "ودعاه إلى الخروج معه"، ولما لم يجد إجابة منه فقال: ﴿فإلا تنصرنا فاتق الله أن تكون ممن يقاتلنا، فو الله لا يسمع واعيتنا أحد ثم لا ينصرنا إلا هلك﴾، قال: أما هذا فلا يكون أبدا إن شاء الله..."[٤٥]، وفيه أمر الإمام بالاستسقاء من الماء[٤٦]، ثم جاء أمر الإمام بالرحيل عن قصر بني مقاتل "فأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرقهم، فيأتيه الحر بن يزيد فيردهم فيرده، فجعل إذا ردهم إلى الكوفة ردا شديدا امتنعوا عليه فارتفعوا، فلم يزالوا يتسايرون حتى انتهوا إلى نينوى"[٤٧].

نينوى[٤٨]: وفيه نزل الإمام عليه السلام، وهو المكان الذي جاء فيه كتاب عبيد الله بن زياد إلى الحر بن يزيد، وفيه "أما بعد فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي، فلا تنزله إلا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء...."[٤٩]. وكان على مقربة من ذلك المكان قرى أراد الإمام الحسين عليه السلام أن ينزل بأحدها، ومنها: الغاضرية، شفية، العقر، إلا أن الحر رفض، وكان ذلك في اليوم الثاني من المحرم، ثم وصل جيش عمر بن سعد في أربعة آلاف ونزل في نينوى[٥٠].

وتسارعت الأحداث التي انتهت بموقعة الطف واستشهاد الإمام عليه السلام ومن معه، وقام أهل قرية الغاضرية من بني أسد بدفن الإمام عليه السلام وأصحابه[٥١].

ويبدو من الرواية التاريخية إنها أشارت إلى بعض الأماكن دون أخرى، وربما يكون السبب إنها تهتم فقط بالمنطقة التي جرى بها الحدث أثناء رحلة الإمام الحسين عليه السلام، فهي أرّخت للرحلة

وليس للمكان. ومن هنا جاء إغفال ذكر بعض المحطات والمنازل على طريق الكوفة-مكة المكرمة.

وبالاعتماد على المصادر الجغرافية يكون طريق الإمام الحسين عليه السلام قد مر بالمحطات الآتية: الحاجر، زرود، الثعلبية، زبالة، العقبة، واقصة، شراف، ذي حسم، البيضة، العذيب (عذيب الهجانات)، القادسية، قصر بني مقاتل، ونينوى.

ثانيا: طريق الكوفة-مكة المكرمة في المصادر الجغرافية :

اشتهر ذلك الطريق بأنه طريق الحج الذي يسلكه حجاج العراق والمشرق الإسلامي. يبدأ الطريق من مدينة الكوفة-مكة المكرمة والمسافة بينهما ١٣٠٠ كم تقريبا. وحدد سيد عبد المجيد المنطقة على خطوط الطول والعرض من الكوفة قرب دائرة عرض٥ -٣٢ شمالا، وخط طول ٢٥-٤٤ شرقا، ومكة قرب دائرة عرض ٢٧-٢١شمالاً، وخط طول ٤٩ - ٣٩ شرقا، وذلك يعني أن الطريق يمر عبر منطقة تشغل ما يزيد على إحدى عشر درجة عرضية بقليل، ويتغير خلالها المناخ والبيئة، ويمر في نطاق يشمل أربعة من خطوط الطول، وهو بذلك منحصر في مساره بين الشمال الشرقي والجنوب الغربي[٥٢].

ويمتدّ هذا الطريق حتى مشارف مكة المكرّمة، حيث ما تزال بقاياه من خانات ومنار وآبار وبرك، وتكون المسافة بين أثر وآخر ما بين(١٤ كم - ١٨ كم)[٥٣].

ومن مدينة الكوفة يبدأ الطريق، وبعد خمسة عشر ميلاً تصل إلى القادسية[٥٤]، ومن ثم تأتي إلى العذيب[٥٥]، ومنها إلى المغيثة، بعد أن يكون الطريق قد قطع مسافة ثلاثين ميلاً، ثم بعد اثنين وثلاثين ميلاً إلى القرعاء، وبعد مسافة أربعة وعشرين ميلاً تأتي مدينة واقصة[٥٦]، منها إلى منطقة العقبة، بعد أن تقطع مسافة تسعة وعشرين ميلاً[٥٧]، ومن ثم تأتي منطقة القاع، بعد مسافة أربعة وعشرين ميلاً، وبعدها بثمانية عشر ميلاً ونصف تأتي منطقة زبالة، وبعدها باثني عشر ميلاً تصل منطقة التنانير، ومنها إلى الحجاز إلى منطقة الشقوق بعد مسافة تسعة أميال، وبعدها يأتي بطان، وهي قبر العبادي والمسافة بينهما اثنان وعشرون ميلاً ونصف، ومن ثم الثعلبية بعد مسافة اثنين وعشرين ميلاً ونصف، ومن ثم منطقة الخزيمية بعد ثلاثة وعشرين ميلاً، وبعدها بأربعة وعشرين ميلاً تأتي منطقة الأجفر، ومنها بعد مسافة سبعة وعشرين ميلاً تصل القافلة إلى منطقة فيد.

وبعد مسافة أربعة وعشرين ميلاً ونصف تأتي منطقة توز، وبعدها بخمسة عشر ميلاً ونصف تأتي منطقة سميراء، وبعدها بثلاثة وعشرين ميلاً ونصف تأتي منطقة الحاجر.

وبعدها إلى منطقة النقرة بعد سبعة وعشرين ميلاً ونصف، ومنها إلى مغيثة الماوان بعد أن قطع مسافة سبعة وعشرين ميلاً، ومن ثم تأتي منطقة الربذة بعد مسافة عشرين ميلاً، ومنها إلى السليلة بعد مسافة ثلاثة وعشرين ميلاً ونصف، ثم منطقة العمق بعد مسافة ثمانية عشر ميلاً، ومن ثم إلى منطقة معدن بني سليم بعد مسافة اثنين وعشرين ميلاً، ومن ثم إلى منطقة أفيعية بعد مسافة ستة وعشرين ميلاً ونصف، ومنها إلى منطقة المسلح بعد ستة وعشرين ميلاً ونصف، ومنها إلى غمرة بعد سبعة عشر ميلاً، ومنها إلى ذات عرق بعد عشرين ميل، ومنها إلى بستان بني عامر بعد واحد وعشرين ميلاً، ومنها إلى مكة المكرمة بعد أربعة وعشرين ميلاً[٥٨].

وجميع المناطق التي سارت فيها القافلة من الكوفة إلى مكة المكرمة كانت تتوفر فيها المياه، اعتماداً على الآبار في معظمها[٥٩].

وقدر ابن الفقيه المسافة بمائتين وخمسة وسبعين فرسخا وثلثا الفرسخ، وتكون ثمانية وخمسين بريداً[٦٠].

أما الاصطخري فقدر هذه المسافة بنحو ثلاث مراحل[٦١]. بينما قدرها الجزيري بستمائة ميل واثنين وأربعين ميلاً وهي مائتان وأربعة وعشرون فرسخاً[٦٢].

الخاتمة

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج منها: إن هذا الطريق يمثل حقبة مهمة من تاريخ العراق وحضارته، وهو طريق اكتسب صفة القدسية والخلود لأن الإمام الحسين عليه السلام سلكه في رحلته إلى العراق.

وقد أشارت المصادر التاريخية إلى تلك الرحلة، ولكنها ذكرت الأماكن التي اقترنت بالأحداث التاريخية أثناء تلك الرحلة، وربما أهملت المناطق الأخرى التي مر بها الإمام الحسين عليه السلام مجرد مرور.

أما المصادر الجغرافية فكانت أكثر وضوحاً في تتبع الطريق ومحطاته ومن خلالها يمكن للمؤرخ أن يرسم خارطة لطريق الإمام الحسين. مع الأخذ بالاعتبار أن الطريق أصابه التغيير في بعض أقسامه، وذلك بتأثير الظروف المناخية والسياسية.

بيد أن شواخصه الأثرية الآن تعاني الإهمال والاندثار، لعدة أسباب، أهمها التغيرات المناخية، والعبث والسرقة والتخريب، فضلاً عن عدم اهتمام الجهات المعنية.

الهوامش

١. عارف عبد الغني، تاريخ الحيرة في الجاهلية والإسلام، دار كنان، دمشق، ١٩٩٣، ص ٢٦٩؛ سيد عبد المجيد بكر، الملامح الجغرافية لدروب الحجيج، جدة، ١٩٨١م، ص١٧.

٢. سيد عبد المجيد، الملامح الجغرافية، ص ١٨.

٣. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت ٣١٠ هـ). تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ٥/ ٢٨٨.

٤. ينظر: حول أثر القرامطة على الحجاج وعلى طريق الحج البري: ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠ هـ). الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م، ٨/ ٣١٣.

٥. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر(ت ٨٤٥هـ)، الذهب المسبوك فيمن حج من الملوك، مصر، ١٩٥٥، ص ٦٢، ٨١، ٨٤؛ الجزيري، عبد القادر محمد بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم الأنصاري (ت٩٧٧هـ). درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٦٤، ص٤٦٥.

٦. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت ٣١٠ هـ). تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ٥/ ٣٨٤- ٣٨٥.

٧. المصدر نفسه، ٥/ ٣٨٦.

٨. لقد اعتمدنا في تسلسل الأماكن في البحث على سبق ورودها في الروايات التاريخية عند الطبري في تاريخه، أما محطات الطريق وفق ترتيبها الجغرافي فقد رتبت في جدول: ينظر ملحق رقم (١) (٢).

٩. التنعيم موضع بمكة في الحل وهو بين مكة وسرف. ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥، ٢/ ٤٩.

١٠. الطبري، تاريخ، ٥/ ٣٨٦.

١١. الصفاح موضع بين حُنين وأنصاب الحرم على يسرة الداخل إلى مكة من مشاش. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣/ ٤١٢

١٢. الطبري، تاريخ، ٥/ ٣٨٧.

١٣. الحاجر: هو موضع قبل معدن النقرة دون فيد حاجر، بطن الرمة: منزل لأهل البصرة إذا أرادوا المدينة بها يجتمع أهل الكوفة والبصرة ومنه إلى العسيلة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٢٠٤، ٣/ ٧٢.

١٤. الطبري، تاريخ، ٥/ ٣٩٤.

١٥. زرود: رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣/ ١٣٩.

١٦. الطبري، تاريخ، ٥/ ٣٩٦.

١٧. الثعلبية من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الشقوق وقبل الخزيمية وأسفل منها ماء يقال له الضويجعة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٧٨- ٧٩.

١٨. الطبري، تاريخ، ٥/ ٣٩٧.

١٩. المصدر نفسه، ٣٩٧-٣٩٨.

٢٠. زبالة منزل في طريق مكة -الكوفة بين واقصة والثعلبية، وهي بعد القاع من الكوفة وقبل الشقوق. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣/ ١٢٩.

٢١. الطبري، تاريخ، ٥/ ٣٩٨.

٢٢. المصدر نفسه، ٥/ ٣٩٨-٣٩٩.

٢٣. العقبة منزل في طريق مكة بعد واقصة وقبل القاع لمن يريد مكة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/ ١٣٤.

٢٤. الطبري، تاريخ، ٥/ ٣٩٩.

٢٥. واقصة منزل بطريق مكة بعد القرعاء نحو مكة وقبل العقبة ودون زبالة بمرحلتين. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥/ ٣٥٤.

٢٦. الطبري، تاريخ، ٥/ ٣٩٢:

٢٧. المصدر نفسه، ٥/ ٣٩٢.

٢٨. شراف: بين واقصة والقرعاء على ثمانية أميال من الاحساء ومن شراف إلى واقصة ميلان. وهناك بركة تعرف باللوزة وفيها ثلاثة آبار كبار رشؤها أقل من عشرين قامة وماؤها عذب كثير. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣/ ٣٣١.

٢٩. الطبري، تاريخ، ٥/ ٤٠٠.

٣٠. ذو حسم وردت بشعر النابغة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٢٥٨.

٣١. الطبري، تاريخ، ٥/ ٤٠٠.

٣٢. المصدر نفسه، ٥/ ٤٠١.

٣٣. المصدر نفسه، ٥/ ٤٠٣.

٣٤. المصدر نفسه،٥/ ٤٠٣.

٣٥. البيضة: ما بين واقصة إلى العذيب. ينظر: ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي(ت٧٣٩ هـ). مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٥٤، ١/ ٢٤٥.

٣٦. في رواية أخرى خطبة الإمام في هذا المكان بالمعنى نفسه، ولكن بلفظ مختلف. ينظر: الطبري، تاريخ، ٥/ ٤٠٣.

٣٧. عذيب الهجانات: هو منزل من منازل طريق الحج؛ هو ماء بين القادسية والمغيثة، بينه وبين القادسية أربعة أميال وإلى المغيثة اثنان وثلاثون ميلا. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ٤/ ٩٢

٣٨. الطبري، تاريخ، ٥/ ٤٠٤-٤٠٥.

٣٩. القادسية بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخا وبينها وبين العذيب أربعة أميال. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/ ٢٩١.

٤٠. الطبري، تاريخ، ٥/ ٣٨٩.

٤١. وفي رواية أن ذلك كان في الثعلبية ينظر:- الطبري، تاريخ، ٥/ ٣٨٩، ٣٩٧.

٤٢. المصدر نفسه، ٥/ ٣٩٤.

٤٣. المصدر نفسه، ٥/ ٣٨٩.

٤٤. قصر المقاتل كان بين عين التمر والشام.ينظر: ياقوت، معجم البلدان ٤/ ٣٦٤.

٤٥. الطبري، تاريخ، ٥/ ٤٠٧.

٤٦. المصدر نفسه، ٥/ ٤٠٧.

٤٧. المصدر نفسه، ٥/ ٤٠٨.

٤٨. نينوى: هي ناحية بسواد الكوفة منها إلى كربلاء. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ٥/ ٣٣٩.

٤٩. الطبري، تاريخ، ٥/ ٤٠٨.

٥٠. المصدر نفسه، ٥/ ٤٠٩.

٥١. المصدر نفسه، ٥/ ٤٥٥.

٥٢. الملامح الجغرافية ٢٢.

٥٣. إن بقايا محطات الطريق ضمن حدود العراق حالياً هي: خان الرحبة، بركة زبيدة، منطقة الحمام، منارة أم القرون، بير النص، محطة مغيثة، بركة حمد، بركة الحمام، بركة مسجد، محطة العيد، محطة السجر، محطة أشرف، محطة واقصة، بركة العمية، محطة الظفير. ينظر: عبد الستار العزاوي، طريق الحج القديم ومهمة إحيائه، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، د.ت، ص١-٢.

٥٤. والقادسية على جانب بادية العراق وحدثت بها معركة القادسية بقيادة سعد بن أبي وقاص. ينظر: الطبري، تاريخ، ٣/ ٥٦٣؛ سيد عبد المجيد بكر، الملامح الجغرافية، ٣٦.

٥٥. قرب موضعها الأن توجد عين السيد. وهي جزء من بادية العراق. ينظر: سيد عبد المجيد بكر، الملامح الجغرافية، ٣٦. ينظر ملحق رقم (١) (٢).

٥٦. جزء من الأراضي العراقية وعلى مقربة من الحدود مع المملكة العربية السعودية حيث بعدها يلتقي الطريق قرب الحدود بين العراق والسعودية قرب دائرة عرض ٢٢- ٣٠ شمالا وخط طول ٣٩-٤٣شرقا. ينظر: سيد عبد المجيد بكر، الملامح الجغرافية،٣٨. ينظر ملحق رقم (١) (٢).

٥٧. ابن رستة، أبو علي أحمد بن عمر(ت ٢٩٠ هـ). الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩١، ص ١٧٥.

٥٨. ينظر: الحربي، أبو إسحاق إبراهيم (ت ٢٨٥هـ). المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ١٩٦٩، ص ٢٨١-٢٨٣. اعتمدت في ترتيب المناطق والمسافة بين كل منها على الحربي كونه الأقدم، وللمقارنة مع المصادر الأخرى اعتمدت بعض من أهم المصادر ووضعتها في الملحق للمقارنة ينظر: ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ص ١٧٥؛ ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت٣٠٠هـ). المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت، ص ١٢٦؛ قدامة بن جعفر، أبو الفرج بن قدامة بن زياد الكاتب البغدادي (ت ٣٣٧ هـ). الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١، ص ٧٧-٨٠؛ المقدسي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٣٨٠ هـ). أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن، ١٩٠٦، ص٢٥٣-٢٥٤.

٥٩. ينظر ملحق رقم (٢).

٦٠. ابن جبير، محمد بن أحمد (ت ٦١٤ هـ). رحلة ابن جبير، بيروت، ١٩٦٤، ص ١٨٥؛ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة الانظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق علي منتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٥، ٢/ ١٩٠-١٩١

٦١. ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن إبراهيم الهمذاني (ت٢٨٩هـ). مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٣، ص ٢٢.

٦٢. الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الكرخي (ت ٣٤١ هـ). المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال، مطابع دار القلم، القاهرة، ١٩٦١، ص ٢٨.

٦٣. والمرحلة تساوي ثمانية فراسخ، والفرسخ يساوي ستة كيلو مترات، والميل يساوي كيلو مترين. ينظر فالتر هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، الجامعة الأردنية، د.م، د.ت، ص ٩٤-٩٥.

٦٤. الجزيري، درر الفوائد المنظمة، ص ٤٤٢.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

١. ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت٦٣٠ هـ). الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧.

٢. الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الكرخي(ت٣٤١هـ). المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال، مطابع دار القلم، القاهرة، ١٩٦١.

٣. ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق علي منتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٥.

٤. ابن جبير، محمد بن أحمد(ت ٦١٤ هـ). رحلة ابن جبير، بيروت، ١٩٦٤.

٥. الجزيري، عبد القادر محمد بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم الأنصاري (ت ٩٧٧هـ). درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، المطبعة السلفية، القاهرة،١٩٦٤.

٦. الحربي، أبو إسحاق إبراهيم(ت ٢٨٥ هـ). المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ١٩٦٩.

٧. ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠ هـ). المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت.

٨. ابن رستة، أبو علي أحمد بن عمر (ت ٢٩٠هـ). الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩١.

٩. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠ هـ). تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

١٠. ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت٧٣٩هـ). مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٥٤.

١١. ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن إبراهيم الهمذاني (ت ٢٨٩ هـ). مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٣.

١٢. قدامة بن جعفر، أبو الفرج بن قدامة بن زياد الكاتب البغدادي(ت ٣٣٧ هـ). الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١

١٣. المقدسي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٣٨٠ هـ). أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن، ١٩٠٦.

١٤. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ)، الذهب المسبوك فيمن حج من الملوك، مصر، ١٩٥٥.

١٥. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥.

ثانياً: المراجع

١. سيد عبد المجيد بكر، الملامح الجغرافية لدروب الحجيج، جدة، ١٩٨١.

٢. عارف عبد الغني، تاريخ الحيرة في الجاهلية والإسلام، دار كنان، دمشق، ١٩٩٣.

٣. عبد الستار العزاوي، طريق الحج القديم ومهمة إحيائه، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، د.ت.

٤. فالتر هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، الجامعة الأردنية، د.م، د.ت.

ثالثاً: الرسائل الجامعية

نزار عزيز حبيب محمود، خدمات الحجيج في العصر العباسي ١٣٢-٣٣٤ هـ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة البصرة، ١٩٩٠.

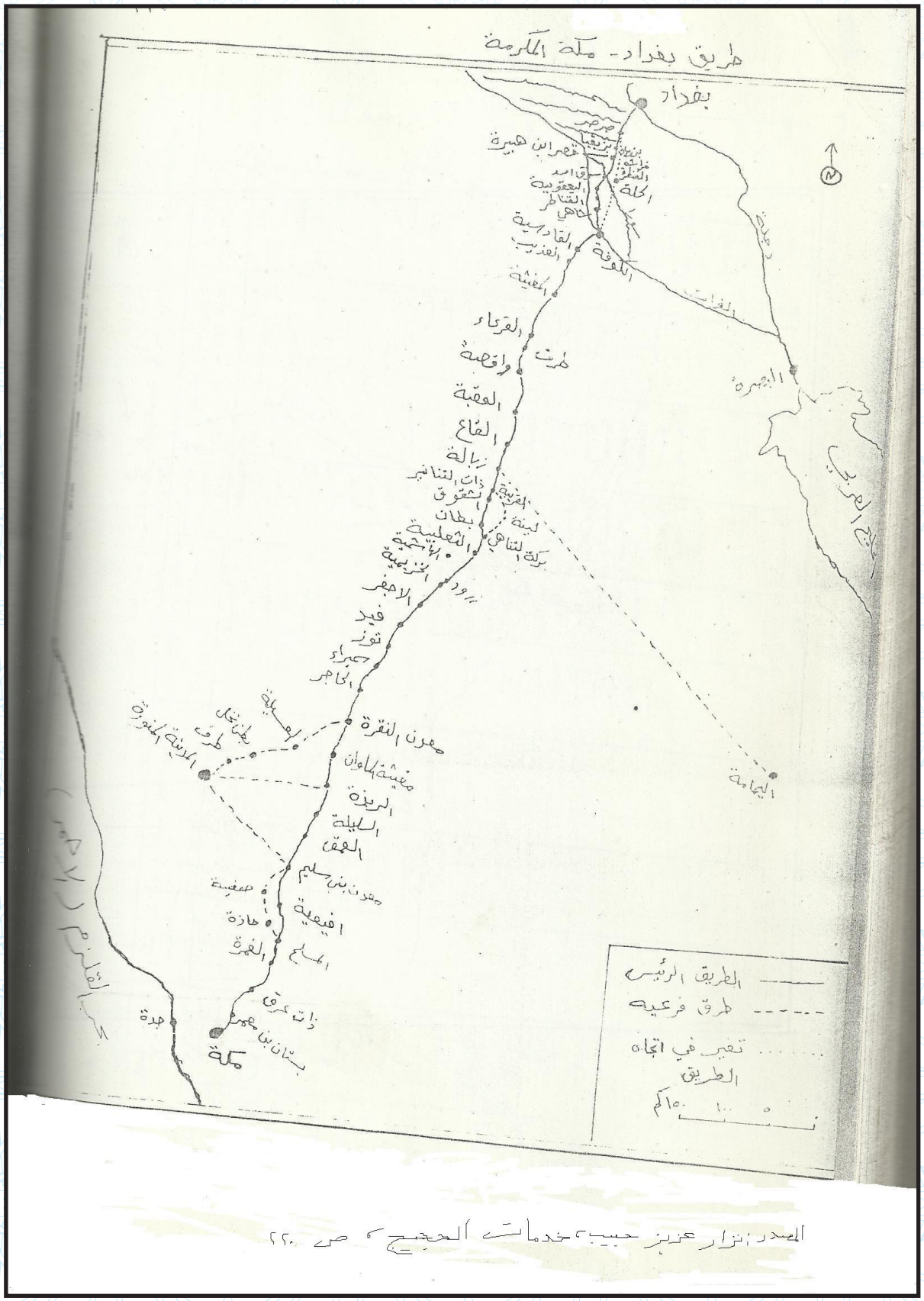

المصدر: نزار عزيز حبيب، خدمات الحجيج، ص ٢٢٠

ملحق رقم (١)

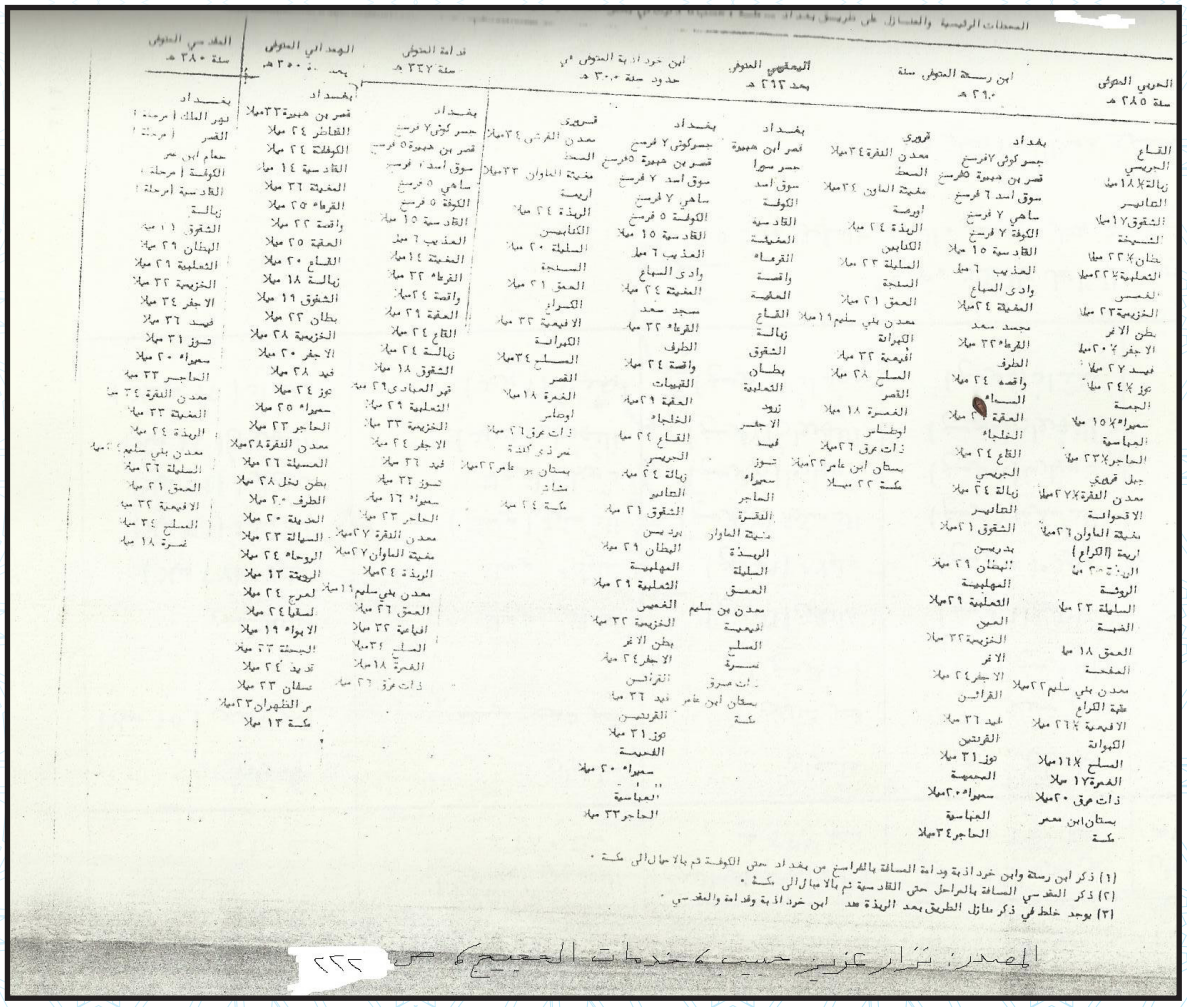

المصدر: نزار عزيز حبيب، خدمات المحجة ص ٢٢٢

ملحق رقم (٢)

القرائن الحالية في الخطاب الحسيني

ـ دراسة وتحليل ـ

الأستاذ الدكتور

سامي الماضي

قسم اللغة العربية ـ كلية الآداب

الجامعة المستنصرية

The current evidences in Al-Hussein's Sermons -study and analysis-

Pro. Dr. Sami al-Madhy
Arabic Department
College of Arts \ Al–Mustansiriya University

Abstract

In The Name of Allah, The Most Beneficent, The Most Merciful

All praise be to Allah and May His peace be upon his Messenger Muhammad, his family, and all those who followed them to the Day of Judgement.

The current evidences and the Maqam (the rhythmed style) are derived from the elements in the context. They are effective in the grammatical analysis(1). They work together with semantics to clear the whole meaning, clarify what is it meant, and identify unexpected meaning is not taken, specialize the general, and finally serves verifying the significance(2). Because al-Hussein's sermons during 'The Battle of Al-Taff' was not on the same monotony in the pattern and the meaning. It took a form that is in harmony with the patterns according to the Maqam used in the speech(3). For example, in his first sermon, when al-Hussein looked at the army of Omar ibn Sa'd and it was like the flood, he prayed and said, "O people! Allah, the most Exalted One, created life and made it a temporary abode, taking its people from one condition to another. Conceited is whoever gets fascinated by it, and miserable is whoever gets infatuated by it. So, do not let this life deceive you, for it shall disappoint whoever trusts and desires it!"(4).

His sermon is full with advice, reminding them with the Judgment Day, what life is, and finally the kinds of people like the conceited, the miserable, and the desireful. This sermon is characterized by advice and guidance. But in the second sermon it changed because the current and Maqam evidences became available in the two sides of the battle field. He was certain those people would never stop fighting him, taking his family as captives; therefore he used contextual references different from those in his first sermon. After he rode the horse and took a copy of the Quran which he spread over his head, he asked the people to listen to him saying, "Woe unto you, what make you don't listen to me, then here what I say? I call you to the righteous path and he who listens was among the righteous. He who disobeys was among the perished and you all are disobeyers and don't listen to me; your bodies are full of vices and your hearts are full with evil. Shame on you, don't you listen? Don't you hear?" (5). The evidence the Imam found was '…don't listen what I say' that is, they closed their ears in order not to listen; the result was, they became disobeyers of their Imam's orders. The Imam started explaining the reasons of their disobedience like vices what blinded their eyes to see the righteous path.

That is why I chose the second sermon for my research, my way in the analysis is to divide the sermon into parts and then analyzing each part according to the tools available. I pray for God's blessing and the Imam's as well although I admit "And in no way I acquit myself. Surely the self indeed constantly commands to odious (deeds), except that on which my Lord had mercy." 12:53

(1) Al-Khitab a-Husseiny fi Ma'rakat a;-Taff (Al-Hussein's sermons in the Battle of al-Taff) p. 141-142.
(2) Athar al-Qara'in fi al-Tawjeeh al-Nahwi (The influence of evidences in the grammatical analysis) p.11-12.
(3) Al-Khitab a-Husseiny fi Ma'rakat a;-Taff p.25.
(4) Imam al-Hussein; Seira wa Maqtal (Imam al-Hussein; biography and martyrdom) p.12.
(5) Ibid p.22.

القرائن الحالية في الخطاب الحسيني
دراسة وتحليل

الأستاذ الدكتور
سامي الماضي
كلية الآداب - الجامعة المستنصرية

المستخلص

إن القرائن الحالية أو المقامية تستنبط من العوامل المحيطة بالنص اللغوي، وهي ذات أثر كبير في التحليل النحوي، فمن خلال تضافرها مع القرائن اللفظية والمعنوية ترشد إلى تبيين المجمل وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتفيد المطلق وتنوع الدلالة[1] لأنَّ الخطاب الحسيني في معركة الطف لم يكن على وتيرة واحدة في تراكيبه ودلالته، إنّما اتخذ منحى ينسجم مع التراكيب بحسب ما يقتضيه المقام الذي يقال فيه الخطاب[2] وعلى سبيل التمثيل في خطبته الأولى عندما نظر إلى جمع عمر بن سعد كأنّه السيلُ، رفع يديه بالدعاء وخطب فيهم قائلاً:

﴿أيّها الناس إنّ الله تعالى خَلق الدنيا فجعلها دارَ فناء وزوال، متصرفة بأهلها حالاً بعد حالٍ، فالمغرور من غَرَّتْهُ، والشقيُّ من فتنتهُ، فلا تغرَّنكُم هذه الدنيا، فإنَّها تقطعُ رجاء من ركن إليها وتُخيِّبُ طمعَ من طَمِعَ فيها﴾[3]

فخطابه هنا فيه موعظةٌ كاملة وتذكرة بالآخرة ووصف للدنيا بأنّها زائلة والناس أصناف منهم المغرور والشقي والطامع، وهكذا يتجه الخطاب بالنصح والإرشاد. ولكن في الخطبة الثانية اختلف الخطاب عما كان عليه ولعل ذلك ناتج من توافر القرائن الحالية أو المقامية في طرفي المعسكر، لأنَّ الإمام عليه السلام كان على بصيرة من أمره فهو يعلم أنّ القوم لامناص لهم عن قتاله وسبي عائلته لذلك استعمل وسائل من الخطاب لها دلالات وإشارات غير الأولى وهذا بيّن في خطبته الثانية. فبعد أن ركب الإمام عليه السلام

فرسه وأخذ مصحفاً ونشره على رأسه وخرج إلى الناس فطلب منهم أن ينصتوا إليه فأبوا ذلك حتى قال لهم: ﴿**ويلكم ما عليكم أن تنصتوا لي فتسمعوا قولي؟ و أنا أدعوكم إلى سبيل الرشاد فمن أطاعني كان من المُرْشَدِين، ومن عصاني كان من المهلكين وكلكم عاصٍ لأمري غير مستمع قولي فقد ملئت بطونكم من الحرام وطُبع على قلوبكم. ويلكم ألا تنصتون؟ ألا تسمعون**﴾[٤]، فالقرينة الحالية التي استشفها الإمام عليه السلام من أحوال القوم وهي (غير مستمع قولي) أي إنّ القوم قد أصموا آذانهم بالامتناع عن الاستماع فكانت نتيجة ذلك عند الإمام عليه السلام أنهم كلهم عاصون لأمر إمامهم فأخذ يبين السبب وهو أنّ أكلهم للحرام أعمى قلوبهم عن الطريق الصحيح.

وعلى هذا اخترت الخطبة الثانية من خطب الإمام في واقعة الطف ومنهجي في التحليل اعتمد على تقسيمها على مقاطع ثم تحليلها على وفق أدوات الباحث.

فإن كان التوفيق فمن الله عز وجل وبركة الإمام الحسين عليه السلام وإنْ كانت الأخرى فمن نفسي إنّ النفس لإمارة بالسوء إلا ما رحم ربي.

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعدُ

فمما لاشك فيه أنَّ الكلام قائم بين طرفين الأول المنشئ والثاني المتلقي أو المخاطب، ولابد للمنشئ من مراعاة أحوال المتلقي، والنظر إلى حيثيات اللغة أو وسائله اللغوية التي من خلالها يستطيع أنْ يفلح أو يخفق في إيصال المعنى المتبقي من النص _ أي الكلام المنشئ _ لذلك يجب على المنشئ أنْ يبين أموراً ويوضحها من الجوانب كلها فضلاً عن الإيفاء بشروط الموضوع المطروح، وهو أنْ يبرز كلّ ما يتعلق بالأمر من أجل إزالة اللبس في الكلام على المتلقي، وهذا لا يتأتى إلا من خلال مجموعة من الأنساق اللغوية التي يتمكن بها المنشئ، فهو يستطيع أنْ يوصل فكرته او الفشل في إيصالها، وعليه لابد من أنْ تتضافر له مجموعة قرائن فيما بينها ليتسنى للمتلقي فهم الكلام أو الفائدة منه، وهي التي يشترطها جلُّ النحويين في الكلام ومن دونه لا يكون كلاماً إذْ "إنّ المعنى النحوي يتجلى بدراسة العلاقة بين القاعدة النحوية ودلالة المفردة داخل التركيب وتضافرها مع السياق"[٥]، ولعل أبسط ما يقال عن خلل في هذه الشروط أنّهُ كلام خالٍ من المعاني، وهذا الأمر ما لا يبتغيه المنشئ.

والمنشئ هو الإمام الحسين عليه السلام الإمام المعصوم، فضلاً عن كونه وارث علم الأنبياء[٦]، وابن سيد البلغاء علي بن أبي طالب عليه السلام، لذلك كان يراعي كلّ صغيرة وكبيرة في خطابه فهو يجمل حين يكون الإجمال ويفصّل حيث يكون ذلك، ويستعمل القرائن اللغوية، وغير اللغوية؛ لأنَّ خطابه كانت له أبعاد تمثلت بالبعد التوحيدي، والحماسي، والرفض، والأخلاقي، والوعظي، والإرشادي، والتذكيري، والاجتماعي[٧].

توطئة

القرينة في اللغة: فعيلة بمعنى مفعولة من الاقتران، وقد اقْتَرَنَ الشيئان وتقارنا[٨] وفيهما معنى شدّهُ وربطهُ وجمعه إلى قرينه أي صاحبه[٩].

وفي الاصطلاح يقول الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ): "أمرٌ يشيرُ إلى المطلوب"[١٠]، ولعل الإشارة في معنى الجرجاني تكمن في الجملة الفعلية (يشيرُ) والإشارة غالباً تكون الدليل، والدليل هو القرينة التي يستدل منها في العملية الخطابية إلى المعنى المنشود من النص اللغوي، ومن خلال المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي يمكن أن نستنتج علاقة رابطة بينهما وهي الربط؛ لأنَّ القرينة في الجملة تسهم في ربط أجزائها[١١] وإظهارها وحدة نصية متكاملة بعلاقات بين مكوناتها اللغوية ومن ثم تكون هذه المكونات نصاً موحداً متكاملاً لإظهار المعنى المنشود من لدن المتكلم.

ولعل من المفيد أنْ نشيرَ إلى أنَّ القرائن الحالية أصولها بدأت منذ أول مصنف في النحو ويمكن أن تكون قبل ذلك وهو الراجح، يقول سيبويه (ت١٨٠هـ): (إنّك رأيت صورة شخص فصار آية لك على معرفة الشخص فقلت: عبد الله وربيّ كأنّك قلت: ذلك عبد الله أو هذا عبد الله[١٢] وهنا القرينة الحالية، وهي صورة الشخص كانت مسوغاً لحذف المبتدأ وأنّك من خلالها عرفت الخبر[١٣].

والقرائن على أنواع منها المعنوية وتتمثل بالإسناد، والتعدية، والغائية، والمعية، والظرفية، والتقوية، والملابسة، والتفسير، والإخراج، والخلاف، والنسبة، والتبعية.

وأخرى تسمى قرائن لفظية وتتمثل بـ(العلامة الإعرابية، والرتبة، والصيغة، والمطابقة، والربط، والتضام، والأداة، والتنغيم[١٤].

وهذه القرائن المعنوية واللفظية مستنبطة من النص، وأما القرائن الحالية أو المقامية كما يسميها قسم من النحويين، فهي مستنبطة من خارج النص اللغوي، وهي موضوع بحثنا، وهذا النوع من القرائن ذو أثر كبير في التحليل اللغوي على مستوياته الأربعة، لأنّه من خلال تضافرها مع القرائن الأخرى، فهي تُرشِدُ إلى تبيين المجمل وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير المراد... وهي من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهملها غلط في نظره، وغالط في مناظرته[١٥].

ولذلك أولاها علماء اللغة من القدامى والمحدثين عناية فائقة وأهمية كبرى[١٦].

* لما أراد أنْ يخطب الإمام الحسين عليه السلام خطبتهُ الثانية ركب فرسهُ، أخذ مصحفاً ونشرهُ على رأسه وخرج إلى الناس... ولعل نشر المصحف على رأسه هو من العادات والتقاليد التي أصبحت تشير بشكل واضح إلى أنّ المعركة بين المسلمين، فكان إذا وقع صراع بينهم يحملون المصاحف دلالة على كونهم من جانب واحد، فتعالوا نحتكم للكتاب ألسنا نحن أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومهبط الوحي، والإشارة هنا إلى حديث الكساء المتفق عليه بين جمهور المسلمين. ومن جانب آخر توجد قرينة - كما أعتقد - تشير إلى أنّ الإمام الحسين عليه السلام هو ابن القرآن؛ لأنه نزل على جده محمد صلى الله عليه وآله وسلم فضلاً عن كونه تذكرة إنْ كنتم مؤمنين فنحن أهل البيت القرآن الناطق، بل لعل الأمر أبعد من ذلك أراد أن يذكرهم بالمواطن (بالآيات) التي نزلت بحقهم في القرآن الكريم، ومن أبرزها آية المباهلة ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (آل عمران ٣/ ٦١) وكذلك آية التطهير ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب ٣٣/ ٣٣) وها هو القرآن بيننا نحتكم إليه إنْ كنتم مسلمين، فضلاً عن الإشارة ربما إلى مسألة التحكيم التي وقعت في صفين بين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان.

وهذه القرينة التفت إليها اللغويون والنحويون، ومن قُبيل ذلك ما ذكره ابن جني (ت٣٩٢ هـ): "ومن ذلك ما أقيم من الأحوال المشاهدة مقام الأفعال الناصبة نحو قولك" إذا رأيت قادماً: خير مقدم، أي قدمت خير مقدم، فنابت الحال المشاهدة مناب الفعل الناصب"[١٧]، وهذا الأمر كان بارزاً آنذاك، لأنّه في عصر الفصاحة، والمنشئ إمام معصوم لذلك كانت: "مراعاة أحوال المخاطب من كلّ جوانبه وهذه المراعاة تساعد على فهم النص من خلال تأدية المعنى الوظيفي"[١٨] مما يعني أنّ الإمام الحسين عليه السلام أسقط الحجج عن القوم الواحدة تلو الأخرى، فهو يستعمل كل القرائن اللغوية وغير اللغوية من أجل أنْ يعي هؤلاء القوم فعلتهم هذه، ولكن من دون جدوى فهم في كفرهم وطغيانهم قد عُمّوا وصمّوا وألبسهم الشيطان قبح عملهم.

* ثم خطب الإمام عليه السلام قائلاً: **﴿ويلكم ما عليكم أنْ تنصتوا لي فتسمعوا قولي؟ وأنا أدعوكم إلى سبيل الرشاد، فمن أطاعني كان**

من المرشدين، ومن عصاني كان من المهلكين، وكُلّكم عاصٍ لأمري، غيرُ مستمع قولي، فقد مُلئت بطونكم من الحرام وطبعَ على قلوبكم، ويلكم ألا تنصتون؟ ألا تسمعون﴾[19].

فلما شاهد الإمام عليه السلام حال قوم ابن سعد لعنه الله من تجاهلم للمصحف الشريف وعدم سماع قوله وخطبته؟ أخذ منحى آخر في خطبته وهو استعمال ألفاظ تدل على التنبيه ولكن بشدة، فضلاً عن ما تدل عليه هذه الألفاظ في حال نطقها، فهي لا تستعمل في الكلام الاعتيادي، و إنما استعملها الإمام عليه السلام بعد مشاهدة أحوال المخاطبين، فوجد أنْ من الضروري استعمال خطاب يتناسب مع ثقافة المجتمع اللغوية المتمثل بقوم ابن سعد (لعنه الله) فنلحظ هذه الألفاظ: (ويلكم، ما عليكم، تنصتوا، تسمعوا، أدعوكم، عصاني، ملئت بطونكم، طبع على قلوبكم).

أنّ كلَّ هذه الألفاظ تدل مع قرينة الحال المشاهدة على شدة الأمر، وهي المنتجة من خلال المشاهدة في الموقف الكلامي[20]، وما يحيط بالقوم وما يلابسهم من ظروف، فكانت دليلاً قاطعاً عند الإمام عليه السلام على عصيانهم وجهلهم بشدة الأمر الذي هم فيه؛ لأنَّ المشاهدة قد أغنته عن ذلك، لذلك تمثلت القرينة الحالية بأساليب الكلام في ضوء عناصر العملية الخطابية بين المتكلم والمخاطب والعلاقة التواصلية بينهما[21].

﴿**فمن أطاعني كان من المُرشدين**﴾ و﴿**من عصاني كان من المُهلكين**﴾ فهنا نلحظ المقابلة بين الطاعة والعصيان، وبين الإرشاد والهلاك هي مشاهدة حال فيجب أنْ تحدد الآن بعد أن توافرت لديك القرينة، فإما أنْ تكون من المرشدين من خلال طاعة الإمام المعصوم أو تكون من المهلكين من خلال عصيان الإمام المعصوم، لأنّ الإنسان يختبر في ساعات الشدة، واليوم هو الفصل بين يزيد وأعوانه لعنهم الله وبين طريق الحق وإدراك الفتح مع الإمام الحسين عليه السلام وأنتم الآن تحاربون الله ورسوله عندما تحاربون أهل بيته.

وقبل هذا كان الإمام عليه السلام يهيئ لهم الاستعداد للاستماع إلى كلامه، إذ بدأ بقوله: ﴿**ما عليكم أن تنصتوا لي فتسمعوا قولي**﴾ أراد منهم قرينة حالية من أجل التواصل في العملية الخطابية بينه وبينهم انصتوا أيْ اصغوا إلى كلامي، وبعد ذلك أفهموا قولي من خلال الاستماع وكررها في نهاية العملية الخطابية التي أراد أنشاءها (ويلكم ألا تنصتون؟ ألا تسمعون؟).

فتلاوم أصحاب عمر بن سعد بينهم وقالوا: (انصتوا له) ثم خطب فيهم. وهذا يدلّ على أنّ الإمام عليه السلام قد حقق هدفه المنشود من مراعاته للقرائن الحالية عند المخاطبين فضلاً عن العمق اللغوي الذي يمتلكه كيف لا ؟ وهو إمام الأمة المعصوم.

وبعد ذلك أي بعد ما سكتوا وبان حالهم من الاستصنات والإصغاء إلى الإمام حمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد وآله ثم قال عليه السلام ﴿**تباً لكم أيتّها الجماعة وتَرَحاً! أحين استصرختمونا والهين فأصرخناكم موجفين، سللتم علينا سيفاً في إيمانكم، وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدوّنا وعدوكم؟ فأصبحتم إلباً لأعدائكم على أوليائكم بغير عدل أفشوهُ فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، إلا الحرام من الدنيا أنالكم، وخسس عيش طمعتم فيه، من غير حدث كان منّا ولا رأي تفيل لنا...**﴾[٢٢].

إنّ الملاحظ هنا أنّ الإمام عليه السلام استعمل مجالات السياق الحالية من خلال التعبير عن أساليب الكلام بأنماطه المتنوعة وكذلك لأنّ اختلاف الأساليب وتباينها ما هو إلا من أجل الإبانة عن المعنى[٢٣] فضلاً عن أنَّ هذا التنوع نابع من تنوع الغايات المنشودة في الكلام والمعروف أنّ الإمام عليه السلام حاول جاهداً بكلّ ما يملك من وسائل وأساليب أن يوظفها لخدمة المعنى و إيضاحه حتى لا يبقى مشوشاً على الآخرين، لأن الموقف آنذاك كان يقال أنّ الإمام خارج على إمام عصره وهو ما كان مرسخاً عند الفئة الطاغية لذلك كانت الحاجة ضرورية لتنوع الأسلوب إذا ما علمنا أنّه أي –الأسلوب– هو الطريقة التي يمكن أنْ تؤثر في هؤلاء القوم على اعتبار أنّ الكفر والضلالة قد طبع على قلوبهم، وهذا الأمر شائع عند العرب، فقد دعت الحاجة إلى أنْ ينوع المتكلم الجمل تبعاً لتنوع دواعي الكلام، ولذلك كان لكلّ داعٍ أسلوب معين يعبر عنه فللإثبات أسلوبه وللنفي أسلوبه، وللطلب أسلوب ثالث مغاير... فحاجة المتكلم تكمن في رغبته في إيصال المعاني والأفكار التي يعبر عنها بأساليب مختلفة[٢٤]، فلو لاحظنا عبارة (تباً لكم، وترحاً) لوجدناها ألفاظا يفرضها الحدث الكلامي عندما تكون قرائن حالية، تدل على انحراف المخاطب عن معاني المتكلم فضلاً عن كونها تولد أصواتاً مصاحبة للحدث الكلامي إذ في الغالب تكون بنبرة تختلف عن غيرها.

(أحين استصرختمونا والهين) فالصرخة فيها صوت يختلف عن الصوت الاعتيادي في المناداة بين المتلقي والمخاطب، وهذا يتناسب مع الوله وهو ذهاب العقل والتحير من شدة الوَجْد أي الأمر الذي أنتم فيه، وهذا التحير يستنبط من واقع الذين خاطبوه سواء بكتبهم أم بمرسوليهم، والعلاقة بين الصرخة والوله إنما بقرينة حالية مستنبطة من شدة الأمر الذي وقع فيهم وهو تولي يزيد (لعنهُ الله) الخلافة بعد أبيه.

(فأصرخناكم موجفين) أي استجبنا لصرختكم سيراً كسير الإبل والخيل، والقرينة الحالية هاهنا هي السرعة بين وقع الابل والخيل من خلال الصوت الذي تتركه أثناء العجلة في

المسير والعلاقة بين صوت الصرخة التي تكون بتفاوت من شخص إلى آخر بحسب شدة الأمر، وهذه إشارة من الإمام الحسين عليه السلام إلى شدة الأمر الذي هم فيه. (سللتم علينا سيفاً في إيمانكم) فالسيف عندما يُسلُّ من غمده لأمر صلب يخرج صوتا يشبه صوت الصرخة، وهي قرينة حالية وكذلك (وحششتهم علينا ناراً) لأنّ الإنسان عندما يحرث الزرع يترك منجله صوتاً آخر وكذلك (اقتدحناها على عدونا) فالقدح كذلك يترك صوتاً. فالقرينة الحالية هي الصوت الذي يتركه الأثر في العملية الخطابية بين المنشئ والمتلقي، وبعد ذلك يبدأ الإمام عليه السلام بتقرير أعمال قوم عمرو بن سعد لعنه الله، (كيف أصبحتم إلباً لازمين لأعدائكم) وهم في الأصل قوم عمرو بن سعد لعنه الله، على أوليائكم الذين طلبتموهم من خلال الرسل والكتب فضلاً عن تكليفكم الشرعي.

والقرينة الحالية هنا هي الشدة التي طلبتمونا بها الآن أصبحتم بشدتكم مع أعدائكم على أوليائكم.

(بغير عدلٍ أفشوه فيكم) لعلها إشارة إلى معاوية بن أبي سفيان الذي نقض عهده مع الإمام الحسن عليه السلام وجعل الخلافة بعهده شورى ولكنه أورثها إلى ابنه يزيد، والقرينة الحالية هي عدم وجود العدل الذي مرّ من قبل ولم نلمس شيئاً منه وبين الوعد الذي منحوكم إياه وأين هذا من ذاك؟

ولعل الإمام الحسين عليه السلام في خطابه يبدو واضحاً في مراعاته لحواس المخاطبين، لانّها معين نضب في إيصال الفكرة التي يراد إبلاغها، لأن السمع والبصر يغنيان عن ذكر قسم من الألفاظ التي لا حاجة من ذكرها مباشرة[٢٥] لذلك فإنَّ حال القوم آنذاك حال ترقب. وانتظار وتوجه إلى خطاب الإمام الحسين عليه السلام فضلاً عن رؤية العين والوجود داخل الحدث اللغوي، ومن خلال هذه القرائن استطاع الإمام عليه السلام أنْ يوظف خطابه وفقاً لمعطيات العملية الخطابية بين المنشئ والمتلقي، وهذا الأمر قد أثمر ميداناً -أي داخل الميدان- فلولا الخطاب المؤثر لما توجه الحر بن يزيد الرياحي إلى الحسين مثلاً فضلاً عن الذين تركوا ساحة القتال.

ثم قال الإمام عليه السلام: ﴿**فَهَلاَّ لكُمُ الويلات؟! تركتمونا، والسيف مشيمُ والجأشُ طامنٌ، والرامي لما يُسْتصحف، ولكن أسرعتم إليها كطيرة الدَّبَا، وتداعيتُم إليها كتهافت الفراش..**﴾[٢٦].

وهنا الإمام ربط بين القوم وبين المثل (كطيرة الدبا...) والقرينة بينهما هو الهروب قبل وقوع الحدث فالسيف مشيمُ أي مكبول، والجأش طامن أي مطمئن وكذلك الرأي، ولكن أنتم قبل هذا وذاك كنتم كطيرة الدبا التي تهرب قبل وقوع الحدث[٢٧].

وبعد هذا الخطاب يبدأ الإمام عليه السلام بالحكم على أفعالهم، فعلى الرغم من العهد الذي كان بيننا أي بين المنشئ وهو الإمام الحسين وبين المخاطبين حول المواثيق التي أعطاها أهل الكوفة للإمام وهو من القرائن الحالية.

ثم بدأ الإمام عليه السلام يخصص الذين أعطوه المواثيق: ﴿**فسحقاً لكم ياعبيد الأمة، وشِذَاذَ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ومُحرفي الكَلِم وعُصبة الآثام، ونَفَثَةَ الشيطان، ومُطْفئي السنن، وقتلةِ أولاد الأنبياء، ومُبيدي عترة الأوصياء، ومُلحقي العار بالنسب، ومُؤذي المؤمنين وصُراخ أئمة المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضين ولبئس ما قدَّمت لهم أنفسهم وفي العذاب هم خالدون**﴾[٢٨]، والتخصيص هنا مرتبط بالمخاطب إذ إنّ المنشئ (الإمام عليه السلام) خصص القوم: قوم عمرو بن سعد لعنه الله بأسلوب النداء (يا عبيد الأمة) وعطف عليه أحد عشر تركيباً ندائياً من دون أنْ يذكر أداة النداء فحذفها اكتفاءً بالمنادى كما في قوله عزّ وجل: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ (يوسف ١٢/ ٢٩)، لأنّ المراد معلوم والحذف هنا لقوة الدلالة فضلاً عن قرينة الحال[٢٩] وهي قرب المخاطب ممن يناديه وقدرة المنشئ على التنبيه من غير أداة. ولما كان النداء طلب إقبال المخاطب على المتكلم وهو يحدث بأداة النداء والمنادى فضلاً عن ذلك فإنّ العملية الخطابية هنا تكون مبنية على علاقة وثيقة بين المتكلم والمخاطب، والأدوات المستعملة فيه تكون متباينة بين أحوال المخاطب، ولذلك كانت غايته تنحصر في التنبيه والتوكيد فضلاً عن الأسرار والخفايا الكامنة في نفس المنشئ[٣٠].

ومن القرائن الحالية في هذا الخطاب هي أسباب النزول والإشارة كانت متمثلة بقوله عزّ وجلّ: ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ ﴿وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ (المائدة ٥/ ٨٠) إشارة إلى سبب نزول الآية المباركة في يهود مكة (كعب بن الأشراف وأصحابه)؛ إذْ استجاشوا المشركين على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول الإمام الباقر عليه السلام يتولون الملوك الجبارين ويزينون لهم أهواءهم ليصيبوا من دنياهم، وهو توبيخ وتنبيه لسوء فعالهم فبئس ما قدموا من العجل، وذكر ابن عباس ومجاهد أنّها في المنافقين من اليهود[٣١].

وكذلك إشارة إلى اليهود الذين نزلت من قبل عليهم التوراة فاقتسموا، جعلوا القرآن عضين أي فرقوه وجعلوه أعضاء كأعضاء الجزور، فامنوا ببعضه وكفروا ببعضه، فامنوا بما وافق دينهم وكفروا بما خالف دينهم[٣٢].

فالإمام عليه السلام أراد أنْ يوقفهم على المعنى الحقيقي من خلال قرينة النص القرآني المستشهد به في الخطاب، فضلاً عن دفع الفهم الخاطئ

الذي ممكن أنْ يكون تولد عند قسم منهم، وإشارة إلى تخصيص الخطاب إلى أحوالهم، أي بمعنى لا تكونوا كما كان اليهود والمنافقون، وقرينة أسباب النزول قرينة حالية برزت عند المفسرين واللغويين(٣٣).

وإن دلّ هذا إنّما يدل على أنّ الإمام الحسين عليه السلام لن يترك صغيرة ولا كبيرة إلا استثمرها في العملية الخطابية من أجل رفع التشويش، والتوهم الذي ربما أصاب القوم، وهذا الأمر قد أثر في الحر بن يزيد فأخذ يدنو من الإمام الحسين عليه السلام قليلاً قليلاً فقال له المهاجر بن أوس: (أتريد أنْ تحمل؟ فسكت الحر وأخذته الرعدة، فارتابَ المهاجرُ من هذا الحال، وقال له: إنّ أمرك لمريب... فقال الحر: إنّي أخيرُ نفسي بين الجنة والنار، والله لا اختارُ على الجنة شيئاً ولو أحرقت).

* ثم خطب فيهم الإمام عليه السلام **﴿ويلكم! أهؤلاء تعضدون؟ وعنا تتخاذلون؟.. أجل والله غدرٌ فيكم قديمٌ وشجتْ عليه أحوالكم، وتأزّرتْ عليه فرُوعكم، وثبتت عليه قلوبكم، وغشيتْ صدوركم، فكنتم أخبث ثمر شجاً للناظر، وأكلة للغاصب، ألا لعنة الله على الناكثين الذين ينقضون الإيمان بعد توكيدها، وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً فأنتم والله هم!..﴾**(٣٤).

لقد أفاد الإمام عليه السلام من قرينة التنغيم للإشارة إلى القرينة الحالية، والمعروف أنّ التنغيم يعد عاملاً في تصنيف الجمل إلى أنماطها المختلفة من إثباتية واستفهامية وغيرها، فضلاً عن ذلك فإن التنغيم يكون فيصلاً في الحكم على نوع الجملة وهو يقوم بعمل دلالي من خلاله يهتدي إلى فهم المعنى أو الجملة وفقاً لمستوياته(٣٥)، فقوله:(ويلكم) دلالة على التعجب، و(أهؤلاء تعضدون) دلالة على الاستفهام، ولنا تتخاذلون فيها استفهام وفيها إشارة إلى غدر أهل الكوفة مع الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وما فعله الخوارج وكذلك مع الإمام الحسن عليه السلام، ومن خلاله يبدأ الإمام بتصنيف وتفصيل أصولهم التي مازالوا عليها من حيث الغدر الذي أنتم فيه، فضلاً عن الإشارة إلى سبب نزول النص القرآني ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ (النحل ١٦/ ٩١)؛ لأن الله عز وجل أمر بالوفاء بالعهد والوعد من العهد ذكره ابن عباس، وقال غيره من المفسرين إنّه نهي من الله سبحانه عن نكث الإيمان بعد عقدها وإبرامها وتوثيقها باسم الله، وسبب نزول النص إشارة أخرى من الإمام عليه السلام إلى القرينة الحالية إذ نزلت في الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الإسلام فقال سبحانه للمسلمين الذين بايعوه لا يحملنكم قلة المسلمين وكثرة المشركين على نقض البيعة فإنّ الله حافظكم(٣٦)، وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً فأنتم والله هم! وإنّما الإنسان يؤكد الأمر

على نفسه بذكر اسم الله تعالى على جهة الإيمان ليحفظ سبحانه ذلك الأمر[٣٧]، وهي قرينة حالية، لأنّ الكفالة من اللهﷻ وليست من البشر. من كلّ هذا نلحظ أنّ القرينة الحالية كان لها سمة بارزة في عناصر الخطاب الحسيني، فضلاً عن مراعاتها بكلّ جوانبها من خارج النص اللغوي والاستعانة بوسائل متنوعة من أجل الإشارة لها.

الهوامش

١. ينظر: أثر القرائن في التوجيه النحوي ١١ -١٢.

٢. ينظر: الخطاب الحسيني في معركة الطف٢٥.

٣. الإمام الحسين سيرة ومقتل١٢.

٤. الإمام الحسين سيرة ومقتل ٢٢.

٥. الدلالة النحوية ٥.

٦. كما جاء في زيادة وارث.

٧.ينظر: الخطاب الحسيني في معركة الطف ١٤١-١٤٧.

٨. ينظر: اللسان العرب مادة قرن ١٣/ ٢١١.

٩. ينظر: العين ٥/ ١٤١، وجمهرة اللغة ٤٠٧.

١٠. التعريفات ١٧٥.

١١. ينظر: القرينة في اللغة العربية ٢٠.

١٢. الكتاب ٢/ ١٣٠.

١٣. ينظر" القرينة في اللغة العربية ٢٠، وأثر القرائن في التوجيه النحوي عند سيبويه٧.

١٤. اللغة العربية معناها ومبناها ١٩١.

١٥. ينظر، أثر القرائن في التوجيه النحوي عند سيبويه ١١-١٢.

١٦. من القدامى سيبويه في كتابه والمبرد في مقتضبه، وابن السراج في أصوله، ومن المحدثين د. تمام حسان في اللغة العربية معناها ومبناها، ود. محمد حماسة في (النحو والدلالة).ود. نهاد الموسى في (نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي)، ود.لطيف حاتم في (أثر القرائن في التوجيه النحوي عند سيبويه) ود.سامي الماضي في (الدلالة النحوية في كتاب المقتضي للمبرد) وغيرهم.

١٧. الخصائص ١/ ١٣٥.

١٨. الدلالة النحوية ١٦٣.

١٩. الإمام الحسين سيرة ومقتل٢٢.

٢٠. ينظر سياق الحال٨٤.

٢١. ينظر: سياق الحال٨٦.

٢٢. الإمام الحسين سيرة ومقتل ٢٢-٢٣.

٢٣. ينظر: التفكير البلاغي عند العرب٥٦٩.

٢٤. الأساليب الإنشائية في النحو١٣.

٢٥. ينظر: مراعاة أحوال المخاطب٦٣.

٢٦. الإمام الحسين سيرة ومقتل ٢٣.

٢٧. يعد الإمام أول من استعمل هذا المثل في اللغة بعد النبيﷺ.

٢٨. الإمام الحسين سيرة ومقتل ٢٣.

٢٩. ينظر: الدلالة النحوية١١٦.

٣٠. ينظر: مراعاة أحوال المخاطب ٢٤.

٣١. ينظر: مجمع البيان ٣/ ٨٣.

٣٢. ينظر: م. ن ٦/ ١٠٠.

٣٣. ينظر: أثر القرينة في توجيه المعنى عند الفراء ١١٩.

٣٤. الإمام الحسين سيرة ومقتل ٢٤.

٣٥. ينظر: القرينة في اللغة العربية ٥٤ ـ ٥٥.

٣٦. ينظر: مجمع البيان ٦/ ١٤٨.

٣٧. ينظر: م. ن ٦/ ١٤٨.

المصادر والمراجع

١. أثر القرائن في التوجيه النحوي عند سيبويه / د. لطيف حاتم الزاملي، أطروحة دكتوراه، آداب المستنصرية ٢٠٠٣م.

٢. أثر القرينة في توجيه المعنى عند الفراء(ت٢٠٧هـ) في كتابه معاني القران / كاظم إبراهيم، رسالة ماجستير، كلية التربية / بابل ٢٠١١م.

٣. الأساليب الإنشائية في النحو العربي/ عبد السلام محمد هارون، مط١ السنة المحمدية ١٩٥٩م.

٤. الإمام الحسين سيرة ومقتل/ السيد هادي المدرسي، دار القارئ،ط١، بيروت ٢٠٠٢م.

٥. التعريفات/ الشريف الجرجاني(علي بن محمد ت٨١٦هـ) دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ١٩٨٦م.

٦. التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس / حمادي حمود، مط الرسمية، منشورات الجامعة التونسية، تونس١٩٨١م.

٧. جمهرة اللغة/ ابن دريد (محمد بن الحسن ت ٣٢١هـ) مط مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد، ط١٠، ١٣٤٥هـ.

٨. الخصائص/ ابن جني (عثمان بن جني ت٣٩٢هـ) تحقيق محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية،ط٤، بغداد ١٩٩٠م.

٩. الخطاب الحسيني في معركة الطف دراسة لغوية وتحليل، د.عبد الكاظم محسن الياسري/ ط١، العراق ٢٠٠٩م.

١٠. الدلالة النحوية في كتاب المقتضب للمبرد محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ) د. سامي الماضي، مكتبة الثقافة الدينية،ط١، القاهرة ٢٠٠٩م.

١١. سياق الحال في كتاب سيبويه دراسة في النحو الدلالة/ د. أسعد خلق العوادي، دار الحامد للنشر والتوزيع عمان ٢٠١٠م.

١٢. العين/ الفراهيدي (الخليل بن أحمد ت ١٧٥هـ) تحقيق د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي دار الرشيد للنشر، بغداد١٩٨٠م.

١٣. القرينة في اللغة العربية / د. كوليزار كاكل عزيز، دار دجلة، ط١ الاردن٢٠٠٩م.

١٤. الكتاب/ سيبويه (عمرو بن عثمان ت ١٨٠هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي،ط٣، القاهرة ٢٠٠٦م.

١٥. لسان العرب / ابن منظور (محمد بن مكرم ت ٧١١هـ) تحقيق عامر أحمد حيدر، ط٢، دار الكتب العلمية،لبنان٢٠٠٩م.

١٦. اللغة العربية معناها ومبناها / د.تمام حسان، دار الثقافة/ المغرب ١٩٩٤م.

١٧. مجمع البيان / الطبرسي (الفضل بن الحسن ت ٥٤٨هـ) الناشر مكتبة دار المجتبى، ط١، النجف الاشرف ٢٠٠٩م.

١٨. مراعاة أحوال المخاطب في النحو العربي / د. بان الخفاجي، ط١،دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٨م.

شذرات من الحياة الفكرية والحضارية لمدينة كربلاء المقدسة

المدرس الدكتور

خمائل شاكر الجماليّ

مركز إحياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد

Nuggets of Intellectual and Cultural life of the Holy City of Karbala

Khamael Shakir Al-Jamalli

Center of Arabic Scientific Heritage Revival

University of Baghdad

Abstract

The city of Karbala is specialized for a long time. Its history is full of outstanding happenings and serious events since its soil had witnessed one of the most important events; the martyrdom of Imam Al-Husain (P.B.U.H) on 61 A.H. during al-Taf Battle which is counted as one of the most noble epics of martyrdom and redemption.

In addition to its holiness, the city containes several groups of intellectual and cultural properties such as religious schools and scientefic institutes from which a larg number of scientists wer graduated. Hence, we have decided to decleare these specifications along the history of this city, especially since the 12th Hijjri century when the schools started to appear in a new face afetr teaching was inside mosques and corridors of the holy shrines only.

This research also includes introduction of the most important schools and a summry of each one. It also introduces the most outstanding relegious characters in that period of time and reffering to the shrines, stations, and mosques as well as Hoseyniat. This is just to give a clear picture of the shining history of this ancient city.

شذرات من الحياة الفكرية والحضارية لمدينة كربلاء المقدسة

المدرس الدكتور
خمائل شاكر الجماليّ
مركز إحياء التراث العلمي العربي
جامعة بغداد

المستخلص

تحظى مدينة كربلاء المقدسة بأهمية بالغة ومنذ زمن بعيد، فتأريخها حافل بالأمور العظام والحوادث الجسام، إذ شهدت تربتها إحدى الحوادث الكبيرة ألا وهي حادثة استشهاد الإمام الحسين عليه السلام عام ٦١هـ في واقعة الطف التي تعد من أنبل ملاحم الشهادة والفداء.

وفضلا عن قدسية هذه المدينة فإنها تتمتع بمجموعة من الخصائص الفكرية والحضارية لما موجود فيها من مدارس دينية ومعاهد علمية تخرج منها عدد كبير من العلماء، ولهذا ارتأينا في هذا البحث أن نستعرض هذه الخصائص على مر تاريخ هذه المدينة المقدسة وتحديداً من القرن الثاني عشر الهجري، حيث انبثقت هذه المدارس بصورة جديدة بعد أن كانت الدراسة تتم داخل الجوامع وفي أروقة الروضة المقدسة فقط.

وقد اشتمل البحث أيضاً على ذكر أهم هذه المدارس ونبذة عن كل واحدة منها، ثم أهم الشخصيات الدينية في تلك المدة مع إشارة إلى ذكر المراقد والمقامات والمساجد والحسينيات، لنعطي صورة واضحة عن التأريخ المشرق لهذه المدينة العريقة.

المقدمة

كربلاء مدينة إسلامية مشهورة قبل الإسلام بزمن بعيد، تمتاز بقدسيتها وتاريخها الحافل بالأمور العظام والحوادث الجسام حيث شهدت تربتها حادثة واحدة من أنبل ملاحم الشهادة والفداء ألا وهي حادثة الطف الخالدة.

تقع المدينة على بعد ١٠٠كم إلى الجنوب الغربي من العاصمة بغداد، على حافة الصحراء

في غربي الفرات وعلى الجهة اليسرى لجدول الحسينية، وتقع المدينة على خط طول٤٤ درجة و٤٠ دقيقة على خط عرض ٣ درجة و٣١ دقيقة، ويحدها من الشمال محافظة الأنبار ومن الجنوب محافظة النجف ومن الشرق محافظة الحلة وقسم من محافظة بغداد ومن الغرب بادية الشام وأراضي المملكة العربية السعودية.

يعود تاريخ مدينة كربلاء إلى العهد البابلي، ويرى بعض الباحثين أن كلمة كربلاء تعني (قرب الإله)، وهي كلمة أصلها من البابلية القديمة، وقيل أنها منحوتة من كلمة (كور بابل) العربية، التي تمثل مجموعة من القرى البابلية القديمة، ومنها نينوى القريبة من سدة الهندية، والغاضرية، التي تسمى اليوم (أرض الحسينية)، ومن اسمائها ايضاً (الطف) ثم كربلاء أو عقر بابل، وكذلك النواويس، ثم الحير الذي يعرف اليوم بالحائر الحسيني، وسمي بهذا الاسم لأن الماء قد حار حول موضع قبر الإمام الحسين عليه السلام عندما أمر المتوكل العباسي بهدمه وسقيه، ويرى بعض المؤرخين أن تاريخ كربلاء يعود إلى تاريخ مدن طسوج النهرين الواقعة على ضفاف نهر بالاكوباس (الفرات القديم)، وهناك معبدُ قديمُ للصلاة كان يقام على أرضها، وإن لفظ كربلاء مركب من الكلمتين الآشوريتين (كرب) أي حرم و (أيل) أي الله، ومعناهما (حرم الله) وذهب آخرون إلى أنها كلمة فارسية المصدر مركبة من كلمتين ايضاً هما (كار) أي عمل و (بالا) أي الأعلى ويكون معناهما (العمل الأعلى).

ويحتمل أن كلمة كربلاء مشتقة من الكربة بمعنى الرخاوة، فلما كانت أرض هذا الموضع رخوة سميت كربلا....أو من النقاوة يقال كربلت الحنطة إذا هززتها ونقيتها، فيجوز على هذا أن تكون هذه الأرض منقاة من الحصى والدغل فسميت بذلك، والكربل اسم نبت الحماض فيجوز أن يكون هذا الصنف من النبات يكثر وجوده هناك فسميت به.

شذرات من الحياة الفكرية والحضارية لمدينة كربلاء المقدسة:

اشتهرت مدينة كربلاء المقدسة بإرثها الفكري الحضاري، و بمدارسها الدينية ومعاهدها العلمية المنتشرة في أرجاءها المختلفة، مما يعطي دليلاً إضافياً على تقدم وتطور حركتها العلمية الدينية العريقة، إذ إن أهم مؤشر للمستوى الفكري الحضاري والنهوض العلمي لأية مدينة، إنما يكمن في تنوع وتعدد مكتباتها، ومدارسها، ومعاهدها وحلقات الدرس والبحث المنتشرة بأرجائها المختلفة. وكان طلاب العلوم الدينية وهواة البحث والتحقيق وعشاق الفضيلة والتهذيب الخلقي من المجاورين، والوافدين

على كربلاء من مختلف المدن، والبلدان من الكثرة العددية، ما دفع العديد من الأثرياء الأخيار، والأمراء الصلحاء، والحكام من ذوي النفوس الكريمة، والمنطلقات الدينية السليمة إلى التبرع ببناء المدارس العلمية الدينية وتشييد الزوايا والحسينيات التي يمكن توظيفها أيضاً في مجال التدريس والبحث العلميين[1].

غير أن المدارس العلمية الدينية في هذه المدينة المقدسة اتخذت صورة محددة أكثر فأكثر ابتداءً من القرن الثاني عشر الهجري، أي أن المدارس الدينية في صورتها الجديدة انتشرت في أجواء كربلاء منذ بداية هذا القرن تقريباً، وذلك لأن الدراسة قبله كانت تتم داخل الجوامع والزوايا الدينية، وأروقة الروضة الحسينية المقدسة وحدها كما قلنا انفاً ولم يكن هناك عدد مساكن لطلبة العلم والفضيلة مثلما هو موجود الآن.

هذا وإن أقدم مدرسة علمية دينية هي مدرسة (حسن خان)، التي يرجع تاريخ بنائها إلى سنة ١١٨٠هـ، والتي تخرج منها، أو درس فيها أكابر العلماء والتدريسيين في كربلاء خلال القرنين الأخيرين[2].

ومن أهم المدارس الفكرية العلمية في كربلاء المقدسة:

١. مدرسة (السردار) حسن خان:

نشأت هذه المدرسة العلمية سنة ١١٨٠هـ وكانت حينها أكبر مؤسسة علمية دينية في كربلاء، قلما توجد نظيرتها في العتبات المقدسة بالعراق. وكانت تقع في الزاوية الشمالية الشرقية من صحن روضة الإمام الحسين عليه السلام قبل أن يتم هدمها بتاريخ ١٦ محرم الحرام سنة ١٣٦٨هـ في مشروع إيجاد الشارع الدائري حول الحضرة الحسينية الشريفة.

تخرج منها جيل النخبة من العلماء والفقهاء والثقاة، والمفكرين الإسلاميين العظام، أمثال المصلح الإسلامي الكبير السيد جمال الدين الأسدآبادي المعروف بـ(الأفغاني)، والفقيه المربي والعالم الكبير الشيخ شريف العلماء المازندراني، مثلما درس فيها كبار العلماء والمراجع المعروفين خلال القرنيين الأخيرين، وكانت مدرسة واسعة وكبيرة جداً احتوت على ٧٠ غرفة وعدة صالات على شكل مَدرَس، وما تزال آثارها قائمة حتى الوقت الحاضر هذا، أي أنها ما تزال مدرسة علمية ولكن بمساحة أقل حيث تضم ١٦ حجرة[3].

ومما يلفت النظر من معالم هذه المدرسة العلمية الرائدة، جدرانها المغطاة ببلاطات مزخرفة ومنقوشة بأشكال هندسية بديعة، تعلوها آيات قرآنية منقوشة بكل دقة وروعة وجمال. وقد أنفق المرحوم السردار حسن خان القزويني أموالاً كبيرة في إنشائها، وتأسيس

الأوقاف لها لكي تدر عليها الأموال اللازمة لإدارتها وإعاشة الطلاب الدارسين بها. وتولى إدارتها في أوقات مختلفة علماء أجلاء وكان آخر المتولين لها العالم الفاضل السيد عباس الطباطبائي[٤].

٢. المدرسة الزينبية:

كانت هذه المدرسة بدورها من المعاهد العلمية المعروفة والمزدهرة في وقتها، وسميت بهذا الاسم لوقوعها بجانب باب الزينبية، أحد أبواب صحن روضة الإمام الحسين عليه السلام، وكانت هي الأخرى مزدحمة بطلاب العلوم الدينية، ومن بين الذين تولوا التدريس فيها، العالم الشاعر جعفر الهر المتوفى سنة ١٣٤٧هـ. وتلميذه المبرز العالم والفقيه الكبير الشيخ محمد الخطيب المتوفى سنة ١٣٨٠هـ.

كانت توليتُها قبل أن تطالها يد الهدم في مشروع الشارع الدائري حول الحضرة الحسينية بيد الميرزا الشيخ عبد الحسين الشيرازي، وقبله بيد والده الجليل الزعيم الروحي، الشيخ تقي الشيرازي قائد ثورة العشرين العراقية الكبرى[٥].

٣. المدرسة الهندية:

هي من أهم المدارس العلمية في الوقت الحاضر، أنشئت في أواخر القرن الثالث الهجري، كما تصرح بذلك وثيقة الوقف الخاصة بها، تقع بالقرب من روضة الإمام الحسين عليه السلام في زقاق الزعفراني، وتتألف من دورين يضمان ٢٢ غرفة، وفيها أيضاً مكتبة عامة تعرف باسم (المكتبة الجعفرية)، وكانت تصدر عنها النشرات والكراسات الدينية الأسبوعية والدورية، من أهمها (أجوبة المسائل الدينية) التي بدأت بالصدور والنشر سنة ١٣٧١هـ، وظلت تصدر بانتظام لسنوات عديدة متواصلة، قبل أن تتوقف عن الصدور نهائياً. وفي هذه المدرسة تأسس سنة ١٣٨٠هـ (مكتب رابطة النشر الإسلامي)، لغرض طبع ونشر الكتب والكراسات الدينية التوعوية، وتوزيعها بالمجان بين المسلمين والقاطنين في الدول الإسلامية النائية، إذ استطاع هذا المكتب طبع وتوزيع أكثر من ثلاثة الآف نسخة من الكتب النفيسة القديمة جداً في دول اندونيسيا والمغرب العربي، وليبيا وعدة بلدان عربية أخرى، وبعض دول الخليج.

واستمر هذا المكتب بنشاطه الثقافي الإسلامي لسنوات طويلة، وقد أشرف على شؤونه في حينه الخطيب الفاضل السيد محمد كاظم القزويني الحائري. وقد تخرج من هذه المدرسة عدة أجيال من العلماء والفقهاء والمبلغين السلاميين، ومن أشهر أساتذتها حتى أواخر القرن الرابع عشر الهجري، المرحوم الشيخ جعفر الرشتي، الذي كان أستاذاً بارعاً وقديراً في تدريس كتب السطوح وقد تخرج عليه المئات من الطلاب، والعالم الفقيه السيد محمد صادق القزويني، وأية الله العظمى السيد

محمد الشيرازي، والفقيه المجتهد السيد عبد الرضا الشهرستاني، والفاضل الورع السيد مصطفى الاعتماد البهبهاني، والعلامة الشيخ محمد تقي الأصفهاني، والشيخ مهدي الرشتي، شقيق الشيخ جعفر الرشتي الذي كان متولياً لهذه المدرسة حتى وفاته قبل حوالي خمسة عشر عاماً[٦].

تشير وثيقة وقفها إلى أنها تأسست خصيصاً لتكون واحدة من أهم وأكبر المدارس الدينية العلمية في كربلاء قبل قرن ونصف تقريباً[٧].

٤ـ المدرسة البادكوبة (الترك):

من المدارس الدينية المعروفة والقديمة جداً في مدينة كربلاء، فقد تأسست سنة ١٢٧٠هـ، كما تخص بذلك وثيقة الوقف الخاصة بها، فيها ثلاثون غرفة ومكتبة زاخرة بالكتب والمخطوطات القيمة، وكانت تصدر عنها منشورات إسلامية ثقافية، بضمنها مسلسل (منابع الثقافة الإسلامي) وهي عبارة عن مجموعة كتب لعدد من الكتاب والمؤلفين تصدر كل مجموعة منها في الشهر، وقد تخرج من هذه المدرسة العديد من العلماء والفضلاء والخطباء، وكان يتولى مهام التدريس فيها لمدة طويلة تناهز جيلاً كاملاً، العالم المحقق، والفقيه المتبحر، الحاج الشيخ محمد الشاهرودي المتوفى سنة ١٤٠٩هـ، والعالم الزاهد الورع، الشيخ محمد الكلباسي المتوفى بحدود سنة ١٤٠٤هـ[٨].

٥. المدرسة السليمية:

مدرسة دينية ذات مساحة صغيرة ومؤلفة من دورين، وفيها ١٣ حجرة وصالة للتدريس، وهي كائنة في زقاق جامع الميرزا علي تقي الطباطبائي، ومن أشهر وأبرز الأساتذة الذين واصلوا فيها مهمة التدريس وتربية جيل العلماء المجتهدين، الفقيه المحقق، والعالم المتتبع، الشيخ يوسف الخراساني البيارجمندي المتوفى سنة ١٣٩٧ هـ، والعالم الفاضل السيد محمد طاهر البحراني المتوفى سنة ١٣٨٤هـ، والمفكر الإسلامي الراحل السيد حسن الحسيني الشيرازي[٩].

أسسها المرحوم الحاج محمد سليم خان الشيرازي سنة ١٢٥٠ هـ، وكان قد خصص في وقته رواتب شهرية للطلاب الذين يواصلون الدراسة فيها بانتظام، وكانت الأموال المخصصة من إرثه لهذه الغاية تنفق وتصرف تحت إشراف العالم والفقيه، السيد حسن آغامير القزويني، صاحب كتاب (الأمة الكبرى) المتوفى سنة ١٣٨٠هـ[١٠].

كانت تصدر عن هذه المدرسة مجلة إسلامية اجتماعية وفكرية، باسم (الأخلاق والآداب) ابتداء من سنة ١٣٧٧هـ[١١].

٦.مدرسة شريف العلماء المازندراني :

تقع في زقاق (كدا علي) المتشعب من شارع الحسين الرئيسي، وهي كائنة بجانب المربي العظيم، والعالم النحرير وأستاذ المجتهدين، وإمام المحققين، الشيخ شريف العلماء المازندراني الحائري المتوفى سنة ١٢٤٥هـ، وهي من المدارس الدينية في كربلاء وتحتوي على ٢٢غرفة في دورين، يسكنها طلاب العلوم الدينية، بينهم عدد من الطلاب الأجانب[١٢].

وقد بادر بتأسيسها المجتهد الأكبر، والمرجع الديني السيد محسن الحكيم المتوفى سنة ١٣٩٠هـ، وجعلها وقفاً على طلاب العلوم الدينية في كربلاء والنجف في سنة ١٣٨٤هـ[١٣].

٧. مدرسة الإمام الباقر عليه السلام :

تقع في محلة باب الخان، وتضم العديد من غرف السكن والتدريس، ويسكنها العديد من طلاب العلوم الدينية، وفيها مكتبة عامة، وكانت تصدر عنها الكتب والكراسات ذات الطابع التثقيفي الإسلامي، وتقام فيها الحفلات في بعض المناسبات والأعياد الدينية[١٤].

كانت هذه المدرسة من قبل حسينية خاصة بالزائرين القادمين من مدينة الكاظمية في المواسم والمناسبات الدينية، ثم تولى إدارتها السيد عماد الدين بن المرحوم السيد محمد طاهر البحراني فحولها إلى مدرسة[١٥].

٨. مدرسة الإمام الصادق عليه السلام :

مدرسة دينية رسمية، ومدة الدراسة فيها هي ٦ سنوات، وقد تأسست بجهود نخبة من علماء كربلاء الأفاضل، وتقع على امتداد شارع الحسين في محلة العباسية الغربية.

تولى عمادتها في بداية الأمر الخطيب السيد مرتضى القزويني، ثم تولاها السيد محمد بن السيد مرتضى الطباطبائي[١٦].

مكتباتها:

لمدينة كربلاء إرث حضاري عريق لما فيها من شواهد ومعالم دينية حاضرة، ولما تحتويه من مكتبات ضمّت العديد من الكتب والمجلدات التي تنوعت في مواضيعها وأبوابها، فهي تحاكي مختلف الشرائح العمرية والمستويات الثقافية، وهي تروي ظمأ زائريها من الكتاب والباحثين والعلماء والطلبة وحتى الأطفال والنساء. وإن لكربلاء المقدسة من الناحية الدينية والتاريخية مكانة تميزها عن باقي المدن، وذلك يعود لما تحتويه من مراكز دينية وثقافية واجتماعية تؤهلها لبناء مكتبات علمية رصينة، وأهم هذه المكتبات[١٧]:

١. مكتبة المولى ابي الافضل العباس عليه السلام:

والتي كانت تقع في باب قبلة مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام سابقاً، وكان مؤسسها السيد عباس الكاشاني. كانت تحتوي على أهم المخطوطات التاريخية والدواوين الشعرية والأدبية، والكتب الدينية، والسياسية[١٨].

٣. المكتبة المركزية:

شاهد حضاري من شواهد المدينة، إذ تأسست هذه المكتبة في كربلاء المقدسة عام ١٩٤٥م، وكانت تقع في سوق النجارين سابقاً، ومن ثم تحولت إلى البناية الجديدة عام ١٩٧١م تحتوي رفوف المكتبة ما يقارب ٢٠٠٠٠ كتاب متنوعة الاختصاصات، ومخطوطات ومطبوعات قديمة يعتمد عليها طلاب الماجستير والدكتوراه، وكافة شرائح المجتمع، وتتضمن المكتبة عدة أقسام منها: الشعبة الادارية، والتي وبدورها تنقسم إلى وحدة الفهرسة والتصنيف. والوحدة الثانية هي الاستعارة (استعارة الكتب)، وتلحق بها قاعتان: إحدهما للطلاب، وأخرى للطالبات تتيح لهم القراءة والمطالعة. و(خزانة الكتب) وهي تحتوي ما يقارب (٢٢٠٠٠) كتاب، إذ توجد فيها الكتب القديمة والنادرة التي يعود تاريخ بعضها إلى أكثر من ١٠٠ عام أيضاً تتضمن الإدارة وحدة إدخال البيانات، وتتضمن إدخال معلومات تتعلق بعنوان الكتاب وعدد صفحاته واسم المؤلف والمحقق ودار النشر واسم المطبعة وسنة الطبع ومكان الطبع. وكذلك وحدة الحاسبة والانترنت. فضلاً عن شمولها مكتبة الطفل، والتي تعُنى بثقافة الطفل وهذه المكتبة عبارة عن قاعة مجهزة بعشرين جهاز حاسوب وشاشة عرض وكتب ومجلات تعُنى بالأطفال ووجود ألعاب أطفال، كما أن المكتبة المركزية تقام فيها بعض الفعاليات والنشاطات، كدورات تعليم أحكام التلاوة وبعض الأنشطة الثقافية والفكرية[١٩].

٤. مكتبة العتبة الحسينية المقدسة:

من أقدم المكتبات في مدينة كربلاء، إذ يعود تاريخها لسنة ١٨٠٠م، وكانت عبارة عن خزانة تسمى باسم الإمام الحسين عليه السلام، يوضع داخلها الهدايا التي ترد من الأمراء والملوك، وتحتوي على الكتب المخطوطة والمكتوبة على الرقع ومختلف أنواع الجلود وألواح العظام، وكل ما يرد إلى المرقد المطهر من الأشياء الأثرية[٢٠].

أهم الشخصيات الدينية الفكرية المهمة:

امتازت مدينة كربلاء بقدسيتها ومكانتها العلمية والتاريخية، فهي رمز الشموخ والإباء والمجد في دنيا العلم والأدب والجهاد منذ أقدم العصور والأزمنة، ونشير هنا إلى أهم شخصياتها الدينية من العلماء الفطاحل الذين أقاموا فيها وتخرجوا من معاهدها ونبغوا فيها:

١. **حميد بن زياد النينوي** مؤسس جامعة العلم في كربلاء المتوفى سنة ٣١٠هـ.

٢. **الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي** المتوفى سنة ٤٦٠هـ.

٣. **الشيخ هشام بن الياس الحائري صاحب** (المسائل الحائرية) المتوفى سنة ٤٩٠هـ.

٤. **السيد فخار بن معد الحائري الموسوي** المتوفى سنة ٦٣٠هـ.

٥. **الشيخ أحمد بن فهد الحلي الأسدي المتوفى** سنة ٨٤١هـ.

٦. **الشيخ إبراهيم الكفعمي** المتوفى سنة ٩٠٠هـ.

٧. **السيد نصر الله الحائري** المدرس في الروضة الحسينية المتوفى سنة ١١٦٨هـ.

٨. **الشيخ يوسف البحراني** المتوفى في كربلاء سنة ١١٦٨هـ" المدفون في الحضرة الحسينية".

٩. المؤسس **الوحيد باقر البهابهاني** المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ" والمدفون في الحضرة الحسينية".

١٠. **السيد محمد مهدي بحر العلوم** المتوفى ١٢١٢هـ.

١١. **السيد علي الطباطبائي** الشهير بصاحب الرياض المتوفى سنة ١٢٣١هـ.

١٢. **الشيخ شريف العلماء المازنداني** المتوفى سنة ١٢٤٦هـ.

١٣. **الشيخ خلف بن عسكر الحائري** المتوفى سنة ١٢٤٦هـ.

١٤. **الشيخ محمد حسين الأصفهاني** صاحب الفصول المتوفى سنة ١٢٦١هـ.

١٥. **السيد إبراهيم القزويني** صاحب الضوابط المتوفى سنة ١٢٦٢هـ.

١٦. **الشيخ عبد الحسين الطهراني** المتوفى سنة ١٢٨٦هـ.

١٧. **السيد مرزا صالح الداماد** المتوفى سنة ١٣٠٣هـ.

١٨. **الشيخ زين العابدين المازنداني** المتوفى سنة ١٣٠٩هـ.

١٩. **السيد محمد حسين المرعشي** المتوفى سنة ١٣١٥هـ.

٢٠. **الشيخ محمد تقي الشيرازي** المتوفى سنة ١٣٣٨هـ.

٢١. **السيد عبد الحسين طعمة** المتوفى سنة ١٣٨٠هـ.

٢٢. **السيد مرزا مهدي الشيرازي** المتوفى سنة ١٣٨٠هـ.

٢٣. **السيد محمد علي الطباطبائي** المتوفى سنة ١٣٣٨هـ[٢١].

مراقدها:

١. مرقد الإمام الحسين عليه السلام
٢. مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام
٣. حبيب بن مظاهر – الجناح الأيسر.
٤. بنو هاشم – قلب الجيش.
٥. زهير بن القين – الجناح الأيمن.
٦. مخيم أهل البيت عليهم السلام.
٧. مرقد الحر بن يزيد الرياحي.
٨. طريق كربلاء – الكوفة – دمشق.
٩. قرية الغاضرية.
١٠. جسر يؤدي إلى الكوفة.
١١. التل الزينبي.
١٢. البئر الذي حفره الإمام العباس عليه السلام.
١٣. الخندق المحيط بالمخيم.
١٤. جيش عمر بن سعد.
١٥. احتياطي جيش يزيد.
١٦. شمر بن ذي الجوشن مع جيشه.
١٧. خيمة الشمر الملعون.
١٨. حجار بن أبحر مع جيش.
١٩. خيمة عمر بن سعد.
٢٠. نهر الفرات[٢٢].

مقاماتها:

ومن المقامات والأماكن التي يتبرك بها الزوار:

مقام الحر بن يزيد الرياحي رضي الله عنه، المخيم الحسيني، مقام الامام المهدي عجل الله فرجه، مقام تل الزينبية، مقام الكف الأيمن للعباس عليه السلام، مقام الكف الأيسر للعباس عليه السلام، مقام الإمام جعفر الصادق عليه السلام، مقام عون بن عبد الله، مقام أبن الحمزة، مقام وقوف الامام الحسين وابن سعد، مقام ابن فهد الحلي، مقام السيدة فضة، مقام الإمام علي عليه السلام، مقام موسى بن جعفر عليه السلام، مقام علي الأكبر عليه السلام، مقام رأس الحسين عليه السلام، مقام أم البنين عليها السلام، مقام الأخرس بن الكاظم عليه السلام[٢٣].

مساجدها:

هناك المئات من المساجد في المدينة، ومن أشهرها: مسجد رأس الحسين، مسجد عمران بن شاهين، مسجد الشهيد الثاني، جامع السردار حسن خان، الجامع الناصري، جامع الشهرستاني، جامع الحميدية، مسجد السيد علي نقي الطباطبائي، مسجد كبيس، مسجد الشيخ يوسف البحراني، جامع الشيخ خلف، جامع الأردبيلية، جامع الحاج نصر الله، جامع المخيم[٢٤].

حسينياتها:

هناك المئات من الحسينيات في المدينة، ومن أشهرها: الحسينية الحيدرية، حسينية السيد محمد صالح، حسينية ربيعة، حسينية المشاهدة، حسينية أولاد عامر، حسينية الحاج حنن، حسينية الكرادة الشرقية.

أماكنها الأثرية الشهيرة:

- قصر الاخيضر.
- قلعة الهندي.
- خان العطشان[٢٥].

محلاتها:

محلة باب السلالمة، محلة باب الطاق، محلة باب بغداد، محلة باب الخان، محلة المخيم، محلة باب النجف، محلة العباسية الشرقية والغربية[٢٦].

شوارعها:

شارع الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، شارع الإمام علي عليه السلام، شارع الحسين عليه السلام، شارع العباس عليه السلام، شارع علي الأكبر عليه السلام[٢٧].

أحياؤها السكنية:

حي الحسين، حي المعلمين، حي العباس، حي النقيب، حي الثورة، حي الحر، حي رمضان، حي الصحة، حي الإسكان، حي القزوينية، حي العدالة، حي البنوك، حي الأنصار، حي الموظفين، حي البلدية، حي العروبة، حي السعدية، حي العلماء، حي الملحق، حي التعليب، حي الإصلاح الزراعي، حي العامل[٢٨].

الأقضية والنواحي:

- مركز القضاء وتتبعه: ناحية الحر، ناحية الحسينية.
- مركز قضاء الهندية وتتبعه: ناحية الخيرات، ناحية الجدول الغربي.
- قضاء عين التمر[٢٩].

الهوامش

١. الميلاني، ١٩٩٦، ص٨٧.
٢. الشاهوردي، ١٩٩٠، ص٣٤-٣٦.
٣. الكليدار، ١٩٣٠، ص١٧٨.
٤. ناجي، ١٩٨٦، ص ٢٠٩.
٥. ناجي، المصدر السابق، ص ٢١١.
٦. الميلاني، المصدر السابق ـ ص ٨٩.
٧. خلوصي، د.ت، ص١٢٩.
٨. الخياط، ١٩٥٧، ص٢٦٧.
٩. الكليدار، ١٩٦٧، ص ٥٩.
١٠. الكليدار، المصدر السابق، ص ٦١.
١١. الكليدار، المصدر نفسه، ص٦٣.
١٢. السلطاني، ١٩٨٠، ص٨٨- ٩٢.
١٣. السلطاني، المصدر السابق، ص ٩٤.

١٤. الزنجاوي، ١٩٨٥، ص ٧٧

١٥. الزنجاوي، المصدر السابق، ص ٧٨ – ٧٩.

١٦. الميلاني، المصدر السابق، ص ٩٩.

١٧. دليل العتبات المقدسة، ١٩٦٧، ص ٦٦– ٦٧.

١٨. دليل العتبات، المصدر السابق، ص٦٧.

١٩. دليل العتبات، المصدر نفسه، ص ٦٩– ٧٠.

٢٠. دليل العتبات، المصدر نفسه، ص ٧٢.

٢١. الكليدار، ١٩٨٨، ص٣٧– ٣٩.

٢٢. مخطط الروضة، ١٩٨٠، ص ٦٥– ٦٧.

٢٣. مخطط الروضة، المصدر السابق، ص ٦٨.

٢٤. مخطط الروضة، المصدر نفسه، ص ٦٩ – ٧٠.

٢٥. آل وهاب، ١٩٥٣، ص٢٠٤.

٢٦. طعمة، ١٩٨٣، ص ١٢٣.

٢٧. الجنابي، ١٩٨٠، ص ٥٥– ٥٧.

٢٨. القزويني، ١٩٦٣، ص ٨٤.

٢٩. صالح، ١٩٨٧، ص٢٤ – ٢٧.

المصادر والمراجع

١. الجنابي، هاشم خضير. المدينة الإسلامية وخصائصها، مجلة التربية والتعليم، جامعة الموصل، العدد ٢، ١٩٨٠م.

٢. خلوصي، صفاء. موسوعة العتبات المقدسة لجعفر خليلي، قسم كربلاء، د.ت.

٣. الخياط، عبد الحميد. تاريخ الروضة الحسينية، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، ١٣٧٦هـ، ١٩٥٧م.

٤. دليل العتبات المقدسة في لواء كربلاء، مطبعة دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٧م.

٥. الزنجاوي، إبراهيم الموسوي، جولة في الأماكن المقدسة، مؤسسة العلوم، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

٦. السلطاني، خالد. دراسة في عمارة مابين الحرمين، آفاق عربية، عدد ١٠، ١٩٨٠م.

٧. الشاهرودي، نور الدين. تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ط١، دار العلوم، بيروت، لبنان، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

٨. صالح، قحطان رشيد، الكشاف الأثري، المؤسسة العامة للآثار والتراث في العراق، ١٩٨٧م.

٩. طعمة، سلمان هادي، تراث كربلاء، ط٢، مؤسسة العلوم للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

١٠. عبد الرزاق آل وهاب، كربلاء في التاريخ، مطبعة الشعب، بغداد، ١٣٥٣هـ، ١٩٥٣م.

١١. القزويني، السيد إبراهيم شمس الدين، البيتوتات العلوية في كربلاء، ١٩٦٣م.

١٢. الكليدار، عبد الحسين آل طعمة. بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٨٨م.

١٣. الكليدار،السيد عبد الحسين. تاريخ كربلاء، المطبعة العلوية، النجف الأشرف، العراق، ١٣٤٩هـ، ١٩٣٠م.

١٤. الميلاني، فاضل الحسيني. دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري، ط١، ١٩٩٦م.

١٥. ناجي، عبد الجبار. دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، مطبعة جامعة البصرة، العراق، ١٩٨٦م.

ملحمة كربلاء في الأدب البكتاشي والألباني

الأستاذ المساعد الدكتور
حامد ناصر الظالمي
كلية التربية ـ جامعة البصرة

The Epic of Karbala in the Albanian and Bektashi Literature

Assist.Prof.Dr.Hamid Nasir AL-Dhalimi
Education College
University of Basrah

Absrract

Bektashism is a mystic Order founded by Sheikh Muhammad Ibn Ibrahim ‹Ata› died in 1336 A.C. This order is mainly found in Turkey and it›s a mixture of the concept of Wahdat-ul-Wujood or ‹Unity of Being›.

The Bektashiya Order adopted the teaching of Ahl Al-Bait or ‹Family of the Prophet Muhammad›. Haji Bektash; the founder› wrote Maqalat or ‹Essays› which a book that adopted the Twelvers or ‹The Twelve Imams› Followers Teachings›،Tawali or ‹Succession›، and Tabri›a or ‹Exoneration›.The name of the order id derived from its founder›s name; Bektash.

The order developed after the friendship of the Bektashi dervishes and the Ottoman Soldiers knows as the Inkishariien of ‹The new Soldiers or Army›.

Both fought in Balkan and gradually the connection between both sides got stronger. The legend said The New Army was formed by the blessings of Haji Bektash Weli or ‹Bektash the Saint›.Haji Bektash was born in Nishapur in 1248 A.C. from Persian Family.

His genealogy is connected to Imam Ali Ibn Abi Talib through Imam Musa Al-Kadhim (Peace Be Upon Them).

It is narrated he refused authority after his father›s death and became mystic till he was advised by one his mentors; Ahmad Al-Yousifi to travel to Anatole. On his way there، he visited the Holy Sites in Iraq (The pilgrimage to the Holy Sites became a tradition for the followers of the Order). He arrived to Anatole and established the first Bektashi headquarter. He died in 1341 A.C.

ملحمة كربلاء في الأدب البكتاشي والألباني

الاستاذ المساعد الدكتور
حامد ناصر الظالمي
كلية التربية – جامعة البصرة

المستخلص

البكتاشية هي طريقة دينية صوفية تركية اسسها الشيخ محمد بن ابراهيم آتا الشهير بالحاج بكتاش المتوفى في عام ١٣٣٦م وهي من الطرق التي سايرت البيئة التركية وهي مزيج من عقيدة وحدة الوجود، فالطريقة العلمية البكتاشية هي تعاليم أهل البيت الطاهرين عليهم السلام وقد وضع الحاج بكتاش كتباً ومقالات اتبع فيها تلك التعاليم الاثنى عشرية وتولي التبرئة، وهكذا اصبح الاسم مرتبطا بمؤسس الطريقة الحاج بكتاش.

ويتميز الادب البكتاشي بطول النفس الملحمي، فقد كتب الأدب البكتاشي والألباني أطول الملاحم في الإمام الحسين عليه السلام واتسم هذا الادب بغزارة الانتاج واشتهر منهم الاديب الشامي الألباني الأصل البكتاشي (معروف الارناؤوط) مؤلف للعشرات من الكتب.

وقد كتب هذا الاديب وغيره من الادباء ملاحم شعرية كبرى عن الإمام الحسين عليه السلام وملاحم اهل البيت عليهم السلام حتى اصبح لواقعة كربلاء أكبر الاثر في الادب الالباني ويكشف لنا هذا البحث عن طبيعة هذا الاثر وكيف تناول هذه الواقعة.

المقدمة

استكملت وزارة الأوقاف العراقية إحدى أهم التكايا البكتاشية في العالم والتي تقع في كربلاء، فأمرت بهدمها سنة ١٩٨٠م، وكانت هذه التكية التي تجاور قبر الشاعر فضولي البغدادي، ويعود تأريخها إلى أكثر من قرنين، وتجاور الروضة الحسينية من جهة الجنوب وتضم قبة كبيرة ومحراباً في الأرض مبنياً بالقاشاني يتوسطه عمود من المرر النفيس. وفي هذه التكية كان يلتقي الباشوات والأدباء ورجال البكتاشية القادمون من اسطنبول بين حين وآخر ويلتقي بها شعراء كربلاء ومنهم الشيخ مهدي الخاموش الذي كان يقصد التكية في عهد السيد

تقي الدرويش عميد أسرة آل الددة الحاليين والشاعر الشيخ جمعة الحائري والشيخ محمد أبو الحب خطيب كربلاء. وكذلك الخطيب الشيخ علي أبو غزالة وذلك في عهد المرحوم السيد حسين الددة ابن السيد عباس ابن السيد محمد تقي الدرويش.

ومن المعروف أن تلك الجلسات كانت تطغي عليها الأحاديث الأدبية والدينية، وكانت هذه التكية خاصة وكربلاء بل والعراق عامة مصدر إلهام واستقطاب للبكتاشية في العالم على مدى قرون[١]. هذه التكية هي واحدة من ست تكايا للبكتاشية مقدسة في العالم وتُعد أهم مراكز البكتاشية وهي:

١. تكية الحاج بكتاشي الولي في قيرشهر التي تغطي وسط غرب الأناضول.
٢. تكية عبد آل موسى سلطان التي تغطي المناطق الأخرى من الأناضول.
٣. تكية شاه قولي سلطان التي تغطي المناطق المتاخمة لشاطيء البحر الأسود.
٤. تكية عبدالمؤمن في كربلاء التي تغطي العراق وبلاد الشام وفارس.
٥. تكية فيران سلطان في النجف التي تغطي المناطق الأخرى في المشرق العربي.
٦. تكية سعيد علي سلطان في ديموتيك التي تغطي البلقان.

وهكذا يلاحظ أن العراق لوحده يضم مركزين من مراكز البكتاشية الست في العالم الإسلامي[٢].

ولكن على الرغم من الانتشار الكبير للبكتاشية في العالم الإسلامي والأوربي و(التي جذبت الآف المريدين من الصفوة والعامة ورجال الدولة، ماتزال حتى الآن لغزاً من ألغاز تأريخ مصر الحديث لأنها ارتبطت كذلك بأسرة محمد علي باشا المالكة التي دعمتها وقدّمت لها العون)[٣].

المبحث الاول:

البكتاشية (قراءة تأريخية)

البكتاشية طريقة دينية صوفية تركية (أسسها الشيخ محمد بن إبراهيم آتا الشهير بالحاج بكتاش المتوفي في عام ١٣٣٦م وهي من الطرائق التي سايرت البيئة التركية... وهي مزيج من عقيدة وحدة الوجود، فالطريقة العلمية البكتاشية هي تعاليم أهل البيت الطاهرين عليهم السلام وقد وضع الحاج بكتاشي كتاباً سمّاه مقالات اتبع فيه تلك التعاليم الإثني عشرية والتوالي والتبرئة)[٤].

وهكذا أصبح الاسم مرتبطاً بمؤسس الطريقة الحاج بكتاش وتطورت هذه الطريقة وخاصة بعد (مصاحبة الدراويش البكتاشيين للجنود العثمانيين الجُدد الانكشاريين ومشاركتهم في المعارك التي جرت في البلقان، فقد أدّت مع الزمن إلى نشوء صلة وثيقة بين

الطرفين وإلى ظهور الأسطورة القائلة بن الجيش الانكشاري قد أُنشيء في الأصل بمباركة من الحاج بكتاش الولي)[٥]. والحاج بكتاش ولِد في نيسابور عام ١٢٤٨م وهو ينحدر من عائلة فارسية كبيرة ويرتبط بنسبٍ إلى الإمام علي عليه السلام عن طريق الإمام موسى الكاظم عليه السلام ويُذكر عنه أنه رفض السلطة بعد وفاة والده وأصبح زاهداً ومنقطعاً للعبادة حتى نصحه أحد شيوخه وهو أحمد اليوسفي بالذهاب إلى بلاد الأناضول، وفي طريقه قام بزيارة العتبات المقدسة في العراق الشيء الذي أصبح تقليداً لدى البكتاشيين الألبانيين فيما بعد. وفي عام ١٢٨١م وصل إلى الأناضول وفي سنة ١٢٨٢م أسس أول تكية بكتاشية توفي عام ١٣٤١م عن ٩٣ عاماً[٦].

بعد قرنين أي في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر أُعيد صياغة البكتاشية وتعاليمها (مع المؤسس الثاني للبكتاشية بالم سلطان ١٤٧٢-١٥١٧ حيث أصبحت مؤسسة على أسس جديدة، ويرى المؤرخ التركي أناجليك ومعه كثيرون أن البكتاشية طريقة مهجّنة، وتجدر الإشارة إلى ملاحظة المستشرق تشودي في دائرة المعارف الإسلامية التي يوضّح فيها أن بكتاشية الحاج الولي تتميز بالبساطة أستناداً إلى كتابه (مقالات) الذي كتبه في الأصل بالعربية، لأن الأسرار والرموز التي لحقت بالبكتاشية جاءت فيما بعد على يد المؤسس الثاني وفي الواقع أن البعض يعتبر بالم سلطان هو المؤسس الحقيقي للبكتاشية كما أصبحنا نعرفها. فقد أعطى بالم سلطان البكتاشية طابع المؤسسة المنظمة التي تقوم على تقاليد منظّمة وطقوس محددة وعلى عقائد تندرج في الانفتاح من القاعدة باتجاه القمة وبالاضافة إلى هذا فقد أدخل بالم سلطان تغييراً مهماً ألاّ وهو تكريس التجرّد أي العزوف عن الزواج لآباء البكتاشية)[٧] حتى هذا اليوم توجد صورة لضريح الحاج بكتاش على العملة التركية لأهمية هذا الرجل عند الأتراك، ويطلقون على (الجيش الانكشاري أنهم أبناء الحاج بكتاش)[٨]. ويصف المستشرق تشودي لباسهم فيقول (يتألف لباس البكتاشية من عباءة بيضاء وقلنسوة (سكه) بيضاء ذات أطراف عديدة مثلثة الشكل يبلغ عددها عادة إثني عشر أي بعدد الأئمة ويلبس البابا حول هذه القلنسوة عمامة خضراء ويضع البكتاشية حول رقابهم حجاباً من الحجر يُسمى تسليم تاش وتتألف بزّتهم الكاملة زيادة على ذلك من بلطة ذات حدّين وعصاة طويلة. ويضع العُزّاب منهم أقراطاً في آذانهم تمييزاً لهم عن غيرهم)[٩].

ومن معتقدات البكتاشية التي يذكرها الدكتور محمد موفاكو الأرناؤوط الخبير بهم (من معتقدات البكتاشية الألبانية أن الذي يدخل البكتاشية لا يحتاج إلى أن يتوضأ سوى مرة واحدة، حيث أن هذا الوضوء يؤدي إلى غسل ذنوبه السابقة وبالاستناد إلى الحديث

النبوي أنا مدينة وعليّ بابها تعتبر البكتاشية أن الكثير من آيات القرآن لا تُفهم حسب الظاهر وإنما حسب المعنى الذي كان يعرفه الإمام علي عليه السلام ومن بعده الأئمة وصولاً إلى حاجي بكتاش مؤسس الطائفة)[١٠]. وتُعد التكية عند البكتاش مركزاً ثقافياً مهماً. إذ يقضي الدراويش سنوات طويلة يتعلمون اللغات الأساسية (العربية والتركية والفارسية) ويطلعون على المؤلفات الأدبية والدينية وينسخون الكتب والأعمال الصوفية، وكل تكية تتضمن مكتبةً غنية بالمخطوطات والكتب وهو الأمر الذي أغنى البكتاشي بلغاتٍ عديدة[١١]. وتخلو (التكية البكتاشية من وجود القبلة فإجتماعات الذِكر والتذكير للمراتب المختلفة التي تنوب عن الصلاة. كانت تتخذ شكل الدائرة بحيث يقابل كل انسان وجه انسان آخر. وفي هذا لا يتجه البكتاشيون إلى قبلة معينة إذ ليس لك أفضل من أن تقابل أو توجّه ذاتك نحو إنسان آخر)[١٢].

وهناك فرق بين ما يُنسب للبكتاشية وبين ما يقولونه هم إذ يقول الدكتور محمد موفاكو: (ربما يعود ذلك إلى أن البكتاشية تنظيمٌ مراتبي يعطي لكل مرتبة فيه نصيباً معيناً من المعرفة بحيث أن الأهداف الحقيقية تبقى محصورة في فئة ضيقة للغاية. وهي طائفة مثلثة في شعارها الله محمد علي، هي مثلثة في هدافها الجوهرية الانسان الكامل وحدة الوجود وحدة الأديان وهي مثلثة أيضاً في ميزتها، صوفية، شيعية، سياسية[١٣]. ولعلنا نسمع في مدينة كربلاء كلمة الدده أو عشيرة الدده، فإذا ما رجعنا إلى أصل اللفظة وتابعنا تراتيبة الطريقة البكتاشية نجد ان كلمة الدده تعني رئيس الطريقة لأن التراتية البكتاشية هي كالآتي:

١. العاشق وهو الذي يحب الطريقة ويعتنق مبادئها وله رغبة في الانضمام إليها ويكثر الحضور إلى التكية.
٢. الطالب وهو الذي يعلن رغبته بالانضمام ويرشحه الشيخ لذلك ليتقبل الإقرار ويعطي العهد وتُقام له حفلة لهذا الغرض.
٣. المُحب ويكون مطبق الضم وهو الطالب الذي انتسب بعد حفلة الإقرار إلى الطريقة البكتاشية وحصل على البيعة.
٤. الدرويش وهو الذي يتبحّر في آداب الطريقة وعلومها ويلم بأركانها ومبادئها ويهب نفسه لخدمة العامة فيها، والاختبارات هنا تصل إلى ألف يوم ويوم.
٥. البابا وهي درجة المشيخة ولا يصل إليها إلاّ الدرويش بعد مدة طويلة ويكون قد عرف الرمز وألَمَّ بها.
٦. الدده وهو الخليفة ولا يمنح هذه المرتبة إلاّ شيخ المشايخ الذي يُعد بمثابة رئيس لهذه الطريقة ويكون الدده رئيساً لفرع من فروع الطريقة.
٧. الدده البابا وهو شيخ المشايخ ويُنتخب من الخلفاء وهو المدير العام لشؤون الطريقة وأتباعها في العالم[١٤].

وجود هذا اللقب البكتاشي في العراق هو الدليل الوحيد على الأثر العراقي أو الأثر المتبادل بين الثقافة العراقية والبكتاشية، إذ توجد صلات أخرى وثيقة للبكتاشية مع العراق (منذ بداية انتشارها وحتى ذروة نفوذها في البلقان باعتباره المصدر الروحي الثقافي... فقد كانت التقاليد البكتاشية تحرص على سبيل التكوين الروحي الثقافي الأفضل للدراويش أن ترسلهم إلى العراق بالذات لمدة ثلاث سنوات حيث كانوا يزورون هناك العتبات المقدسة ويقيمون في المراكز الروحية الثقافية لكي يعودوا في أحسن مستوى... فالعراق المقدس روحياً والبعيد جغرافياً، كان يُرسل إليه كلّ درويش يتورط في خطأ ما. حيث كان الدراويش يذهبون في هذه الحالة إلى العراق للتكفير عن ذنوبهم أو للتطهر قبل أن يعودوا إلى أماكنهم لممارسة نشاطهم من جديد)[١٥].

واستمر التواصل الروحي بين العراق المقدّس الذي يضم العتبات المقدّسة بالنسبة للمسلمين عامة وللبكتاشية خاصة. وأن زيارة البكتاشيين للعراق قد تصاحبها إقامة طويلة تصل إلى عدة سنوات وكانت آخر زيارة هي الباب حمزة الذي تُوفي سنة ١٩٥٢[١٦].ليس هذا فحسب بل أن الأثر العراقي يمتد إلى رأس التكية وهو البابا فعلى مدى (مئتي سنة تعاقب ثمانية آباء من العراقيين عى رئاسة البكتاشية ف العالم وهم:

١. بابا موسى البغدادي ١٥٢٢-١٥٥٣.
٢. بابا قاسم البغدادي ١٦٢٧-١٦٤٣.
٣. بابا أمين الكربلائي ١٦٤٣-١٦٥٥.
٤. بابا زين العابدين البصري ١٦٦٠-١٦٦٢.
٥. بابا سيدي مقصود البغدادي ١٦٩٤-١٧١٣.
٦. بابا صالح علي البغدادي ١٧١٣-١٧٢٥.
٧. بابا منصور البصري ١٧٢٥-١٧٣٦.
٨. بابا سليم البغدادي ١٧٤٤-١٧٥٣[١٧].

وهناك عدد من الآباء البكتاشيين هم ليسوا من العراق أو ذوي أصول عراقية ولكنهم ذهبوا للعراق وأقاموا فيه مدةً وبعد عودتهم تميزوا على أقرانهم منهم: (بابا طاهر نصيبي الذي ولد في قرية فراشر بجنوب ألبانيا في منتصف القرن الثامن عشر وبعد أن أصبح درويشاً في الطريقة البكتاشية ذهب إلى العراق وبعد عودته أسس في مسقط رسه تكيةً بكتاشية بقي يديرها إلى أن توفي سنة ١٨٣٥، وقد قُدر لها أن تمارس تأثيراً كبيراً في جنوب ألبانيا وأن تلعب دوراً ثقافياً وقومياً مهماً في الأحداث على مدار قرن من الزمن تقريباً وكان من الشعراء المجيدين، فقد تميز بكتابة القصائد الصوفية والغزلية في عدة لغات (العربية والتركية والفارسية) وبعد عودته من العراق توقف في مدينة ليسكوفيك الألبانية حيث إلتف حوله علماء المدينة ليتعرفوا على ثقافية فأدهش الحاضرين بقصيدة واحدة من وحي اللحظة رد بها على كل اسئلتهم)[١٨].

والزعيم البكتاشي الثاني الذي زار العراق هو بابا حاجي علي (ولد في مدينة الباسان بوسط ألبانيا وفي ١٨٤٥ ذهب إلى تكية الحاج بكتاش وأصبح درويشاً هناك أرسل إلى تكية جيروكاسترا بعد وفاة بابا حسين حيث بقي ٤٦ سنة على رأس هذه التكية. ذهب إلى العراق وفلسطين وألّف بعد عودته كتاباً عن جولته يقع في ألف صفحة بعنوان الاصطلاحات الصوفية... وله ديوان شعر بالعربية وآخر بالفارسية)[١٩]. والزعيم البكتاشي الثالث الذي زار العراق هو بابا آدم وجهي الذي (ولِد سنة ١٨٤١ في مدينة جاكوفا الغنية بتكاياها المختلفة، تثّر في شبابه بالمحيط البكتاشي وذهب إلى تكية فراشر التي مرَّ ذكرها حيث أصبح درويشاً في سنة ١٨٧٢ فذهب إلى الأناضول ومن هناك إلى العراق وفي عام ١٨٧٧ أرسله بابا علوش بعد أن رفعه إلى رتبة بابا إلى مدينة بريزرن حيث أنشأ تكية هناك بمساعدة مريديه وقد عُرف عن ثقافته الواسعة إذ أنه كان يجيد اللغات الأساسية (العربية والتركية والفارسية) وكان ينضم الشعر أيضاً)[٢٠]. والزعيم البكتاشي الرابع الذي زار العراق هو بابا حمزة الذي (ولِد في مدينة جاكوفا حيث اتصل في شبابه بالتكية البكتاشية في مدينة بريزرن المجاورة وانضم إلى البكتاشية على يد بابا آدم وجهي، وذهب إلى تكية الحاج بكتاش في الأناضول ومن هناك قام بجولة طويلة في العراق وبلاد فارس قبل وفاته عام ١٩٥٢، فعاد بثقافة واسعة ومعرفة ممتازة باللغتين العربية والفارسية... وقد اشتهر في حياته بالتأليف ونظم الشعر في العربية والفارسية والألبانية)[٢١].

المبحث الثاني:

البكتاشية والمسيحية:

يؤكد المستشرق شودي على أنه توجد علاقة قوية بين النصرانية والبكتاشية إذ يقول: (وقد حدت العناصر النصرانية الهامة الموجودة في طريقة البكتاشية إلى الظن بأنهم كانوا في الأصل من النصارى الذين لم يأخذوا من الاسلام إلاّ مظاهره، فنجد عندهم عقيدة التثليث وقد أحلّوا علياً مكان عيسى (الله محمد علي) وهم يحتفلون بما يشبه العشاء الرباني فيوزعون النبيذ والخبز والجبن في اجتماعاتهم بميدان أوضي سي في صحن التكية المُعد لذلك. وهذا الاحتفال يشبه ذكر طرق الدراويش الأخرى وإن كان البكتاشية أنفسهم ينكرون أنهم يقومون بالأذكار، احتفالاتهم هذه تذكرنا – بالأرتوتيرات وهم أتباع فرقة نصرانية تحتفل بقداس عيد القربان الذي كانت لهم صلة بفرقة المنتاتيست وهم أتباع فرقة نصرانية أسسها منتانوس في القرن الثاني للميلاد – والبكتاشية يعترفون أيضاً، بخطاياهم إلى البابا، أي شيخهم ويتلقون منه المغفرة والخمرة غير محرّمة عندهم بالنسبة إلى قيمة النبيذ الكبيرة ونساؤهم لا

يتحجبن ويعيش فريق منهم معيشة العزوبة ولعلّها القاعدة التي كانت متبعة عندهم في الأصل وهي شاهد قوي على أن هذه الطريقة من أصل غير إسلامي)[٢٢].

ويرى الباحث في الشؤون البلقانية الدكتور محمد موفاكو أن بعضهم يجد في البكتاشية حّلاً نوعياً يسهل لمريدها الجمع بين مسيحيتهم السابقة واسلامهم المعلن[٢٣]، ويضيف (أراد صاحب البكتاشية إلغاء الملكية الفردية واشاعة كل ما يحيط بالانسان عدا. النساء كذلك تجدر الاشارة إلى حركة الراهب كوستور في القرن السابع عشر أي في القرن الذي بدأ فيه انتعاش البكتاشية في البلقان، لقد نادى هذا الراهب بدين تصالحي بين الاسلام والمسيحية يعتمد على خليط منتخب ومتجانس من الديانتين. إلاّ أن هذه الدعوة جوبهت برفض الطرفين اللذين حاول توحيدهما. لذا فهذه الظروف تتيح لنا أن نتفهم كيف ن البكتاشية حين انتقلت إلى البلقان وجدت وسطاً مهيئاً للاحتفال بها)[٢٤]. لذلك فقد حاولت هذه الطريقة بتعاليمها كسب إعداد كبير من الألبانيين ذوي الأصل المسيحي الذين وجدوا فيها تعاليم متسامحة معهم ومتقاربة من أفكارهم السابقة إذ أن التركيبة البلقانية مكوّنة من مسيحيين ارثودوكس ومسلمين. وقوميات أخرى عديدة. ولا ننسى أن (الإنكشاريين الذين كانوا من أبناء المسيحيين أصلاً... وفي هذا الاطار نشير إلى أن الاسلام كما كانت تفهمه البكتاشية يقبل مساواة الأديان مع بعضها البعض والذي يهتم بالقيم الجوهرية أكثر من اهتمامه بالمظاهر الشكلية والذي يتساهل في بعض تعاليمه أنه كان مقبولاً أكثر بالنسبة للفلاحين في البلقان)[٢٥]. والبكتاشية التي تسرّبت تعايشت مع المسيحية (وخلت تعاليمها من أية ميول ضد المسيحيين أو ضد الأديان الآخرى مما أدى إلى أن تكون التكايا البكتاشية مفتوحة لكل انسان)[٢٦].

التقارب بين المسيحية والبكتاشية ليس جديداً فهما من منبعٍ واحد هو الشرق لذلك فالألبان مثلاً تكثر لديهم أسماء مثل (فاتمير) أي فاطمة وان (النطق الأكدي للعذراء هو بتلت وفي لغة أوغاريت (الكنعانية) بتلت وأيضاً في الآرامية بتولتا وفي العبرية بتولا وفي العربية بتول وتعني العذراء، وإذا أخذنا بهذا التفسير نتوصل إلى أن الحسين عليه السلام ابن مريم العذراء فاطمة الزهراء وبذلك فهو يطابق السيد المسيح ابن مريم العذراء)[٢٧]. والمسيحية منتشرة أصلاً في الشرق وفي العراق تحديداً منذ القرن الميلادي الأول، فحياة الحسين عليه السلام وعيسى عليه السلام وشهادتهما متقاربة، وهي دليل على تقارب الثقافات والأديان فالإمام الحسين عليه السلام ولِد وعاش بين مكة والمدينة ومات في كربلاء، أمه فاطمة الزهراء البتول عليها السلام وكان استشهاده فيه عنف وقسوة وتضحية أسوة بالسيد المسيح عليه السلام ومسيرته إلى كربلاء تشبه من قريب مسير

السيد المسيح في طريق الجلجلة أي طريق الآلام لأنه كان يعرف أنه ذاهب إلى قدره بعد ن تخلى عنه أنصاره. وكذلك الحال مع الإمام الحسين الذي تخلى عنه اتباعه في الكوفة. وأن اتباع عيسى وحواريه هم اثنا عشر شخصاً وأئمة أهل البيت كذلك، وعند محاولة صلب المسيح كانت أمه تنظر إلى صلبه (كما هو في الديانة المسيحية) وأخت الحسين عليه السلام شاهدت مصرعه وقطع رأسه فهو أول مسلم يُقطع رأسه ويُرفع على خشبة يُطاف بها في الشوارع والأسواق لغرض التشفّي وهو ما حصل بصورة أو بأخرى مع عيسى عليه السلام. وهكذا، ففاطمة وأبوها وزوجها وأولادهاعليهم السلام مقدسون عند البكتاشية، وكذلك المسيح عليه السلام.

المبحث الثالث:

أدب الملاحم البكتاشية

يتميز هذا الأدب بطول النفس الملحمي فقد كتب الأدباء البكتاش والألبان أطول الملاحم في الإمام الحسينعليه السلام بل ويتسم هذا الأدب بغزارة الانتاج فهذا الأديب الشامي الألباني الأصل البكتاشي معروف الأرناؤوط المؤلف للعشرات من الكتب والمترجم لمجموعات من الروايات والمتميز بغزارة نتاجه له رواية عن النبيصلى الله عليه وآله وهي (رواية سيد قريش التي تتألف من ثلاثة أجزاء بـ٨٥ فصلاً وتعتبر بحق كما كان يجب أن يسمّيها ملحمة أكثر من كونها رواية...

ويكتب رواية أخـرى هي فاطمة البتول)[٢٨].

هذه الرواية ليست اليتيمة في الأدب الألباني المكتوب بالعربية بل يوجد غيرها وهي سمة يتمتع بها الأدباء الألبان أي في طول الأعمال الأدبية فإذا ما رجعنا إلى أصول الأدب الألباني البكتاشي المكتوب بالأبجدية العربية (أي باللغة الألبانية بالحروف العربية) نجدهم قد كتبوا ملاحم شعرية كبرى عن الحسينعليه السلام وملاحم من آل البيت عليهم السلام حتى أصبح لواقعة كربلاء أكبر الأثر في الأدب الألباني وقد كتب الألبان تلك المطولات الشعرية لتُنشد في عاشوراء وخاصة في الأيام العشرة الأولى من المحرّم ففي هذه (الأيام لا يُسترجع فيها ذكرى كربلاء فقط بل الحوادث والتضحيات الأخرى لبعض الأنبياء والأئمة أيضاً، وقد جرت العادة على تقسيم هذه الأيام العشرة بحيث تُترك كل ليلة لذكرى خاصة.

١. في الليلة الأولى تُسترجع فيها معاناة بعض الأنبياء كآدم ونوح وإبراهيم ويوسف وموسى وعيسى.
٢. في الليلة الثانية تُسترجع ذكرى النبي محمدصلى الله عليه وآله وما عاناه مع قومه.
٣. الليلة الثالثة تُخصص لذكرى الإمام علي الذي سقط شهيداً في سبيل العدالة.
٤. في الليلة الرابعة تُفتح سيرة الإمام الحسينعليه السلام.

٥. الليلة الخامسة تترك لسيرة الإمام الحسين عليه السلام.

٦. في الليلة السادسة تُسترجع ذكرى هجرة الإمام الحسين من المدينة إلى مكة.

٧. الليلة السابعة لمسلم بن عقيل الذي ذهب مبعوثاً من الحسين إلى الكوفة.

٨. في الليلة الثامنة تُسترجع فيها ذكرى انطلاقة الحسين إلى ضواحي الكوفة.

٩. الليلة التاسعة تخصص لذكرى وصول الإمام الحسين إلى ضواحي الكوفة حيث يستلم رسالة مسلم عليه السلام الذي ينصحه بعدم القدوم.

١٠. الليلة العاشرة تترك أخيراً لذكرى موقعة كربلاء.

ومع انتهاء المأتم يحضّر ويُقدّم في التكية طبق من الحلوى يسمى عاشوراء الذي يحضّر سنوياً في هذه المناسبة، باحتفال ديني تُنشد فيه المرثيات للإمام الحسين عليه السلام وبعد انتهاء هذا الاحتفال الذي يتلوه دعاء ديني في جو مطبق من الحداد يقبل المشاركون على أكل حلوى عاشوراء... كما تُنشد القصائد التي تتناول هذه الواقعة)[٢٩]. ويعود ذلك إلى ما فعله بابا سرسم علي الذي ولِدَ في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي وتوصل إلى منصب الصدر الأعظم زمن السلطان سليمان القانوني وكذلك للشاعر بابا كمال الدين شميمي وبشكل خاص إلى البابا نصيبي في التكية التي أسسها في فراشر حيث أنجبت هذه التكية كوكبةً من الشعراء الذين أرسلوا ما يمكن تسميته بالأدب الكربلائي في اللغة الألبانية وذلك على شكل ملاحم شعرية مطوّلة لم يعرفها الأدب الألباني من قبل[٣٠].

وأول هذه الملاحم هي للشاعر البكتاشي الألباني الكبير داليب فراشري وهو من شعراء النصف الأول للقرن التاسع عشر ولِد في قرية فراشر جنوب ألبانيا، إذ قضى معظم حياته في تكية فراشر لبابا نصيبي العائد من العراق والذي أسس هذه التكية، وبعد أن أخذت تنتشر تقاليد المأتم الذي يُنظمَّ في الأيام العشرة الأولى من شهر محرّم، وفي تلك الليالي كانت مقاطع من الملاحم الفارسية والتركية وخاصة (روضة الشهداء لواعظ الكاشف وحديقة الشهداء لفضولي البغدادي) اللتان تخلدان أحداث كربلاء الأمر الذي شجّع داليب فراشري على أن ينظم ملحمة خاصة بالألبان اطلق عليها حديقة الشهداء كما هو الحال مع روضة الشهداء بالفارسية وحديقة الشهداء بالتركية ومقتل الإمام الحسين عليه السلام لابي مخنف وغيره بالعربية كتب داليب حديقة الشهداء بالألبانية كي تعبر عن الثقافة الألبانية في هذا الموضوع، وقد أتم الملحمة سنة ١٨٤٢ في حوالي ستين ألف بيت من الشعر وهي لاتزال أطول ملحمة في تأريخ الأدب الألباني موزّعة على عشرة فصول يتناول الفصل الأول فقط تأريخ العرب قبل الاسلام، بينما تتناول الفصول الآخرى موقعة كربلاء[٣١]، وهي مستوحاة من الليالي العشر في محرم كما ذكرنا سابقاً.

في هذه الملحمة يستعرض الشاعر البكتاشية في المناطق الألبانية حيث يتحدث عن أهم الشخصيات التي ساهمت في نشر هذه الطريقة. وتعبر عن التغيرات التي حدثت في المجتمع الأباني نتيجة لإنتشار الطريقة البكتاشية فيه[٣٢]. وله قصائد صغيرة يتغنى بها ببطولات الأئمة ومن ذلك ما يقوله في إحدى قصائده عن كربلاء:

ذلك المكان
اختاره جناب المنان
فقد أراد بنفسه
أن يزجّ به في ذلك الميدان
ما عانى منه الملك
في ذلك الميدان
لا يمكن لأي إنسان ان يعبر عنه
مهما أوتي من قوة
من جناب الغفور
نزلت آية
يا حسين يا صبور
لا تكن صاحب قسوة

ويلاحظ بشكل عام على أشعار داليب كثرة استعمال الكلمات العربية[٣٣].

ويأتي من بعد داليب أخوه الأصغر شاهين فراشري وهو من شعراء النصف الثاني للقرن التاسع عشر الذي أنجز ملحمته (مختارنامه)، وتعد الملحمة الثانية في تأريخ الأدب الألباني كتبها سنة ١٨٦٨. وهي تتكون من اثني عشر ألف بيت من الشعر وهي نسبة إلى المختار الذي أخذ بثأر الإمام الحسين عليه السلام[٣٤]. وتوجد من هذه الملحمة نسخة مخطوطة في المكتبة القومية بتيرانا[٣٥] (عاصمة ألبانيا).

ولم تخرج الملاحم الكربلائية عن آل فراشري، إذ يأتي بعد داليب وشاهين ابن أخيهما نعيم فراشري ١٨٤٦-١٩٠٠. الذي يُعد من أكبر الشعراء الملحميين الألباني بل هو شاعر الألبان الذ ولِدَ في فراشر وتعلّم الفارسية والعربية ويُعد من الشعراء الصوفية البكتاشية ويتميز بسعة اطلاعه على الآداب الشرقية وبتأثيره العظيم في نفوس معاصريه من الألبان ومَنْ بعدهم. وهو من القوميين الألبان كما يبدو في ملحمة كربلاء التي تُعد أشهر أعماله إذ صدرت الطبعة الأولى من هذه الملحمة في بوخارست في رومانيا بينما لم تصدر الطبعة الثانية لاعتبارات خاصة في يوغسلافيا وألبانيا وكتب نعيم هذه الملحمة عندما كان يستمع في طفولته في التكية إلى عمّه داليب وشاهين ولكنه أراد أن ينظم ملحمة أكثر أصالة للألبان فعكف على تأليفها من عام ١٨٩٢-١٨٩٥ فصدرت عام ١٨٩٨ في عشرة الآف بيت من الشعر وبالمقارنة مع الملحمتين السابقتين فقد تميزت ملحمة نعيم بروح قومية وبقيت لأجل ذلك حية في نفوس الألبان.

وطُبعت للمرة الأخيرة سنة ١٩٧٨[٣٦]. ويبدو الدافع القومي في تأليف هذه الملحمة واضحاً وخاصة في نهايتها إذ يقال:

يا الله لأجل كربلاء
لأجل الحسن والحسين
لأجل الأئمة الاثني عشر
الذين عانوا ما عانوه في الحياة
لا تدع ألبانيا تسقط أو تُمزق
بل لتبقى خالدة
وليكن لها ما تريد
ليبق الألباني بطلاً كما كان
ليحبّ ألبانيا
ليموت في سبيل وطنه
كما مات المختار في سبيل الحسين[٣٧].

قام الشاعر الكبير نعيم فراشري بتقسيم ملحمته كربلاء إلى خمسة وعشرين فصلاً مرقمة دون عناوين يتناول كل فصل حادثةً أو أكثر. ففي الفصل الأول يتحدث نعيم عن العرب قبل الاسلام وعن ظهور النبي محمد ﷺ وعن كفاحه حتى هجرته إلى المدينة وانتصار الاسلام وعن وفاته وعن صراع السقيفة وعن المشاكل التي اعقبت ذلك حتى اغتيال عثمان بن عفان.

والفصل الثاني عن مبايعة للامام علي وعن عهده، وعن كفاحه في سبيل العدالة الاجتماعية فيقاربه مع كبار الأنبياء.

والفصل الثالث يتناول المشاكل التي أعقبت مبايعة الإمام عليه السلام والصراع في معركة الجمل إذ يقول نعيم على لسان علي عليه السلام:

لنا أخوة
لكن الشيطان دخل بيننا
ليعبث بالفقراء
لذا لا تشهروا السيوف لتقتلوا
بل عن انفسكم لتدافعوا
وإلاّ فسوف تندمون
فهولاء هم أخواتنا
فهل يقتل أخٌ أخاه؟

وفي الفصل الرابع يتحدث نعيم عن النزاع بين الإمام علي عليه السلام ومعاوية والقتال الذي حدث في صفين وعن موقف الإمام علي عليه السلام عندما سقى جُند معاوية بالماء، وهنا يبرز فراشري إنسانية الإمام عليّ عليه السلام على عكس ما حدث مع الحسين وأصحابه في كربلاء.

لن نترككم دون ماء
فالماء لله
وليس للناس

وفي الفصل الخامس يتحدث نعيم عن بطولات الإمام علي عليه السلام في هذه الموقعة وعن حصانه وعن سيفه ذي الفقار، ويتحدث كذلك عن حادثة رفع المصاحف وخدعة عمر بن العاص لأبي موسى الأشعري.

وفي الفصل السادس يتحدث عن اغتيال الإمام علي عليه السلام فيقول عنه:

هو مازال حياً إلى اليوم

للمشتاق إليه

وفي هذا الفصل يتحدث كذلك عن مبايعة ابنه الإمام الحسن عليه السلام من بعده إلاّ أنه سرعان ما يتعّرض للاغتيال بعد أن فشلت سابقاً أربعون محاولة لاغتياله، كما يقول نعيم فراشري.

وفي الفصل السابع يتحدث نعيم عن تأمين معاوية الخلافة ليزيد من بعده وهنا يبدأ موقف الإمام الحسين عليه السلام ويرسل له أهل الكوفة الرسائل يطلبون منه القدوم ويبدأ هنا موقف مسلم بن عقيل وما جرى له، عندما وجد نفسه وحيداً في الكوفة. وفي الفصل الثامن يتحدث عن مقتل مسلم بن عقيل.

وفي الفصل التاسع يتحدث نعيم عن تقدم الإمام الحسين نحو الكوفة حيث يبدأ تأزم الموقف عندما يصل إليه خبر مقتل مسلم بن عقيل ويصل الحسين ويحاصره الحر بن يزيد التميمي ويزداد الإمام اصراراً على متابعة سيره.

وفي الفصل العاشر يتحدّث نعيم عن اللحظات الأولى من وصول الإمام عليه السلام إلى كربلاء ويطلب الإمام من جيش ابن زياد ان يتركوه يعود ولكنهم يرفضون.

وفي الفصل الحادي عشر يقترب نعيم من اللحظات الأخيرة التي سبقت الاشتباك ففي هذه اللحظات يجري نعيم الحوار الأخير بين الإمام وعمر بن سعد.

أنا للموت سائر

لكن قضيتي لن تموت

بل سيطَالب بدمي هذا

فالعالم لن ينسى

وفي الفصل الثاني عشر يتابع نعيم عرض المعركة مفصلاً في تصوير التضحيات العظيمة التي يقدّمها أصحاب الحسين في سبيل أمامهم فيقول:

فالقلب الذي لا يبكي

ولا يشعر بالأحزان

لا يعرف الانسانية أبداً

وهنا يقول نعيم للألبان

يا أيها الألبان أذرفوا الدموع

انتم يا مَنْ تؤمنون بعلي

يا مَنْ تؤمنون بالانسان

يا مَنْ تحبون الإمام الحسين

والأم فاطمة

والأئمة الأثني عشر

الذين عانوا في سبيلنا

تذكروا ذلك اليوم

تذكروا كربلاء

وما حدث بها

في الفصل الثالث عشر، يحدثنا نعيم فراشري عن بطولات بعض الشهداء في المعركة الذين استبسلوا حتى اللحظة الأخيرة في الدفاع عن إمامهم.

وفي الفصل الرابع عشر يتحدث نعيم فراشري عن العطش الذي أصبح سلاحاً لا يُقاوم في وجه الحسين وأصحابه فالماء أمامهم والعدو يحاصرهم والشمس اللاهبة فوقهم وليس لهم إلاّ الشهادة أو الاستسلام، ويتحدث عن موقف العباس عليه السلام هنا.

وفي الفصل الخامس عشر يصور لنا نعيم بطولات عظيمة من معركة كربلاء فيتحدث عن علي الأكبر وعن زين العابدين عليه السلام المريض.

وفي الفصل السادس عشر يتحدّث نعيم عن الإمام الحسين عليه السلام حديثاً مطولاً إذ يقول نعيم على لسان الحسين عليه السلام:

لا يسوؤني ما جرى لنا
لأن هذا ما كتبه الله
بل يوؤني ما جرى للوطن
للعهد والدين
والانسانية
ما أردتُ في حياتي
أن أقاتل الناس
ما أردت أن أحمل وزر ذبابة
لأقتلها
فكيف أقتل الناس؟
هذه المجزرة لن تُنسى أبداً
بل ستُذكر دائماً
ستبقى في ذاكرة العالم
طالما طالت هذه الحياة
لا تتركوني حياً

وفي الفصل السابع عشر وهو ذروة الملحمة فهو خاص بالحسين عليه السلام بكامله يحدثنا فيه نعيم عن فراق الحسين عليه السلام لنسائه وأولاده.

وفي الفصل الثامن عشر يتحدث عن موقعة كربلاء بعد سقوط الإمام الحسين عليه السلام وعن السبي. وفي الفصل التاسع عشر يتحدث نعيم عن انتشار فاجعة كربلاء في العالم. ووصول رأس الإمام الحسين عليه السلام إلى يزيد.

وفي الفصلين العشرين والحادي والعشرين يتحدث نعيم عن أئمة أهل البيت حتى آخر العهد الأموي وفي الفصل الثاني والعشرين والثالث والعشرين يتحدث عن سقوط الحكم الأموي وفي الفصل الرابع والعشرين يتحدث عن وصول العباسيين للسلطة وعن غيبة الإمام المهدي عليه السلام.

وفي الفصل الخامس والعشرين وهو فصل مميز يتحدث نعيم عن الترابط الانساني القومي للدين والشعور القومي الأبباني، ويقول أن الدين لا يناقض القومية:

لنحب بني الانسان

لنحب ألبانيا والألبانيين

لنحب لغتنا ووطننا

فالله قد منحنا إيّاها

ولكل قوم وطنه

كما للعصفور عشه

وهكذا فهذه الملحمة تستلهم الروح الحسينية لمصلحة ألبانيا فقد ترك نعيم فراشري تأثيراً كبيراً في نفوس الألبانيين بهذه الروح القومية. فهذه الملحمة هي المثل الأعلى للألبانيين عندما أرادوا الاستقلال وتكوين دولتهم[٣٨].

وهكذا نجد أن تلك الملاحم الكبيرة قد خرجت للناس من شعراء يتحسسون التغيرات الكبرى التي ستحصل في بلدهم، فالملحمة ليست وليدة لحظة شعرية بسيطة بل هي وليدة مخاض أمة تريد ان تنهض وتتكوّن وهي في طور النشوء. لذلك تميز الأدب الألباني بهذه الملاحم الدينية القومية الكبرى، بل وتميز الأدب الألباني بأدباء وكُتّاب ألّف الواحد منهم عشرات الكتب، ونظم العديد من الدواوين، إنها الروح الكبيرة التي تنتج الكثير، أنها روح لا تعرف الكسل ولا الملل ولا الخنوع، إنها روح شعب عظيم، هي تلك روح البكتاشيين، وخاصة رواد الحركة القومية الألبانية، لذلك فهولاء آباء القومية الألبانية مارسوا تأثيراً كبيراً في جيلهم، والأجيال التي بعدهم. ولا يستطيع أي كان أن ينتج هذا الأدب والتأليف ما لم يكن يمتلك تلك الروح التي لا تنضب.

وتبقى اسرة فراشري ممثلة بنعيم وأخيه شمس الدين سامي فراشري من كبار مؤسسي الحركة القومية الألبانية فسامي فراشري هو منتظّر تلك الحركة، إذ كان سامي ونعيم يبحثان عمّا هو مشترك قومي يوحّد الألبان وليس على ما هو مختلف ولذا استلهم نعيم ثورة الإمام الحسين عليه السلام، لأن الأمم العظيمة لا تنهض إلاّ بروح زعماء عظام يعلون على سفاسف الأمور. فكان الحسين عظيماً وكان لداليب فراشري وشاهين فراشري ونعيم فراشري وشمس الدين سامي فراشري ومعروف الأرناؤوط وشأناً كبيرا كل مَنْ سار في ركب النهوض بأمته.

وعندما نستعرض حياة الأدباء البكتاش أو الألبان عامة، نجد الميزة الواضحة لديهم هي كثرة النتاج الأدبي والفكري، إذ لا نستغرب بعد ذلك عندما تعرف أن محمد علي باشا محدّث وباني مصر هو ألباني بكتاشي.

وكذلك اسكندر بك الكبير الذي أوقف الجيوش العثمانية الكبرى هو ألباني مسلم في بداية حياته، ولا نستغرب كذلك عندما نعرف ان الشاعر المصري الكبير ومترجم رباعيات الخيام إلى العربية أحمد رامي هو من أصل بكتاشي إذ كان يُكثر (التردد على تكية الطريقة البكتاشية في القاهرة – وهي تكية بابا أحمد سري – بمفرده

في أغلب الأحيان ومع زوجته في أحيان آخرى، وخاصة في المناسبات كيوم عاشوراء وبابا أحمد سري المتوفى سنة ١٩٦٢ عندما ألّف كتابه الرسالة الأحمدية في تأريخ الطريقة البكتاشية قد ذكر الشاعر أحمد رامي ضمن أعلام مشايخ الطريقة البكتاشية)[٣٩].

هذه لمحات من أدب الملاحم البكتاشية الألبانية ولكن هناك شعراء آخرون ينتمون للطريقة نفسها كان لهم شعر وليس ملاحم كبرى، منهم الشاعر البكتاشي الصوفي كامبيري الذي كتب قصيدة بعنوان معاوية، وهي بمئة بيت إذ تحوّل معاوية رمزاً للشر كما هو يزيد الذي هو الشيطان عند البكتاشي، ويُعد كامبيري أول مَنْ استثمر كربلاء في الشعر الألباني في القرن الثامن عشر، أي قبل ملاحم آل فراشري في النصف الثاني من القرن الثامن عشر نجد شاعراً آخر هو الشيخ تيماني، وهو من مدينة بيرات، وكان شيخاً للطريقة الخلوتية، وكان رجلاً جليلاً له قصيدة عن الإمام علي عليه السلام[٤٠].

وبغلته الدلدل التي أصبحت ثيمةً للأساطير الشعبية عند البكتاشيين. إذ تحولّت عندهم هذه البغلة البيضاء التي أهداها النبي للامام علي عليه السلام وبقيت حية حتى استشهاد الإمام حسب المعتقد البكتاشي فهي عندهم الحصان الطائر الذي تروى عنه العديد من الحكايا في الأدب الشعبي الألباني...[٤١].

ومن القصص الشعبي ذي الأصول الواقعية مثلاً قصة بناء تكية بابا عبدالمؤمن في كربلاء التي تُعد كما ذكرنا سابقاً من التكايا المركزية الست في العالم واعتقد أنها هي التي تم تهديمها فقد جاء بابا عبدالمؤمن إلى كربلاء منتصف القرن السادس عشر لنشر البكتاشية في تلك المنطقة، فخدم فترةً في مرقد الإمام الحسين عليه السلام مقيماً في خيمة قريبة، وفي عام ١٥٥٣ زار المزار السلطان سليمان القانوني حاملاً معه أمانة هذا الدرويش وفعلاً إلتقاه وأُعجب به، ولما سأله أمنيةً ما ليحققها له قال عبدالمؤمن: لا أريد شيئاً لي سوى أن تقوم بعملٍ صالح لسكان كربلاء بأن تجلب لهم الماء من الفرات وفعلاً أعطى السلطان أوامره، بشق القنوات لجلب مياه الفرات. إلاّ أن العمال وجدوا مصاعب جمّة أعاقتهم عن تنفيذ المشروع حينئذ اغتم السلطان وطلب من بابا عبدالمؤمن أن يتوسل إلى الله لكي يُنجز المشروع فتوجه عبدالمؤمن بعصاته إلى مصدر الماء وبعد أن دعا الله توجه مخاطباً الفرات: يا فرات أنا أعرف أنك تخجل من الذهاب إلى حضرة الإمام الحسين عليه السلام لأنه لم يُكتب له حينئذ أن يروي عطشه منك، الآن لا تخجل فالحسين عليه السلام يريد الماء ليشرب الشعب منها.

وبتأثير هذه الكلمات استطاع العمال أن يتوصلوا إلى طريقة ما لإيصال لمياه لكربلاء وقد اعتبرت هذه معجزة لبابا عبد المؤمن[٤٢].

يعدُّ الشاعر البكتاشي بابا سرسم من الشعراء البكتاشيين الأوائل الذين نظموا الشعر عن أهل البيت عليهم السلام فله قصائد مهمة في الإمام علي عليه السلام وهي تمثل المصادر الأولى لشعر الملاحم لأنه (ولِد في نهاية القرن الخامس عشر وتوصّل إلى منصب الصدر الأعظم في زمن السلطان سليمان القانوني إلاّ أنه تخلى عن هذا المنصب ليتفرغ للدروشة وفعلاً انضم للبكتاشية وترقّى فيها حتى وفاته سنة ١٥٦٩م. وقصائده يسيطر عليها النفس الصوفي البكتاشي منها قوله:

من العالم الذي جبته
رجعتُ عائداً اليكم
فهنيئاً لكم بما أنقذتم به أنفسكم
فلديكم طريق الشاه وصاحب الطريقة
لا أحد يعرف مَنْ هو زعيمنا
مَنْ هو عظيمنا
فذلك يزيد اللعين[٤٣]
لا يفهم قط لغتنا
فطريقنا الحقيقي يُقال له
طريق محمد علي

ونشير هنا إلى أن الشاه في البيت الرابع يرمز إلى الإمام علي عليه السلام، أما البيتان ٥-٦ فيُقصد بها أن البكتاشيين مجردون عن الأنانية فذواتهم قد صُهرت في المجتمع ولذلك فهم لا يقبلون بهذه التمايزات، وفي البيت السابع كلمة يزيد مرادفة لكل مَنْ هو في الطريق الخاطئ والذي لا يفهم التفاصيل الصوفية أما البيت الأخير فتركيب محمد علي يُقصد به أن الإمام علي عليه السلام هو مصدر التصوف البكتاشي وهو في ذلك بوحي من النبي محمد)[٤٤].

ومن قصص البكتاشية وتعلقهم بالحسين عليه السلام في القرن التاسع عشر فذكر قصة بابا كمال الدين شميمي الذي أدّى (دوراً كبيراً في انتشار البكتاشية في المناطق الألبانية منذ أواخر القرن الثامن عشر والذي اغتيل في ظروف غامضة في بداية القرن التاسع عشر فقد كُشِفَ عن رسالة في مكتبة بابا بصري في اسطنبول مبعوثة من أحد الدارويش البكتاشيين المُسمّى محمد علي يعطي فيها بعض المعلومات عن بابا شميمي وفي هذه الرسالة يقول كاتبها: كان بابا شميمي في أحاديثه مع أصحابه يصرّح بأنه يتمنى أن يسقط شهيداً كالإمام الحسين عليه السلام وفعلاً في أحد الأيام كان بابا شميمي وهو واقف أمام نافذة التكية ويقرأ كتاب حديقة السعادة للفضولي البغدادي وبالذات الفصل الذي يتحدّث عن استشهاد الحسين عليه السلام وفي تلك اللحظة أصابته رصاصتان من الخارج في صدره، فنزف منه الدم وسقطت منه نقطتان على الصفحة التي كان يقرأها، وقد حافظ أتباعه على هذا الكتاب وبقي حتى وقت متخر في تكية بابا عاصم في جيروكاسترا، ومع أن بابا شميمي يُعرف كألباني، إلاّ أن هناك إشارات إلى نسبه، فقد كان يرتدي القطعة

الخضراء التي تميز بها الأشراف أو السادة وهو يقول عن ذلك:

لا تنظر إلى ثوبي الذي على جسمي
ولا تدع الشك يتطرق اليك من هذا الثوب
فهو عتيق
إلاّ انني شديد
ففي كل حين تتاح فيه الفرصة
سأحارب بقوة شاب
كما في كربلاء
شميمي يبدو صغيراً
كنقطة في بحر
راكعاً دوماً أمام الله
لكن حين تعرفه جيداً
سيبدو لك بحراً يغطي العالم
آتياً من سلالة علي[٤٥].

ومن القصائد الصغيرة عن أئمة أهل البيت قصيدة لشاعرٍ من القرن التاسع عشر هو بابا زين العابدين وقد كتب أشعاراً كثيرة باللغتين الألبانية والتركية وفي قصيدة عن تكيته يقول:

إقترب لا تبقَ في الخارج
فهذا المكان يسطع فيه النور
طهّر جسدك من الداخل بذلك اللون
فهذا مركز المصطفى والمرتضى
خديجة وفاطمة
هما مصدر هذا النور
هنا مركز يرشدك
إلى المعرفة[٤٦].

ومن الشعراء البكتاشيين الذين كتبوا عن أهل البيت (بابا أحمد توراني من قرية توران، وقد زار في شبابه الأماكن المقدسة في العراق وبعد عودته سنة ١٩٠٨ أصبح بابا التكية الموجودة في قريته، ولكن في عام ١٩١٢ أُحرقت تكيته مع بقية التكايا من قبل الغزاة اليونانيين إلاّ أنه إليها بعد الاستقلال وعادها أجمل مما كانت عليه ومن أشعاره:

صحتُ بصوتٍ قوي
الأمان يا حسين يا شهيد
فمدّ الله القدير
يديه وانتشلني
أنتم يا أهل المرتضى
أرجو ألاّ تنسوني
ألاّ تنزعوا روحي
من سنجق كربلاء[٤٧].

ومن الشعراء كذلك بابا ملتش الذي عاش أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين وكان درويشاً في تكية القاهرة، حيث أقام هناك لفترة من الزمن وهو من القوميين الألبان كان يتميز بغزارة انتاجه وقد تم ابعاده عن وطنه ألبانيا وكان يُعبّر عن شوقه للعودة وله قصائد عن الأنبياء وآل البيت ويعبر دائماً عن غربته كقوله:

من ليس لديه حب
ليس لديه وطن

ويقول عن عذابه في قصيدة صوفية:

لا تبك من العذاب والمعاناة
فالحسين نفسه قد عُذّب وعانى
فلا تضل الطريق
فكل معاناة تقربك أكثر من الحياة
هذا الإمام زين العابدين
كم عانى في طفولته
كان طفلاً طري العود
لكنه عرف ما المعاناة

عراء القرن العشرين الألبان الشاعر بابا سليم الذي كان غزير الانتاج فقد كتب الشعر لأكثر من ٢٥ سنة، له ثلاثة دواوين بالعربية، كان خطه جميلاً وقد سأله أحد المستشرقين عن البكتاشية فقال:

نسير على خطى محمد
في أحاديثه وأعماله
ونتابع خطى أحفاده
بأمر من الله
لبسنا ثوب الثقافة
بذلك الذي عرفناه
تابعنا الإمام جعفر
بما خلّفه لنا

ومن الشعراء البكتاش الشاعر بابا علي تومور كان درويشاً في تكية بريشتينا وبعد احراق التكايا خلال الاحتلال اليوناني لألبانيا. ذهب إلى تكية القاهرة حيث أقام هناك، ثم عاد وساهم بشكل فعال بتنظيم المؤتمر البكتاشي الأول سنة ١٩٢١ والثاني ١٩٢٦ والثالث ١٩٢٩ ولم يكن متعصباً دينياً، وحاول أن يقرب بين المسيحيين والبكتاشيين لتقوية الوحدة القومية الألبانية، تميز بكثرة مؤلفاته عن تأريخ البكتاشية وأدبها وكتب عن بكتاشي ألبانيا، وقصائد بكتاشية وله قصائد عن كربلاء وبطولات الإمام الحسين عليه السلام منها قصيدة (شهيد كربلاء) يقول فيها:

ابن فاطمة البتول
زهرة رسول الله
ترك المدينة
وتوجه إلى الله
كل مَنْ ذهبوا معه
عرفوا مصيره في كربلاء
لكنه تابع قدره
اعترض الحر طريقه
ففاضت عيناه بالدموع
فقبّل يديه وقدميه
لكي يعود من حيث أتى[٤٨].

ومن الشعراء البكتاش والمؤلفين المهمين في القرن العشرين بابا أحمد سري الذي تولّى منذ عام ١٩٤٢ تكية القاهرة، وعُرف بنشاطه الواسع وعلاقاته العديدة، طلبت منه السلطات المصرية عام ١٩٥٧ إخلاء التكية وعرضت عليه مكاناً مؤقتاً في منطقة المعادي فأصبح مريضاً، فتوفي عام ١٩٦٢، وله كتاب عن البكتاشية هو (الرسالة الأحمدية في الطريقة البكتاشية وكتاب الأدعية البكتاشية وأشعار عديدة، منها قوله:

محمد وعلي
جاءا معاً إلى هذه الدنيا
لكي ينورا الانسان
الذي خلقه الله
علي وفاطمة
خلّفا الحسن والحسين[٤٩].

لم يتوقف الأمر عند هذا الحد فللأدب البكتاشي تفرعات أخرى سنأتي على ذكرها ولكن نريد أن نقول أن الألبان والبكتاش سُنة وشيعة ومسيح أحبوا أهل البيت عليهم السلام وهي صفة كانت للشعب الألباني. ومثال ذلك زيارتهم لجبل قرب العاصمة الألبانية تيرانا فعلى قمته دُفنت حفنةً من تراب العباس عليه السلام فُبني هناك مزار يسمونه عباس علي والجبل سُمّي جبل عباس علي إذ يأتي الألبان يزورون هذا المكان من كل المناطق للشفاء والدعاء بل ومنهم المسيح كذلك وهم بالآلاف.

كذلك يحتفل البكتاش والألبان بالمولد النبوي الشريف ويهتمون به كثيراً ولديهم طقوس خاصة بذلك ويتناول الشعراء سيرة الرسول ومناقبه (ويُعد ابراهيم نظيم فراكولا المتوفى سنة ١٧٥٩ أول مَنْ وضع ديواناً شعرياً كاملاً بالألبانية بالحروف العربية بهذا الموضوع ويُعد ذلك تحولاً ثقافياً كبيراً عند الألبان بعد اعتناقهم الاسلام[٥٠].

وتتميز الأوساط السنية الألبانية بالاهتمام بالمولد النبوي والاحتفال به بينما نجد الأوساط البكتاشية تهتم بالمأتم الذي تُنشد فيه الأشعار التي تدور حول كربلاء[٥١]. ويُعد الشاعر السابق الذكر كامبيري من الشعراء الذين كتبوا الشعر بالمولد النبوي وله قصيدة طويلة من واحد وخمسين مقطعاً وكل مقطع يتكون من أربعة أبيات تتحدث عن مولد وحياة ومعجزات النبي صلى الله عليه وآله[٥٢]. فضلاً عن الطقوس التي تقوم بها الطريقة البكتاشية خاصة والألبان عامة كما ذكرنا فيما سبق نجد أن موضوعه مسرحة ملحمة الطف هي إحدى الشعائر المهمة كذلك التي تمارس عندهم إذ يقول أحد الباحثين عن ذلك (مع انتشار الطريقة البكتاشية في أوساط الألبانيين نمت لديهم تقاليد شعبية في العلاقات والعادات والاحتفالات... الخ، فمن ذلك الاحتفال بالنوروز ٢٢/ ٣/ بمولد الإمام علي عليه السلام[٥٣].

ومن المناسبات لديهم المأتم الذي يُنظّم في الأيام العشرة الأولى من شهر محرّم، وفي هذه الأيام لا يشربون الماء تأسياً بأبطال كربلاء كما يتخلون عن الزينة ويذهبون للتكية وهم في الطريق يرددون يا إمام يا إمام)[٥٤].

يقوم المسلمون في ألبانيا شيعة وسنة باحياء مراسيم العزاء، إذ يلبسون السواد ويمنعون عن استعمال الطيب ويقيمون مسرحيات العزاء في الساحات الكبيرة وسط المدن الألبانية ومنها على سبيل المثال مسرحية (حسين جندار) وتعني الحسين المُفدّى وهي باللغة الألبانية.

هذه الطقوس وخاصة المشاهد المسرحية يمكننا أن نجد فيها رمزية عالية وخاصة في مكانها الأصلي (العراق) إذ (يمكن الاستدلال على عائلة الحسين عليه السلام من ألوان ثيابهم الخضر وأن الجنود الأمويين يُستدل عليهم من ألوان ثيابهم الحُمر والصفر، أما الجندي ذو الشعر الأشقر الطويل الذي كان يضرب الأطفال فهو الشمر بن ذي الجوشن وأن شكل الشمر بشعره الأشقر الطويل يدل على عدة معانٍ وإشارات في التشابيه... إذ أن الهيئة التي يبدو عليها هي للتأكيد على أن هذه الشخصية ليست عربية عراقية أو عربية وإنما هي شخصية غريبة عن المكان والتقاليد فو يستحق العقاب الناتج عن تنكرة وتمرّده على التقاليد العربية الإسلامية. وذلك منذ أن تجرأ على قتل الحسين عليه السلام والشمر لم يراعِ التقاليد العربية في احترام نساء وأطفال عائلة الحسين وكذلك هيئة اغلب جنود معسكر أعداد الحسين عليه السلام ما هي إلاّ صورة لعدو المسلمين والعرب ولذلك فهي صورة تعطي كثيراً من الشبه لصورة محارب رومي لا يُعير اهتماماً للتقاليد العربية أو الإسلامية...)[٥٥].

إن مثل هذه الطقوس في مثل هذه الشعيرة سواءاً كانت عند العراقيين أم عند الألبان تعطي (الشعور المشترك وانعدام الحواجز بين الممثلين والجمهور وهما اللذان يمنحان التمثيليات قوتها المؤثرة فالممثلون والمشاهدون يتداخلون فيما بينهم)[٥٦].

ليس هذا وحسب بل، ان هذه الطقوس قد تضاف لها زيادة آخرى حسب كل منطقة تساعد على اعادة انتاجها محلياً بصورة مختلفة عن غيرها في أماكن آخرى حسب واقع حال الممارسين لها، إذ يظهر التكافل والتضامن في طقوس زيارة الأربعين مثلاً تعزيزاً للهوية الشيعية، وكل يقدم حسب ما يمكنه، ومثل هذه الطقوس هي فرصة كي تعيد في الجماعات تنظيم نفسها وإعادة مراجعة واقعها، واكتشاف قدراتها، وبهذا تتمايز عن غيرها، وتبدع طرقاً اجتماعية لم تكن معروفة وتبتكر أفكاراً تضامنية خارج اطار الدولة والسلطة فمثلاً في الطريق بين النجف وكربلاء تم ترقيم (أعمدة الكهرباء تصاعدياً حيث يبدأ العمود الأول بالرقم ١ في النجف وينتهي العمود الأخير بالرقم ١٤٥٧

قرب مرقد الإمام الحسين عليه السلام وهي مسافة تُقدر بـ٨٣كم. وتستخدم هذه الطريقة في الترقيم لأغراض عديدة من بينها ان تكون الأعمدة للدلالة على المسافة المتبقية لبلوغ كربلاء وتستعمل كذلك كنقطة دالة بين الزوار أنفسهم حين يسيرون في بعض الأماكن التي يجهلون أسماءها)[٥٧]، وحين يجتمع الزائرون ويمارسون البكاء الجماعي فهذا نوع آخر من التكافل والتعاضد النفسي والاجتماعي عندما يتجاوب الجمهور مع الرادود (كتجاوب الشاطيء مع تلاطم الأمواج ويشكّل نوعاً من الكورس المشارك فيما يجري)[٥٨].

الهوامش

١. يُنظر تأثير التكايا في التصدي للغزو الفكري، رفعت اسوادي عبد الناشي، دار المحجّة البيضاء، بيروت، ٢٠١٢، ص١٦٥.

٢. يُنظر مداخلات عربية بلقانية في التاريخ الوسيط والحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سنة ٢٠٠٠، د. محمد موفاكو الأرناؤوط، ص٥٧.

٣. مداخلات عربية بلقانية، ص٥٧.

٤. تأثير التكايا، ص١٥٦.

٥. مداخلات عربية بلقانية، ص٥٦.

٦. يُنظر من الأدب الألباني مع مقدمة في الصلات الأدبية العربية الألبانية، د. محمد موفاكو، مجلة التراث العربي الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع٣ سنة ١٩٨٠، ص٥٩-٦٠.

٧. مداخلات عربية بلقانية، ص٥٧.

٨. دائرة المعارف الإسلامية كلمة بكتاشية بقلم المستشرق تشودي، ٤/ ٣٩.

٩. دائرة المعارف الإسلامية، ٤/ ٣٩.

١٠. الاسلام في أوربا المتغيرة تجربة ألبانيا في القرن العشرين، د. محمد الأرناؤوط، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط، سنة ٢٠٠٧، بيروت، ص٨٠.

١١. يُنظر مداخلات عربية بلقانية، ص٥٩.

١٢. البكتاشية، د. محمد موفاكو، مجلة العربي، آذار سنة ١٩٧٧، ص٦٦.

١٣. المصدر نفسه والصفحة.

١٤. تأثير التكايا، د. رفعت ص١٥٨.

١٥. مدخلات عربية بلقانية، ص٦٠.

١٦. يُنظر المصدر نفسه، ص٦١.

١٧. المصدر نفسه، ص٥٨.

١٨. المصدر نفسه، ص٦١.

١٩. المصدر نفسه، ص٦٢.

٢٠. المصدر نفسه، ص٦٢.

٢١. المصدر نفسه، ص٦٣.

٢٢. دائرة المعارف ٤/ ٣٨.

٢٣. يُنظر البكتاشية، ص٦٦.

٢٤. يُنظر المصدر نفسه، ص٦٥.

٢٥. مداخلات عربية بلقانية، ص٥٦.

٢٦. البكتاشية، د. محمد موفاكو، ص٦٦.

٢٧. المسيحية دين التضحية والسلام والمحبة التأثير في الأفكار والمعتقدات، د. صلاح رشيد البياني، مجلة الموسم، عدد ٩٦ ص٤٨٦. مجلة الموسم عدد ٩٦ ص٤٨٦.

٢٨. عودة إلى معروف الأرناؤوط، د. محمد موفاكو، مجلة البيان (كويت) عدد ١٢٤، تموز، سنة ١٩٧٦، ص٢٥.

٢٩. ملامح عربية وإسلامية في الأدب الألباني، د. محمد الأرناؤوط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط١، سنة ١٩٩٠، ص٣١-٣٣.

٣٠. يُنظر مدخلات عربية بلقانية، ص٦٣.

٣١. يُنظر ملامح عربية إسلامية في الأدب الألباني، ص٦٤. ومداخلات عربية بلقانية، ص٦٣.

٣٢. ينظر الثقافة الألبانية في الأبجدية العربية، د. محمد موفاكو، سلسلة عالم المعرفة، كويت، سنة ١٩٨٣، ص١٥١.

٣٣. يُنظر من الأدب الألباني مع مقدمة في الصلاة، ص٧٥.

٣٤. يُنظر ملامح عربية إسلامية في الأدب البلقاني، ص٦٤. ومداخلات عربية بلقانية، ص٦٤.

٣٥. يُنظر من الأدب الألباني مع مقدمة، ص٧٦.

٣٦. يُنظر ملامح عربية إسلامية في الأدب الألباني، ص٣٣ وص٦٥. وينظر مداخلات عربية بلقانية، ص٦٤.

٣٧. يُنظر الثقافة الألبانية في الأبجدية العربية، ص١٥٣.

٣٨. يُنظر ملامح عربية إسلامية في الأدب الألباني، د. محمد موفاكو الأرناؤوط، ص٣٣-٦٢.

٣٩. صفحات مجهولة في حياة الشاعر أحمد رامي، د. محمد موفاكو، مجلة العربي، تموز، ١٩٨٠ ص٤١.

٤٠. يُنظر الثقافة الألبانية في الأبجدية العربية، ص٣٠-٣١.

٤١. من الأدب الألباني مع مقدمة في الصلات، ص٦٩.

٤٢. يُنظر المصدر نفسه، ص٧١.

٤٣. إن كلمة يزيد Jezit قد أصبحت في اللغة الألبانية تحت تأثير البكتاشيين مرادفة لشرير وحتى يمكن أن يُشتم بها.

٤٤. المصدر نفسه، ص٧٢.

٤٥. المصدر نفسه، ص٧٣.

٤٦. المصدر نفسه، ص٧٦.

٤٧. المصدر نفسه، ص٧٧.

٤٨. المصدر نفسه، ص٨٠.

٤٩. المصدر نفسه، ص٨١.

٥٠. من نتاج الاستشراق الأباني الجديد، د. محمد موفاكو الأرناؤوط مقال على الانترنت جريدة الحياة يوم ١٧/ ١١/ ٢٠١٢.

٥١. يُنظر الثقافة الألبانية في الأبجدية العربية، ص١٢٨.

٥٢. يُنظر المصدر نفسه، ص١٢٩.

٥٣. النوروز عندهم يوم ٢٢ آذار وليس ٢١ آذار.

٥٤. ملامح عربية إسلامية في الأدب البلقاني ص٣١.

٥٥. تطور طقوس الحداد الشيعية في العراق الحديث، فرج الحطاب، مجلة الكوفة، امريكا، سنة ٢ عدد ٣، صيف ٢٠١٣، ص١٨٤.

٥٦. الشيعة، هانز هالم، ص٧١.

٥٧. تطور طقوس الحداد، ص١٨٤.

٥٨. الشيعة، هانز هالم.

المصادر والمراجع

١. البياني، صلاح رشيد، المسيحية دين التضحية والسلام والمحبة التأثير في الأفكار والمعتقدات،، مجلة الموسم، عدد ٩٦ ص٤٨٦. مجلة الموسم عدد ٩٦.

٢. الحطاب، فرج، تطور طقوس الحداد الشيعية في العراق الحديث، مجلة الكوفة، امريكا، سنة ٢ عدد ٣، صيف ٢٠١٣.

٣. الأرناؤوط، د. محمد، الاسلام في أوربا المتغيرة تجربة ألبانيا في القرن العشرين، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط، سنة ٢٠٠٧، بيروت.

٤. الأرناؤوط، محمد، ملامح عربية وإسلامية في الأدب الألباني،، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط١، سنة ١٩٩٠.

٥. الأرناؤوط، محمد موفاكو من نتاج الاستشراق الأباني الجديد، مقال على الانترنت جريدة الحياة يوم ١٧/ ١١/ ٢٠١٢.

٦. عبد الناشي، رفعت اسوادي، تأثير التكايا في التصدي للغزو الفكري، دار المحجّة البيضاء، بيروت، ٢٠١٢.

٧. موفاكو، محمد، الثقافة الألبانية في الأبجدية العربية، سلسلة عالم المعرفة، كويت، سنة ١٩٨٣.

٨. موفاكو، محمد، صفحات مجهولة في حياة الشاعر أحمد رامي، مجلة العربي، تموز، ١٩٨٠.

٩. موفاكو، محمد، عودة إلى معروف الأرناؤوط،، مجلة البيان (كويت) عدد ١٢٤، تموز، سنة ١٩٧٦.

١٠. مداخلات عربية بلقانية في التاريخ الوسيط والحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سنة ٢٠٠٠.

١١. موفاكو، محمد، البكتاشية، مجلة العربي، آذار سنة ١٩٧٧.

١٢. موفاكو، محمد، من الأدب الألباني مع مقدمة في الصلات الادبية العربية الألبانية،، مجلة التراث العربي الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع٣، سنة ١٩٨٠.

الإدارة الاستراتيجية لتنفيذ المخططات الأساسية للمدن

حالةٌ دراسيةٌ مدينة "كربلاء المقدسة"

الأستاذ المساعد الدكتور

علي كريم عبود العمّار

و

الباحث

معز محمد جاسم

مركز التخطيط الحضري والإقليمي للدراسات العليا

جامعة بغداد

Strategic Management for the implementation of master plans for cities

A Case Study of the city، Holy Karbala

Dr. Ali Kareem Abod AL-Memaar
Muez Muhammed Gaseem
University of Baghdad
Center for Urban and Regional Planning for Post - Graduate Studies

Abstract

The process of management of cities and the prepartion for their strategy to implement the basic plans is one of the most important things for any city to achive high levels in their progress and development through holding the characteristics and features of functional and architectural advantage. The research aims to diagnose the level of employment of strategic management, and put a vision for the managers to best employ strategic management, diagnosis the levels of implementation of the planned foundation, and find out conclusions and recommendations.

The researcher depended in understanding and addressing the problem of the research on the descriptive analytical method to understand the reality of the strategic management in government planning devices to see if the concept of strategic management is applied in the planning and implementation of government agencies at the moment depending on the outstanding reality. The research found that the adoption of the cities development strategy as a planned approach is clearly supported in the management of many cities in the world to pave the way to get a better future. The adoption of a comprehensive urban planning methods and planning practices through the preparation of basic charts with distant ranges of urban centers. It recommended that the executive planning of basic plans for the preparation of basic designs in its processors of planning for the city to put and accommodate the religious legacy in addition to the genious cultural and Islamic heritage of the holy city of Karbala. It also recommended to foucs on paying attention to the religious places like the shrines and stations as to raise the attention to the urban development of small and medium cities to dislocate the population and urban pressure on the city center of Karbala and around it by finding providing jobs and investments, appropraite housing units, and providing necessary servicesin addition to finding solutions to control the constructional expansion for the holy city of Karbala and the surrounding semi-urban and rural communities through condensation processes of the development of Urban plans and planning for appropriate transport networks that support to stop urban expansion on farms, and directing extension to the desert side. There is a need for giving attention to the adoption of affective strategies that target each government agency to achieve urban strategic objectives of effective strategies through its senior leadership by pushing the diligent members of the organization to work hard in the preparation of plans for urban and strategies that give the government device the capability of selecting an alternative strategy which corresponds with the dynamic changes in the environment. It also important to coordenate between the annual goals and strategic objectives until the work in an orderly fashion, and to clarify the procedures for implementing the strategy.

الإدارة الاستراتيجية لتنفيذ المخططات الأساسيه للمدن

حالة دراسية مدينة كربلاء المقدسة

الاستاذ المساعد الدكتور

علي كريم عبود العمار

و

الباحث

معز محمد جاسم

مركز التخطيط الحضري والإقليمي للدراسات العليا

جامعة بغداد

المستخلص

تعد عملية إدارة المدن وإعداد استراتيجية لها لتنفيذ مخططاتها الأساسية من الأمور المهمة لاي مدينة كانت للوصول بها إلى مراحل متقدمة في تطورها وتنميتها، من خلال ما تمتلكه من خصائص وميزات وظيفية وعمرانية تمتاز بها.

ويهدف البحث إلى تشخيص مستوى توظيف الإدارة الاستراتيجية، ووضع تصور للمديرين لأفضل توظيف للإدارة الاستراتيجية، وتشخيص مستويات تنفيذ المخطط الأساس، والخروج بجملة من الاستنتاجات والتوصيات.

وقد أعتمد البحث في فهم ومعالجة مشكلة البحث على المنهج الوصفي التحليلي في فهم واقع الإدارة الاستراتيجية في الأجهزة التخطيطية الحكومية لمعرفة ما إذا كان مفهوم الإدارة الاستراتيجية يتم تطبيقه في الأجهزة الحكومية التخطيطية والتنفيذية في الوقت الحالي اعتمادا على الواقع القائم. وتوصل البحث إلى أن أعتماد استراتيجية تنمية المدن نهجا تخطيطيا معتمدا بشكل واضح في إدارة العديد من مدن العالم يمهد الطريق للوصول إلى مستقبل أفضل، وأعتماد أساليب التخطيط العمراني الشامل الممارسات التخطيطية عن طريق إعداد المخططات الأساسية ذات المديات البعيدة للمراكز الحضرية.

المقدمة

تعد عملية إدارة المدن وإعداد استراتيجية لها لتنفيذ مخططاتها الأساسية من الأمور المهمة لأي مدينة كانت للوصول بها إلى مراحل متقدمة في تطورها وتنميتها، من خلال ما تمتلكه من خصائص، وميزات وظيفية وعمرانية تمتاز بها، ومدينة كربلاء المقدسة لما بها من إمكانات عديدة لها ميزة نسبية تعتمد على خصوصيتها عن بقية المدن الأخرى، كونها مدينة مهمة للسياحة الدينية نظراً لما موجود فيها من أضرحة ومراقد مقدسة، والتي تعد سبب نشوئها منذ القدم، وان نطاق تأثيرها لم يعد محليا بل وطنيا، ودوليا.

إن المدن بشكل عام ومنها مدينه كربلاء المقدسة تعاني من مشكلات حضرية مختلفة: بعضها تخطيطية، وبعضها عمرانية ترتبط بالمخططات الأساسية وبعضها يرتبط بالخصائص السكانية والاجتماعية، وبعضها الآخر يرتبط بالإجراءات والسياسات الحكومية.

وتعد استراتيجيات تنمية المدن نهجا تخطيطيا يعد بمثابة طريق الوصول إلى مستقبل أفضل. إن المدينة هي الأكثر تأثرا بالتحديات، والصعوبات الداخلية والخارجية خاصة تلك التي تحدث نتيجة التغيرات في العالم لكونها مركب متغير باستمرار ولا يقف عند حد

وأوصى البحث بأن على الجهات التخطيطية التنفيذية للمخططات الأساسية عند إعداد التصاميم الأساسية في معالجاتها التخطيطية للمدينة أن تضع وتستوعب الموروث الديني والإرث الحضاري والإسلامي الأصيل لمدينة كربلاء المقدسة، والتركيز على العناية بالأماكن الدينية المتمثلة بالمراقد،والمقامات، والأضرحة، وزيادة الاهتمام بالتنمية العمرانية بالمدن المتوسطة والصغيرة لخلخلة الضغط السكاني والعمراني على مركز مدينة كربلاء المقدسة وما حولها بإتاحة فرص للعمل والاستثمار فيها وتوفير الوحدات السكنية المناسبة والخدمات اللازمة، ووضع حلول في السيطرة على الإمتداد العمراني لمدينة كربلاء المقدسة وما حولها من تجمعات شبة حضرية وريفية من خلال عمليات التكثيف ووضع المخططات العمرانية ومخططات شبكات النقل المناسبة والداعمة لوقف الزحف العمراني على الأراضي الزراعية وتوجيه الامتداد إلى الظهير الصحراوي، وضرورة الاهتمام بتبني استراتيجيات فعالة موجهة لكل جهاز حكومي لتحقيق الأهداف العمرانية الاستراتيجية، من خلال قياداتها العليا، ليجتهد أفراد التنظيم في إعداد خطط واستراتيجيات عمرانية تتيح للجهاز الحكومي القدرة على اختيار البديل الاستراتيجي الذي يتوافق مع التغيرات الديناميكية في البيئة، والتنسيق بين الأهداف السنوية والأهداف الاستراتيجية حتى يتم العمل بشكل منظم، وأن توضح إجراءات تنفيذ الاستراتيجية.

السبط مجلة علمية فصلية محكمة

معين من التغيرات كونها تتأثر بالمكان ذاته، ومن هنا تأتي أهمية استراتيجية تنمية المدينة ببعديها التخطيطي والتنفيذي والتي تعمل على مساعدة المدن ودعمها في عملية اتخاذ القرارات الحاسمة من خلال التركيز على عملية التنفيذ المستدام للحيز المكاني، خصوصا وإن عملية الإدارة العمرانية للمدينة تعتمدعلى الخصائص الوظيفية، والعمرانية التي تمتع المدينة بها، مما يتطلب وضع رؤية استراتيجية لها تعتمد على الإمكانات التي تملكها تلك المدن. إن إدارة مدينة كربلاء المقدسة وبما تمتلكه من خصوصية وإمكانات عديدة يتطلب وضع رؤية استراتيجية (تخطيطية_تنفيذية) في إدارتها وتنظيم عناصرها الوظيفية، وبما يؤهلها لتستجيب للمتغيرات والتطورات السريعة التي تحدث في العالم، والتي باتت سمته الغالبة. وقد شمل البحث ثلاثة مباحث، إذ اختص الأول بمفاهيم الاستراتيجية والإدارة الاستراتيجية، والثاني بالمخططات الأساسية ومفهوم المخطط الأساس وكيفية متابعة تنفيذ المخطط الأساس بالتحليل والإدارة الاستراتيجية لمتابعة تنفيذ المخططات الأساسية، والثالث بالحالة الدراسية أنموذجاً لمراحل إعداد خطة منهجية استراتيجية لتنفيذ وإدارة المخططات الأساسية لمدينة كربلاء المقدسة، ثم الاستنتاجات والتوصيات.

مشكلة البحث وأهميته

هل توظف إدارة المدينة خطوات الإدارة الاستراتيجية في تنفيذ المخططات الأساسية:

- ما مستوى توظيف خطوات الإدارة الاستراتيجية في مدينة «كربلاء المقدسة».
- ما مستوى توظيف خطوات الإدارة الاستراتيجية في تنفيذ المخططات الأساسية.
- ما مستوى تنفيذ المخططات الأساسية لمدينة «كربلاء المقدسة».
- هدف البحث
- تشخيص مستوى توظيف الإدارة الاستراتيجية.
- وضع تصور للمدراء لافضل توظيف للإدارة الاستراتيجية.
- تشخيص مستويات تنفيذ المخطط الأساس.
- الخروج بجملة من الاستنتاجات والتوصيات.

فرضية البحث

إن وضع خطة استراتيجية للإدارة الاستراتيجيه للمخططات الأساسية للمدن سيساعد في تنفيذ واحدة من أهم مراحل إعداد وتنفيذ المخطط الأساس لمدينة كربلاء، وهي مرحلة التنفيذ ومتابعته، وبشكل يقلل معه الأخطاء المتوقعة عند التنفيذ، والتعرف على المعوقات التي تعترض تطبيقها على أرض الواقع ووضع الحلول الكفيلة لها.

منهجية البحث

اعتمد البحث في فهم ومعالجة مشكلة البحث على المنهج الوصفي التحليلي في فهم واقع الإدارة الاستراتيجية في الأجهزة التخطيطية الحكومية لمعرفة ما إذا كان مفهوم الإدارة الاستراتيجية يتم تطبيقه في الأجهزة الحكومية التخطيطية في الوقت الحالي اعتمادا على الواقع القائم، إذ تم اتباع أسلوب المنهج التحليلي الوصفي لتحقيق أهداف الدراسة، والذي يسمح بجمع البيانات من عدد كبير من أفراد مجتمع الدراسة، فضلاً عن الإطار النظري الملائم للدراسة.

أولاً: المبحث الأول:

مفاهيم الاستراتيجية والإدارة الاستراتيجية

١. مفهوم الاستراتيجية

١-١ الاستراتيجية

مفهوم أو تعبير الاستراتيجية جاء في معنى Strategy وهي كلمة مشتقة أصلاً من الكلمة اليونانية strato والذي يعنى به جيش أو حشد، ومن مشتقات هذه الكلمة stratego فن القيادة، وهناك stratagemوالتي يقصد بها الخدعة الحربية التي تستخدم في مواجهة العدو[١].

والملاحظ أن كلمة (ستراتيجية) لم تكن مستخدمة حتى نهاية القرن الثامن عشر تقريبا، وكان اللفظ المستخدم لوصف إدارة الحرب هو (فن الفروسية)، وهو مستمد من مرجع يحمل الاسم ذاته ألفه (كرستين دي بزات) في القرن الرابع عشر وقد يوصف النمط من التفكير أو الدراسات المتخصصة بأنه تفكير استراتيجي أو دراسات استراتيجية. كما يمكن تعريف الاستراتيجية من الناحية اللغوية بأنها: خطة أو سبيل للعمل[٢].

إن نجاح المؤسسة في استراتيجيتها ينصب بالدرجة الأساس على قدرتها في التكيف مع بيئتها في ظل محددات مواردها، فهي عبارة عن "أهداف وخطط وسياسات تتعلق بتحقيق التناسب بين موارد المؤسسة الداخلية وظروف البيئة الخارجية المحيطة بها، وإن تحقيق التناسب يؤدي إلى تحقيق الأهداف الاستراتيجية بكفاءة وفاعلية" الاستراتيجية عبارة عن خطة Plan موضوعة تحدد سياقات وسبل التصرف، وهي حيلة أو خدعة Ploy تتمثل في مناورة للالتفاف حول المنافسين، وهي أنموذج أو نمطPattern متناغم الأجزاء من خلال السلوك المعتمد أو حتى غير المعتمد للوصول إلى وضع مركز Position مستقر في البيئة، وهي في النهاية منظور فكري Perspective يعني القدرة على رؤية وإدراك الأشياء على وفق علاقاتها الصحيحة[٣].

وحاول بعض الباحثين تفسير هذا المفهوم بهدف إيضاح أبعاده الأساسية والموضحة بالشكل(١) الأبعاد التي تتشكل منها الأستراتيجية.

نخلص إلى أن معنى الاستراتيجية في مجال التخطيط الاستراتيجي والإدارة الاستراتيجية «هي وبتعريف مبسط «فن الإدارة والقيادة»، والتنبؤ بالمخاطر التي قد تظهر والتهديدات في البيئة الخارجية والداخلية.

شكل (١) الأبعاد التي تتشكل منها الأستراتيجية

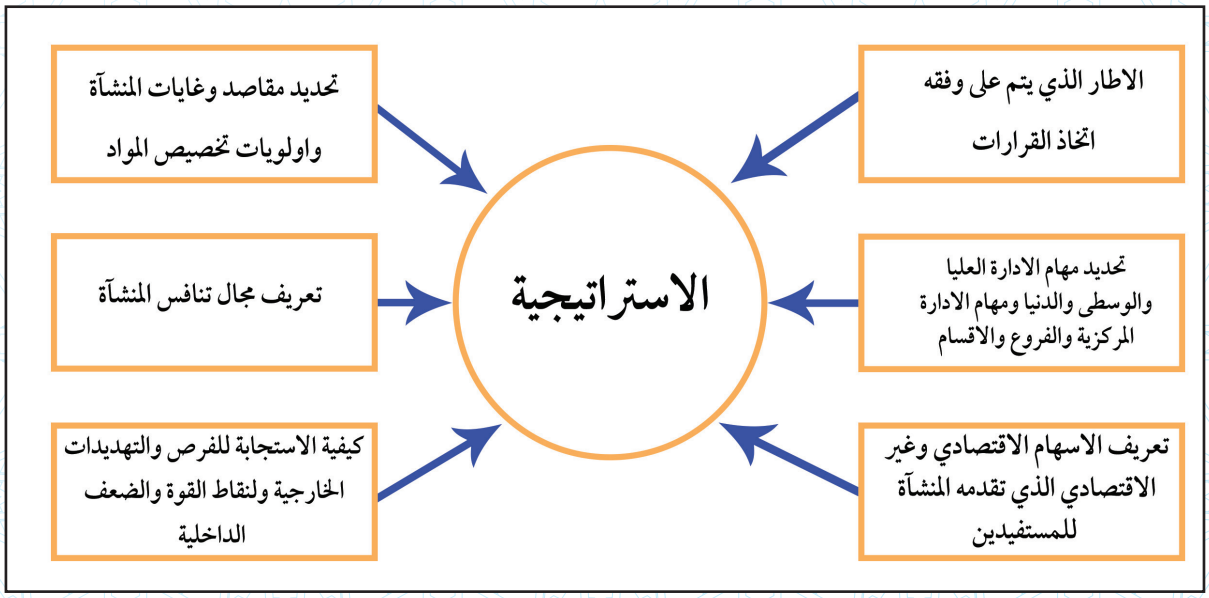

المصدر/ مندورة، محمد، و دوريش، محمد، التخطيط الاستراتيجي لنظم المعلومات، الرياض، جمعية الحاسبات السعودية،١٩٩٤.

٢. مفهوم الإدارة الاستراتيجية

عرف Ansoff وهو من أشهر الكتاب في هذا المجال (الإدارة الاستراتيجية) بأنها تصور المؤسسة لعلاقتها المتوقعة مع بيئتها بحيث يوضح هذا التصور نوع العمليات التي يجب القيام بها على المدى البعيد الذي يجب أن تذهب إليه المؤسسة والغايات التي يجب أن تحققها"[٤].

٣. مراحل تنفيذ الإدارة الاستراتيجية

أولا: مرحلة التحليل الاستراتيجي

وتتضمن دراسة البيئتين الداخلية والخارجية للمؤسسة، الداخلية تشمل كافة العناصر التي تدخل ضمن الحدود الداخلية للمؤسسة، وتتحدد بناءً على قرارات تتم داخل المؤسسة وتنفرد إدارة المؤسسة بتحديدها مثل التنظيم الإداري، والنظم والسياسات،وقواعد العمل.

أما الخارجية فتشتمل على كافة العناصر أو الأطراف خارج حدود المؤسسة، ولا تخضع كلية لسيطرة المؤسسة وتؤثر على قدرة المؤسسة في أداء مهامها وتحقيق أهدافها، وإن كان للمنظمة فرصة أن تؤثر فيها وتشارك في تحديد خصائصها. وعادة ما يتم تصنيف البيئة الخارجية على مستويات ثلاثة (تشغيلية خاصة بالنشاط وكلية مع النشاطات ذات العلاقة، وعامة مع كافة النشاطات الأخر) بهدف تحديد العناصر الإستراتيجية في جميعها، والعناصر الاستراتيجية هي تلك المؤشرات التي من الممكن أن تؤثر سلبا أو إيجابا على عمل المؤسسة في المستقبل، ويعرف هذا التحليل في الأدبيات الإدارية بتحليل العناصر الاستراتيجية S.W.O.T ANALYSIS.[٥]

ثانيا: صياغة الاستراتيجية

أي وضع خطط طويلة الأمد لتمكن الإدارة العليا من إدارة الفرص والتهديدات ونقاط القوة والضعف بأسلوب فعال وتتضمن عملية الصياغة الاستراتيجية التحديد الدقيق لكل من حالات (تحديد رسالة المؤسسة ، والأهداف القابلة للتحقيق، ووضع الاستراتيجيات وتطويرها، وضع السياسات الكفيلة بتحقيق الأهداف والاستراتيجيات ضمن إطار رسالة المؤسسة).

ثالثا: تنفيذ الاستراتيجية

يقصد بها تطبيق الاستراتيجية العملية التي بواسطتها يتم وضع الاستراتيجيات والسياسات موضع التنفيذ من خلال البرامج والميزانيات والإجراءات.

رابعا: التقييم والسيطرة

التقييم والسيطرة الاستراتيجية هما عمليتا مراقبة يحدد فيها مدراء الإدارة العليا مدى تحقيق التطبيق الاستراتيجي لاختيارهم أهداف المؤسسة وغايتها ومدى نجاحهم في ذلك ويتم التقويم على مستوى المؤسسة ومستوى وحدات الأعمال أيضا[٦].

٤. أنواع التخطيط

أولا : تبعا للمركزية، ويقسم على:

- التخطيط المركزي.
- التخطيط اللامركزي.
- التخطيط المركزي الديمقراطي.

ثانيا: تبعا للشمولية الاقتصادية

- التخطيط الجزئي أو التفصيلي Partial or Detailed Planning.
- التخطيط الشامل أو العام Comprehensive or General Planning.

مجلة علمية فصلية محكمة

ثالثا: تبعا للوحدة المكانية

١. التخطيط القومي National Planning.

٢. التخطيط الإقليمي Regional Planning

٣. التخطيط المحلي Local Planning [٧].

رابعا: تبعا للوحدة الزمنية

١. التخطيط الدائم: ويقسم على ثلاثة أقسام وهي: التخطيط الطويل، والمتوسط، والقصير الأجل.

٢. التخطيط الطويل الأجل:

(Long-term planning)

٣. التخطيط متوسط الأجل:

(Medium-term planning)

٤. التخطيط القصير الأجل:

(Short-term planning)

٥. التخطيط الطارىء:

Emergency Planning

رابعا: حسب الهدف:

ويقسم إلى ثلاث فئات مختلفة تسمى:

١. التخطيط الاستراتيجي

يهتم التخطيط الاستراتيجي بالشؤون العامة للمؤسسة ككل. ويبدأ التخطيط الستراتيجي ويوجّه من قبل المستوى الإداري الأعلى ولكن جميع المستويات الإدارية يجب أن تشارك فيها لكي تعمل. وغاية التخطيط الاستراتيجي هي:

١. إيجاد خطة عامة طويلة المدى تبين المهام والمسؤوليات للمؤسسة ككل.

٢. إيجاد مشاركة متعددة المستويات في العملية التخطيطية.

٣. تطوير المؤسسة من حيث تآلف خطط الوحدات الفرعية مع بعضها البعض.

٢. التخطيط التكتيكي

يركز على تنفيذ الأنشطة المحددة في الخطط الاستراتيجية، وهذه الخطط تهتم بما يجب أن تقوم به كل وحدة من المستوى الأدنى، وكيفية القيام به، ومن سيكون مسؤولاً عن إنجازه.

التخطيط التشغيلي ضروري جدا لتحقيق التخطيط الاستراتيجي، والمدى الزمني لهذه الخطط أقصر من مدى الخطط الاستراتيجية الجدول (١) يبين الفرق بين التخطيط الاستراتيجي والتخطيط التكتيكي كما أنها تركز على الأنشطة القريبة التي يجب إنجازها لتحقيق الاستراتيجيات العامة للمؤسسة[٨].

الجدول (١) الفرق بين التخطيط الاستراتيجي والتخطيط التكتيكي

التخطيط الاستراتيجي	التخطيط التكتيكي
التعريف	
هو طريقة لتحديد الأهداف بعيدة المدى وكيفية الوصول إليها	هو طريقة لتحديد الأهداف المرحلية قريبة المدى التي تشكل احياناً جزء من أهداف الخطة الاستراتيجية
المدة الزمنية	
أكثر من خمس سنوات	من سنة إلى خمس سنوات
النماذج	
أكثر من ١٣ نموذج سنعرض منها اربعة: **أولاً: نموذج سوات SWOT** وهي الاشهر، وسوات سيئة بالتخطيط الاستراتيجي لان نسبة نجاحها ٣٠٪ **ثانياً: التخطيط بالسيناريو:** يستخدم بوزارات الخارجية والدفاع وطريقته: ١. تحديد الاحتمالات الرئيسية ٢. تحديد الاحتمالات الفرعية لكل احتمال رئيسي ٣. تفرع من كل فرع احتمالات اخرى (كبناء شجرة) ٤. تحديد نسبة كل احتمال رئيسي وثم نسبة الاحتمالات الفرعية ٥. تحديد المسار الأكثر توقعاً ونبني خطتنا عليه **ثالثاً: نموذج PMSP** هي طريقة لتحديد الأهداف بالأداء وتستخدم في الشركات المالية . وعادة تصاغ أهدافه كالتالي (نريد نتائجنا أفضل من السوق بـ ١٠٪) **رابعاً: نموذج فايفر (Pfeiffer)**	طريقة SWOT وهي فعالة وممتازة بالتخطيط التشغيلي
المستويات	
مجموعة ، وزارة ، شركة	إدارة ، قسم
المصطلحات	
المصطلحات	
الرؤية ، الرسالة ، القيم ، الوحدات	الأهداف ، الوسائل ، السياسات ، المهام
مراجعة الخطة أو تعديلها	
مراجعة سريعة كل سنة ومراجعة شاملة كل ٥ سنوات وفي حالة التعديل على الخطة بالمراجعة الشاملة لا ننقص الـ٥ سنوات من عمر الخطة	مراجعة الخطة كل شهر. وعادة نبدأ التخطيط للسنة المقبلةبالنسبة للحالية

المصدر- الباحث/ عصام عبد الحميد الكبيدي، مختصر خطوات التخطيط الاستراتيجي والتشغيلي، ورقة بحثية، ٢٠٠٥، ص٢.

ومن الجدول السابق نجد أن التخطيط الاستراتيجي هو لتحديد الأهداف بعيدة المدى وكيفية الوصول إليها، بينما التشغيلي هو لتحقيق الأهداف المرحلية القريبة المدى والتي قد تشكل جزءا من أهداف الخطة الاستراتيجية ويختلف التخطيط الاستراتيجي أنه يمتد لأكثر من خمس سنوات ويترتب عليه التزامات طويلة الأجل، وقد يصاحبه بعض التغيير في القرارات المتعلقة بتنفيذ الخطة الاستراتيجية، بينما التكتيكي من سنة لخمس سنوات أي مدة زمنية أقل ، ويركز عادة على توزيع الموارد المتنوعة في المؤسسة لتحقيق الأهداف بصورة تفصيلية، ومن الممكن تطبيق العديد من النماذج في التخطيط الاستراتيجي، بينما التكتيكي أنموذج SOWT تحليل البيئة الداخلية والخارجية وهو فعال جدا فيه، الاستراتيجي ينفذ من قبل وزارات وشركات، ويعمل ضمن رؤية ورسالة وقيم ووحدات، وتكون هنالك مراجعة شاملة للخطة كل خمس سنوات.

بينما التكتيكي ينفذ من قبل إدارة أو قسم ضمن أهداف ووسائل وسياسات ومهام، وتكون هنالك مراجعة كل شهر. إن التخطيط الاستراتيجي له فائدة في مجال الإدارة والتخطيط العمراني كونه يؤدي إلى وضع أسس وضوابط عامة وأساسية للمخططات الأساس التي تعمل أو تنفذ ومراقبة تنفيذها ضمن أطر عامة محددة لايمكن أن يكون هنالك تجاوز على المحددات والخطط الموضوعة لأية مدينة ضمن آليات معتمدة ومحددة ضمن التخطيط الاستراتيجي وإدارته لعمران المدينة أيا كانت تلك المدينة وضمن خصوصياتها وميزاتها ومحدداتها والأهداف الرئيسة والاستراتيجية الموضوعة لها، بينما التكتيكي تكون له فائدة في المراجعة والمتابعة الدورية والذي يمكن أن يعمل ضمن الإطار العام للتخطيط الاستراتيجي وضمن ضوابط ومحددات وأهداف وضعت ضمن الخطط البعيدة المدى في إدارة وتنفيذ المخططات الأساس وأهدافها وغاياتها التي يراد تحقيقها على المدى البعيد والمنظور القريب، بما يسمح بمرونة كبيرة في مراقبة وتقييم ومتابعة تنفيذ تلك الخطط.

٣. التخطيط التنفيذي

يستخدم المدير التخطيط التنفيذي لإنجاز مهام ومسؤوليات عمله، ويمكن أن يستعمل مرة واحدة أو مرات عدة. الخطط ذات الاستخدام الواحد تطبق على الأنشطة التي تتكرر. ومثال على الخطط ذات الاستخدام الواحد خطة الموازنة. أما أمثلة الخطط مستمرة الاستخدام فهي خطط السياسات والإجراءات[٩] والمخطط(١) يوضح أنواع التخطيط.

مخطط (١) انواع التخطيط

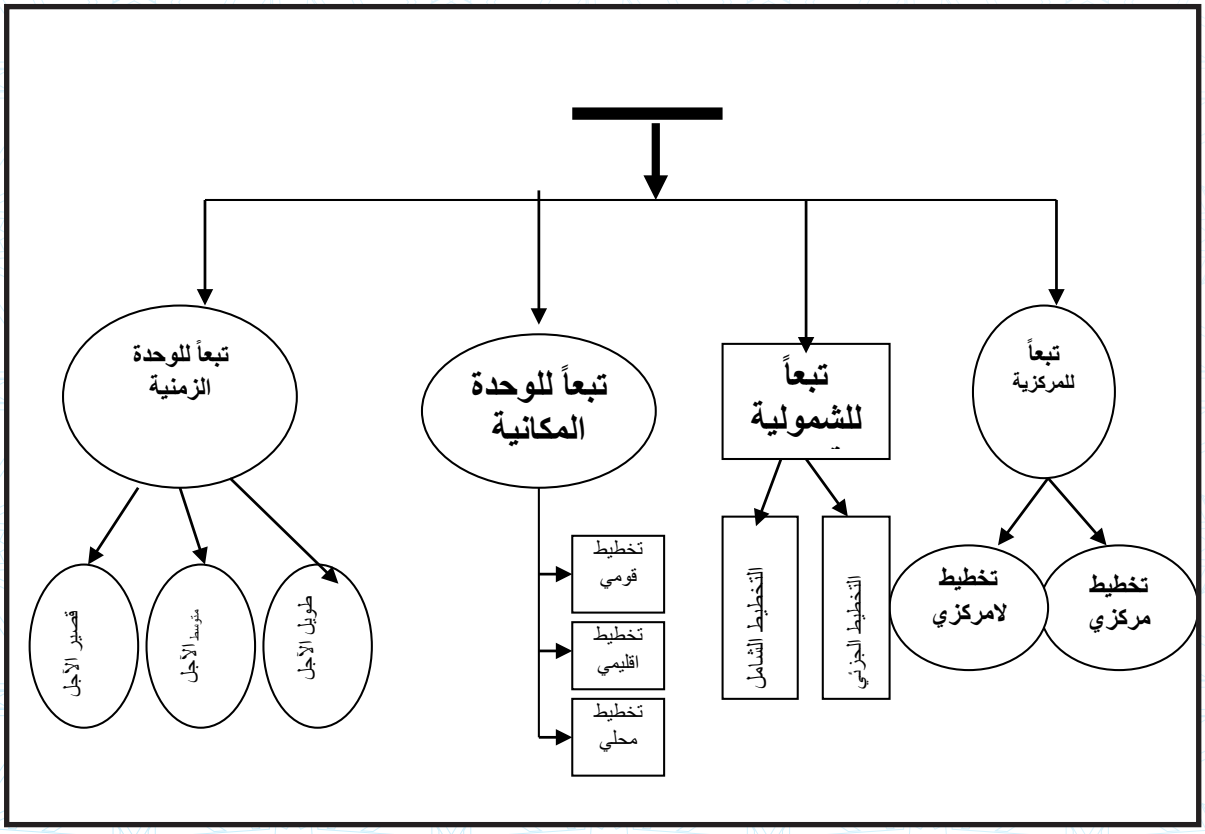

المصدر: آمنة حسين صبري، «اللامركزية في التخطيط»، رسالة ماجستير، المعهد العالي للتخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص٢١.

ثانيا: المبحث الثاني:

المخطط الأساس

١. المخطط الأساس

تخطيط المدن يهدف أساسا (إلى وضع استراتيجية مستقبلية ناجحة لنمو وتطور المدينة بصورة سلسة عن طريق تنظيم استعمالات الأرض في المدينة ووضع خطة مدروسة تسيطر على اتجاهات نمو المدينة بمختلف جوانبها، هذه الخطة يطلق عليها مصطلح المخطط الأساس[١٠]. فهو يتضمن مجموعة الأسس والمبادئ التصميمية التي توفق بين المتطلبات الإنسانية، والاحتياجات المادية (الفيزيائية) لسكان المدينة[١١]، ويهدف إلى توجيه نمو المدينة خلال المدة الزمنية الموضوعة له وبطريقة تستوعب طبيعة التغير الاجتماعي، والاقتصادي، والحضاري، والتكنولوجي، الحادث والمتوقع حدوثه في هذه المدة، إذن هو خطة عمل مبرمجة لمراقبة وتوجيه نمو وتطور المدينة خلال مدة معينة من الزمن وبما يضمن نمو جميع القطاعات الاقتصادية، والاجتماعية،

شكل (٢) مراحل إعداد المخطط العام

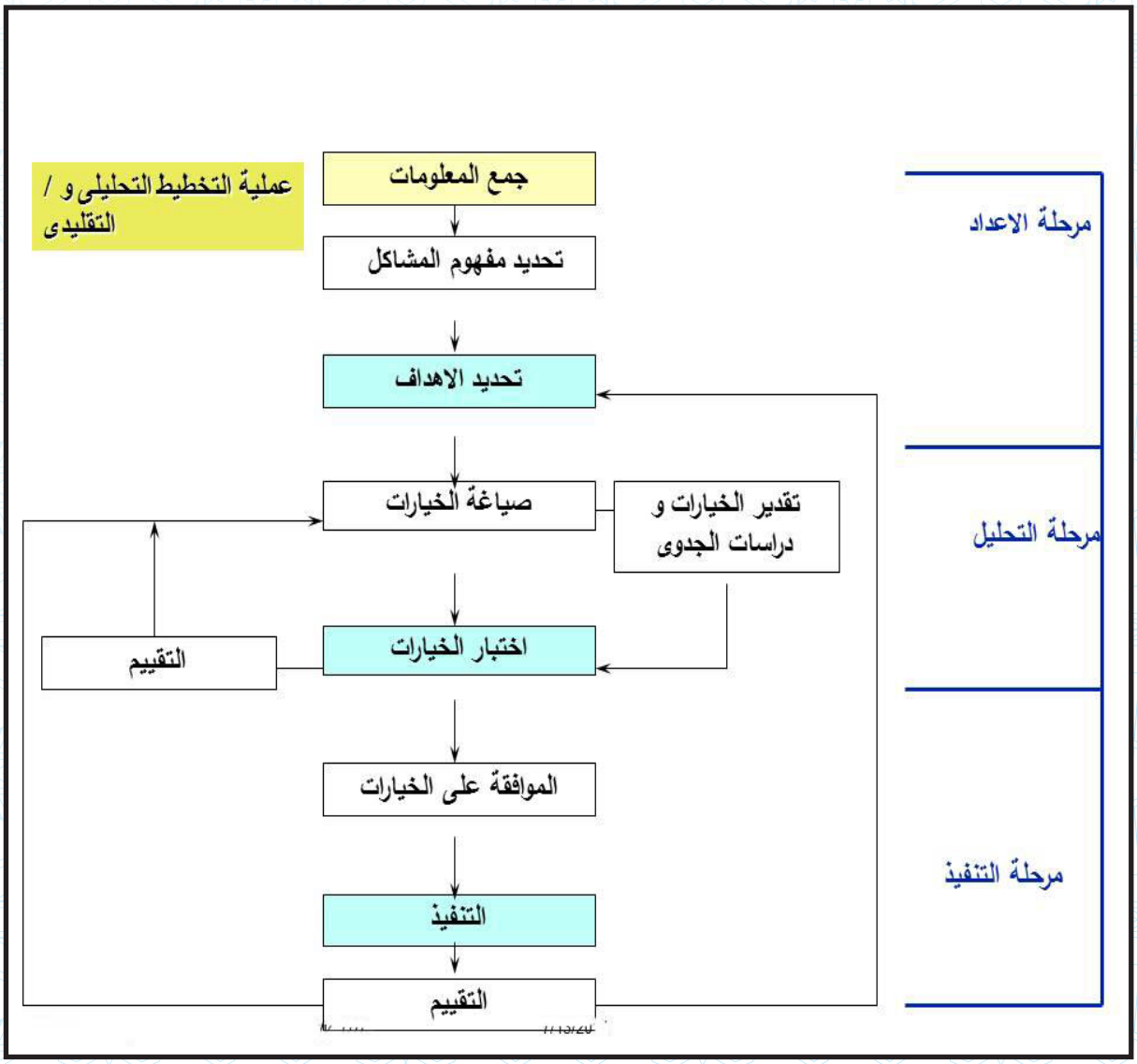

المصدر: مصطفى مدبولي، التخطيط الاستراتيجي كأداة جديدة للتنمية العمرانية وزيادة القدرة التنافسية للمدن، ص٢١.

والخدمية بصورة متوازنة، وبما يجعل المدينة قادرة على استيعاب الزيادة السكانية المتوقعة خلال وقت وضع المخطط وتوفير كافة الخدمات الضرورية لهذه الزيادة السكانية دون حدوث خلل أو ضغط على هذه الخدمات وتجنب المشاكل المرافقة لعملية النمو والتطور العشوائي غير الموجه للمدن. شكل(٢) يبين مراحل إعداد المخطط العام، و شكل(٣) يوضح مراحل إعداد المخطط الاستراتيجي.

شكل (٣) مراحل إعداد المخطط الاستراتيجى

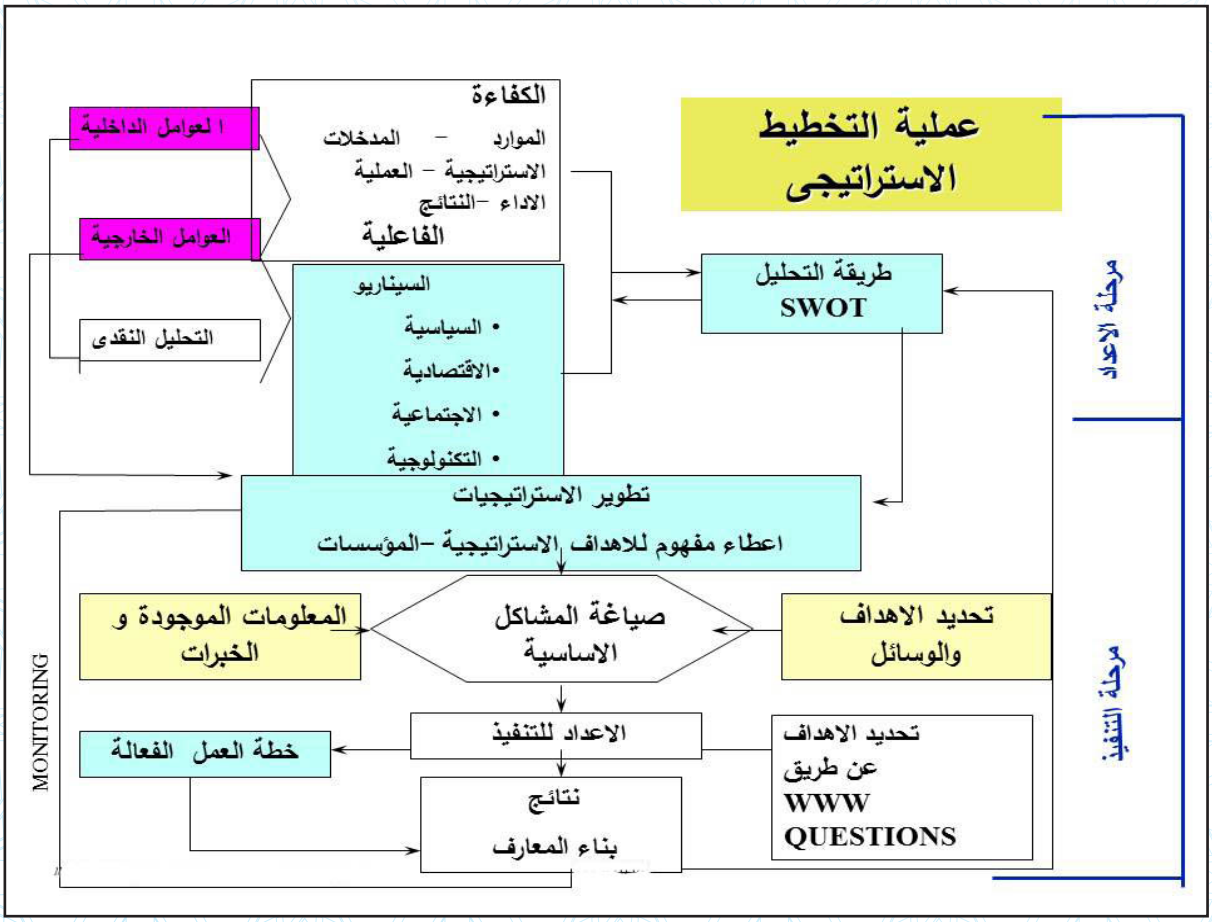

المصدر: مصطفى مدبولي، التخطيط الاستراتيجى كأداة جديدة للتنمية العمرانية وزيادة القدرة التنافسية للمدن، مصدر سابق، ص٢١.

ونجد أن المخطط الاستراتيجي هو الذي يحدد الرؤية المستقبلية للتنمية العمرانية، وقد يكون على المستوى القومي أو الإقليمي أو على مستوى المحافظة أو المدينة أو القرية، ويبين الأهداف والسياسات وخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئة العمرانية اللازمة لتحقيق التنمية المستدامة، ويحدد الاحتياجات المستقبلية للتوسع العمراني، واستعمالات الأراضي المختلفة وبرامج وأولويات واليات التنفيذ ومصادر التمويل على المستوى التخطيطي.

نلخص أن التخطيط العمراني الاستراتيجي هو تخطيط يقوم على نهج موجه نحو تحقيق النتائج لعملية مشاركة مستمرة تشارك فيها مجموعات من المجتمع المحلي والقطاع الخاص. بالأعتماد على عناصر قوية من المشاركة في وضع التصورات وفي تعزيز دور المدينة وفي التنمية الاقتصادية المحلية.

٢. الإدارة الاستراتيجية ودورها في تنمية المدن

تعد استراتيجية تنمية المدن نهجا تخطيطيا معتمدا بشكل واضح في إدارة العديد من مدن العالم يمهد الطريق للوصول إلى مستقبل أفضل، فهو يشكل – في الوقت ذاته – الطريقة والأداة التي تساعد الإدارات الحضرية للمدن في اتخاذ القرارات الناجحة. وإن الفكرة الحديثة للمخطط الأساس للمدن أصبحت الآن بمثابة الخطة المستقبلية التنموية للمدينة ومركزها، وتشكل الأداة التي تمكن المدينة من تحقيق رؤيتها المستقبلية وتوفير حياة أفضل لسكانيها والقادمين إليها من مختلف المدن والدول الأخرى.

إن عالمنا المعاصر يقر بقاعدة تكاد تكون من الثوابت المتفق عليها ألا وهي سرعة التغير والتحول الاقتصادي والعلمي والتقني بصورة لم نشهد لها مثيلاً في القرون والعقود الماضية. وفي ظل هذه التغيرات المستمرة في بيئة المنظمات؛ تزايد الاهتمام بممارسة الإدارة الاستراتيجية سواءً في منظمات القطاع العام أو الخاص[١٢]؛ نظراً لقدرتها الفائقة على صبغ تصرفات المؤسسة بروح المبادرة والابتكار تجاه صنع مستقبلها، ما يجعلها تجافي التصرفات الآنية والقائمة على ردة الفعل[١٣].

فنجد أن الإدارة الاستراتيجية تهتم بشكل جوهري بدراسة العوامل والمتغيرات الداخلية (نقاط القوة والضعف) والمتغيرات الخارجية (الفرص والمخاطر) التي تؤثر على عمل المؤسسة في الوقت الحالي أو المستقبلي.

ومن الواضح أن الجوانب المتباينة والقضايا المتشعبة التي على المخططين والمدراء أخذها في الاعتبار عند التخطيط أو إعادة تخطيط المدن، يصعب التعامل معها من خلال التخطيط المعماري التقليدي الذي تقوم به إدارات المدن خاصة وأن عملية التخطيط لم تعد تقتصر على استغلال الأرض والمنافع،والمرافق العامة،والخدمات البلدية وتحديد المناطق السكنية، والتجارية، والصناعية، والطرق والمواصلات، والتوسع في الإعمار، وإنما تتطلب شراكة من أصحاب المصالح في اتخاذ القرار مع الأخذ في الاعتبار المتغيرات الاقتصادية، والبيئية، والأمنية، والنفسية حيث أصبح الحفاظ على البيئة الصالحة للمعيشة الطيبة والعمل المثمر جزءاً من التخطيط، وكل ذلك يتطلب قدراً كبيراً من التفكير الاستراتيجي، أو بمعنى آخر استخدام أسلوب التخطيط العمراني الاستراتيجي.

واستجابة للطلبات المتنامية على الشفافية والمسؤولية في الإدارات العامة وتحسين الأداء، اتفق المتخصصون والممارسون للإدارة العامة على التوجه نحو فلسفة الإدارة بالنتائج.

هذا غير أنه من الصعب أن تقوم أو تستظهر الإدارة النتائج في أي منظمة من أي حجم وبأي درجة من التعقيد سواء على المدى القصير أم المدى الطويل دون وجود تنمية القدرة على إدارة استراتيجية مكتملة البنيان.

ويمكن تعريف الإدارة الاستراتيجية في هذا المضمون على أنها الجمع بين كل وسائل الإدارة لتوفير أسلوب متماسك لوضع أجندة استراتيجية للجهة الموكلة بالإدارة يمكن رصد خطواتها وتعديلها على وفق أي معطيات جديدة.

كثيراً ما تطغى الإدارة التقليدية للمدن كثقافة على ممارسة الإدارة الاستراتيجية التي تظهر في صورة نص يجري تنفيذه. كما أن هناك عقبات عملية في تنفيذ بعض الأساليب الاستراتيجية المحافظة والناجمة من نصوص بعض النماذج الاستراتيجية.

ومن أهم التناقضات التي توجد في نصوص الإدارة الاستراتيجية للمدن هي الشراكة بالأمر، بمعنى الجمع بين الحديث البليغ عن الإدارة كأوامر صادرة من أعلى إلى أسفل مع الحديث المتواصل عن التركيز على التعاون وتعضيد الشراكة في شبكات العمل المشترك[١٤].

ومن خلال تحليل الإدارة الاستراتيجية للمدن في إطار نظري وجوهري تتبين أهمية الإدارة الاستراتيجية في إعادة هيكلة الحكومة المحلية، فهي ليست مجرد أسلوب إدارة جديد أو طريقة للتعامل مع خفض مخصصات العمران في المدن نتيجة سياسات الحكومة المركزية. بل هي في الواقع طريقة فعالة لإعادة تركيبة الحكومة المحلية رغم القيود القائمة عليها.

فلا شك أن إدخال ممارسة الإدارة الاستراتيجية يحسن من مركز القيادة ويقضي على البيروقراطية ويقوي من أدوار العاملين في المجالس المدنية والمجتمع. غير أنه من الممكن للقائمين على الشؤون المدنية أن يسيئوا استخدام الإدارة الاستراتيجية في تعزيز القوة المركزية وفي تخطي السياسة المحلية وفي إضعاف قيم القطاع العام وزيادة ضغوط العمل وكثافته.

هذا لأن الإدارة الاستراتيجية ليست مجموعة من الأفكار أو الممارسات المتسقة لها غايات وآثار متناسقة عند تبنيها من قبل أي منظمة من القطاع العام أو الخاص.

ولما كانت مشاركة أصحاب المصالح في الشؤون الإدارية من الأسس الرئيسة في ممارسة الإدارة الاستراتيجية، فلا بد من إشراك أصحاب المصالح من البداية في القرارات خاصة تلك المتعلقة بالسياسة البيئية وتنفيذ خطط علاج مشاكل البيئة نتيجة ما في طبيعة العلاقة بين النظام الاجتماعي والنظام الفني من تعقيدات وما يترتب على تلك التعقيدات من حاجة لتحليلات علمية قد تؤدي إلى إقصاء أغلبية أصحاب المصالح[١٥].

السبط مجلة علمية فصلية محكمة

٣. مهام الإدارة العمرانية الاستراتيجية

١. السيطرة على الأرض التي تمثل الرصيد الاحتياطي لآغراض التطور الحضري المستغل.

٢. اتخاذ الإجراءات الآمنة لاستثمارات الأرض لتنفيذ مخططات التطوير قصيرة الأمد كمشاريع الإسكان وغيرها من مشاريع الأبنية والخدمة ومخططات التطوير البعيدة الأمد.

٣. وضع برنامج زمني للاستثمار من قبل الإدارة الوظيفية والإقليمية المحلية لتنفيذ مخططات التطوير المستقبلي.

٤. تنفيذ أعمال البنى التحتية والفوقية بحيز الأرض المخصصة لأغراض السكن والخدمات.

٥. الاستعمال الكفوء والفعال للموارد البشرية والمالية والمعلومات عبر العمليات الإدارية المتمثلة في التخطيط ، والتوجيه، والتنظيم والرقابة.

٦. القدرة على إيصال الخدمات العامة بشكل كفوء بما فيها خلق توازن بين متطلبات الخدمات الحضرية والاهتمام بالإدارة البيئية والتقليل من تأثيرها الحضري.

٧. التنافس بين المدن و القدرة على جذب الاستثمارات للقطاع الخاص وخلق وظائف متعددة دون اتساعه لحاله التمركز في مناطق محددة.

٨. الحكم والتمويل البلدي من خلال عناصر الإدارة الحضرية والقدرة على اتخاذ القرارات وتنفيذها.

٤. المخططات الأساس لمدينة كربلاء المقدسة

مدينة كربلاء المقدسة من المدن التقليدية الإسلامية المهمة التي تكونت مع مدن أخرى أصغر منها، ونشأت بعد استشهاد الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام ٦١ هـ- ٦٨٠م، وتعد هذه المرحلة بداية نشوء المدينة التي شيدت للأسباب الدينية [١٦].

ومرت المدينة(القديمة) بتغيرات كثيرة من شق الشوارع، وبدأت تتوسع وتتطور من جديد كسائر المدن العراقية الكبيرة، وأخذت الأبنية التي استحدثت خارج حدودها بالانتشار، فبدأت المناطق الجديدة من المدينة بالابتعاد عن الأزقة الضيقة والطرق الملتوية التي تميز بها الجزء القديم منها [١٧] خارطة(١) واقع حال مدينة كربلاء المقدسة لسنة ١٩٤٤م.

وأنشأت العديد من الأحياء الجديدة، منها: حي المعلمين في بداية الخمسينات، تلاه في عام ١٩٥٦ حي العباس والسعدية والجمعية والأنصار، حتى أصبحت مساحة المدينة تقدر في نهاية الخمسينات بحوالي (٢٥كم٢)[١٨]. ففي عام ١٩٥٨ وضعت شركة (Doxiadis) المخطط الأساس لمدينة كربلاء الذي ضم مراحل تطورها العمراني لغاية سنة ٢٠٠٠

ولكن لم ينفذ منه إلا في بعض الجوانب[١٩] خارطة(٢) المخطط الأساس لمدينة كربلاء المقدسة لسنة ١٩٧٠م، والذي أعد لغاية سنة ١٩٩٥ كسنة هدف.

أتسمت المدينة في الثمانينات من القرن المنصرم بالنمو السريع والتوسع الكبير الذي شمل محلاتها السكنية وزيادة عدد سكانها، نتيجة التطور والنمو الاقتصادي الذي تعيشه المدينة ونجد أن التوسع المقترح حينذاك كان بأتجاه الشمال والشمال الغربي لمدينة كربلاء، أي في المناطق الخضراء بين البساتين، وقد استمرت المدينة بالتوسع باتجاه الجنوب الشرقي والشمال الغربي ومحاور نمو المدينة الحالية والمستقبلية حتى استوعبت جزءاً من مخططها الأساس خارطة (٣) المخطط الأساس لمدينة كربلاء المقدسة لسنة ١٩٨٦م.

وبسبب زيادة نشاط العامل الديني، وزيادة نسبة استعمالات الأرض الدينية في المدينة كون الطابع الديني هو السمة الغالبة على نشاطات المدينة، فقد رافقت هذه الاستعمالات اتساع نشاط الخدمات[٢٠].

إذ تنمو المدينة وتتوسع حول مركزها نحو الخارج، وهذا يمكن ملاحظتهُ في أغلب مدننا العراقية ومنها أن المخطط الأساس ١٩٩٠ والمرقم (أ٥٥٥) والذي أعد لها لغاية سنة ٢٠٠٠ كسنة اساس، والذي أعد في بداية الثمانينات من القرن الماضي، وبسبب زيادة سكان المدينة والمهاجرين إليها، وتوسعة الرقعة السكنية للمدينة، أدى هذا الأمر إلى تحديث المخطط الأساس في سنة ١٩٩٠، وأصبح التوسع باتجاه الغرب والجنوب الغربي.

إن أهم الأمور التي رافقت توسع المدينة بعد عام ١٩٨٠،هو النقص الحاد في صيانة شبكات البنى التحتية الذي أدّى إلى هدر مستمر في المياه والطاقة الواصلة إلى المساكن، وتجمع الأتربة في الشوارع، وتجمع المستنقعات الناتجة من ضعف شبكتي التصريف الصحي، وتصريف شبكات مياه الأمطار.

وكذلك أدى إلى عدم اكتمال المخطط الأساس بسبب عدم تنفيذ معظم فقرات المخطط وعدم تبليط الشوارع وعدم ربط المخطط بالمدينة القديمة وتركز الفقر في الأطراف الخارجية للمدينة. ومن الأمور الطبيعية التي حدثت أضافة أحياء سكنية جديدة، وإعادة فتح شوارع جديدة وترتيبها بشكل شوارع دائرية سواء كانت داخلية أم خارجية، ونقل المناطق الصناعية إلى خارج المدينة قدر الإمكان وستخدام مساحات خضراء ومفتوحة قدر الآمكان.

إن تخطيط سنة ١٩٨٠ كان يتوجه بالتوسع صوب الشمال من المدينة لكي يصبح المرقدان الشريفان في منتصف المدينة، ولكن الظروف في ذلك الوقت تزامنت مع الحرب العراقية

الإيرانية فقررت الحكومة حماية الأراضي الزراعية من التفتيت لذا فمن الناحية الفعلية لم ينفذ هذا المخطط.

وبما أن هناك حاجة لاستبدال هذه المساحات، فإن تصميما من جديد كان لابد من أن يكون. وهناك سبب آخر أيضا ففي الثمانينات من القرن الماضي كانت هناك هجرة من المدن الواقعة تحت القصف المدفعي أثناء الحرب إلى مدينة كربلاء كون المدينة بعيدة وأكثر أماناً.

ونتيجة لذلك برزت الحاجة إلى إعداد المخطط من جديد وقد لبى مخطط سنة ١٩٩٠ بعض الاحتياجات، وكان التركيز على السكن إذ كانت المجمعات والأحياء السكنية مصممة على نحو جيد نسبيا، وهذا المخطط قد تناول موضوع التوسع السكني والصناعي على نحو جيد، ولكن كانت فيه نقاط ضعف، مثل العلاقة بين مركز المدينة وباقي أجزاء المدينة غير واضحة.

ولم يتطرق المخطط السابق إلى موضوع الاحتياجات والخدمات، والمشكلة الأهم في تصميم عام ١٩٩٠عدم تلبية لمتطلبات التحديث أو عدم مواكبته للتحديث.

وكانت هناك بعض النتائج الإيجابية بسبب استعمال القوة. ولابد من أن نشير إلى أن صدور قرار ١١٧ سنة ٢٠٠٠م الصادر عن مجلس قيادة الثورة المنحل في تسعينات القرن الماضي، والذي أجاز توزيع الأراضي الزراعية على رجال الجيش والشرطة عندما كانت تتولى المديرية العامة للتخطيط العمراني في وزارة الداخلية وأمانة بغداد والبلديات إعداد التصاميم التفصيلية للأراضي المشمولة بأحكام هذا القرار وتعديل التصاميم المعدة سابقا، وتغيير استعمالاتها وفقا لما جاء في المادة (٤) منه، مما يشير إلى العشوائية والتصرف غير المبالي بالأخطار التي تتأتى من جراء تنفيذه والآثار المترتبة عليه فيما يخص الأراضي الزراعية والتعدي عليها وتعريض البيئة الطبيعية في المدينة إلى الخطر والتعدي عليها دون الالتفات إلى تأثيراته السلبية على المدينة ودون مراعاة لأهمية هذه الأراضي مما يشير ويدلل إلى التعدي وعدم الاكتراث بالمحددات البيئية ولا التخطيطية بالنسبة لما اقرته التصاميم الأساس والقوانين النافذة بخصوصها، مما يؤكد الحاجة إلى جهة تدير وتنفذ المخططات الأساس ومتابعة تنفيذها دون السماح لأي جهة كانت بالتعدي عليها، ووفق قوانين تحرم ذلك، مما تستدعي الحاجة إلى وجود إدارة تخطيطية واستراتيجية تختص بشؤون المدينة والعمران فيها، تضمن تنفيذها وعدم التجاوز والتعدي عليها ومن أي جهة كانت.

خارطة (١) واقع حال مدينة كربلاء المقدسة لسنة ١٩٤٤م

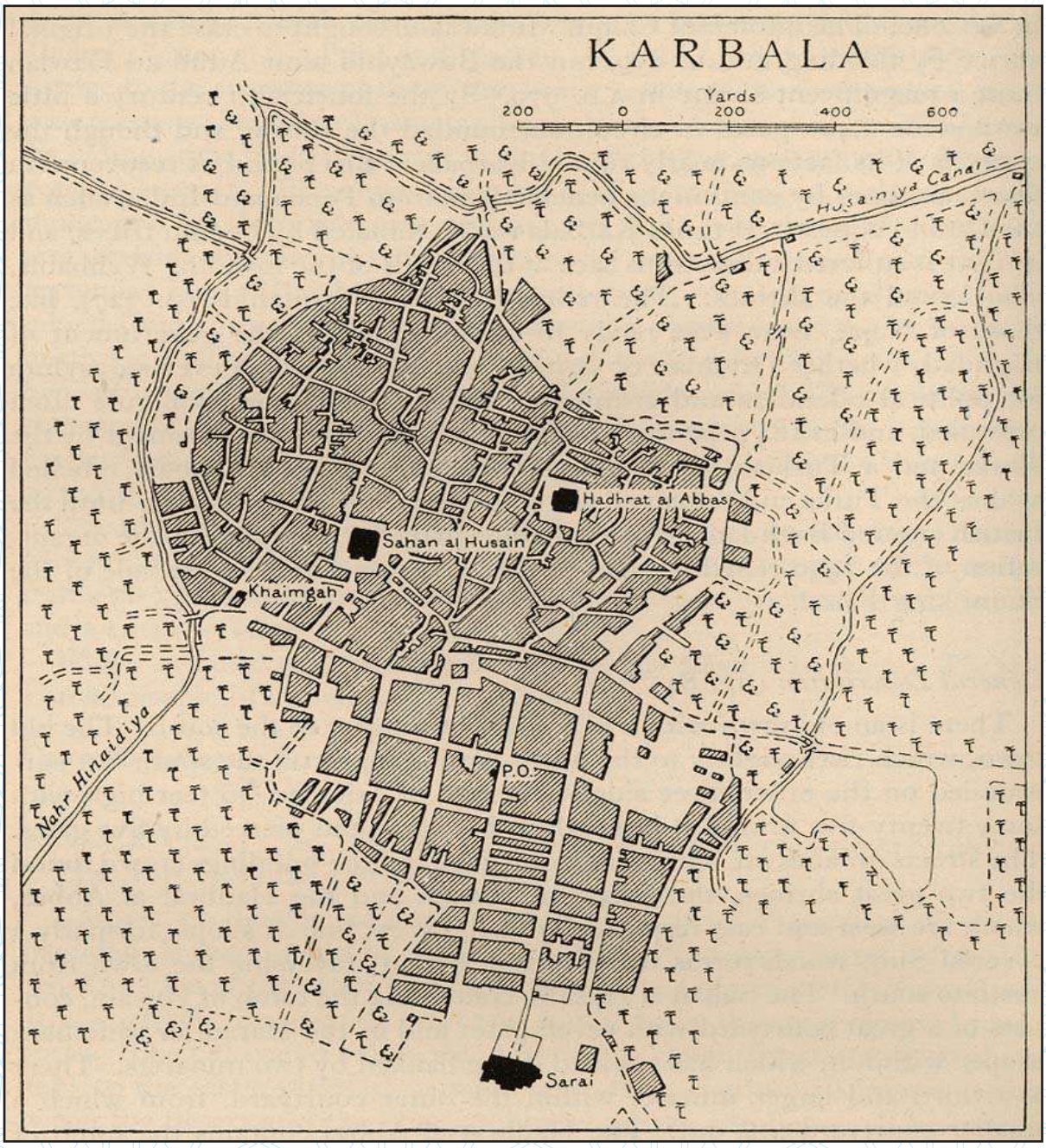

المصدر: مديرية التخطيط العمراني لمحافظة كربلاء، ٢٠١٣.

خارطة (٢) واقع حال مدينة كربلاء المقدسة لسنة ١٩٧٠م

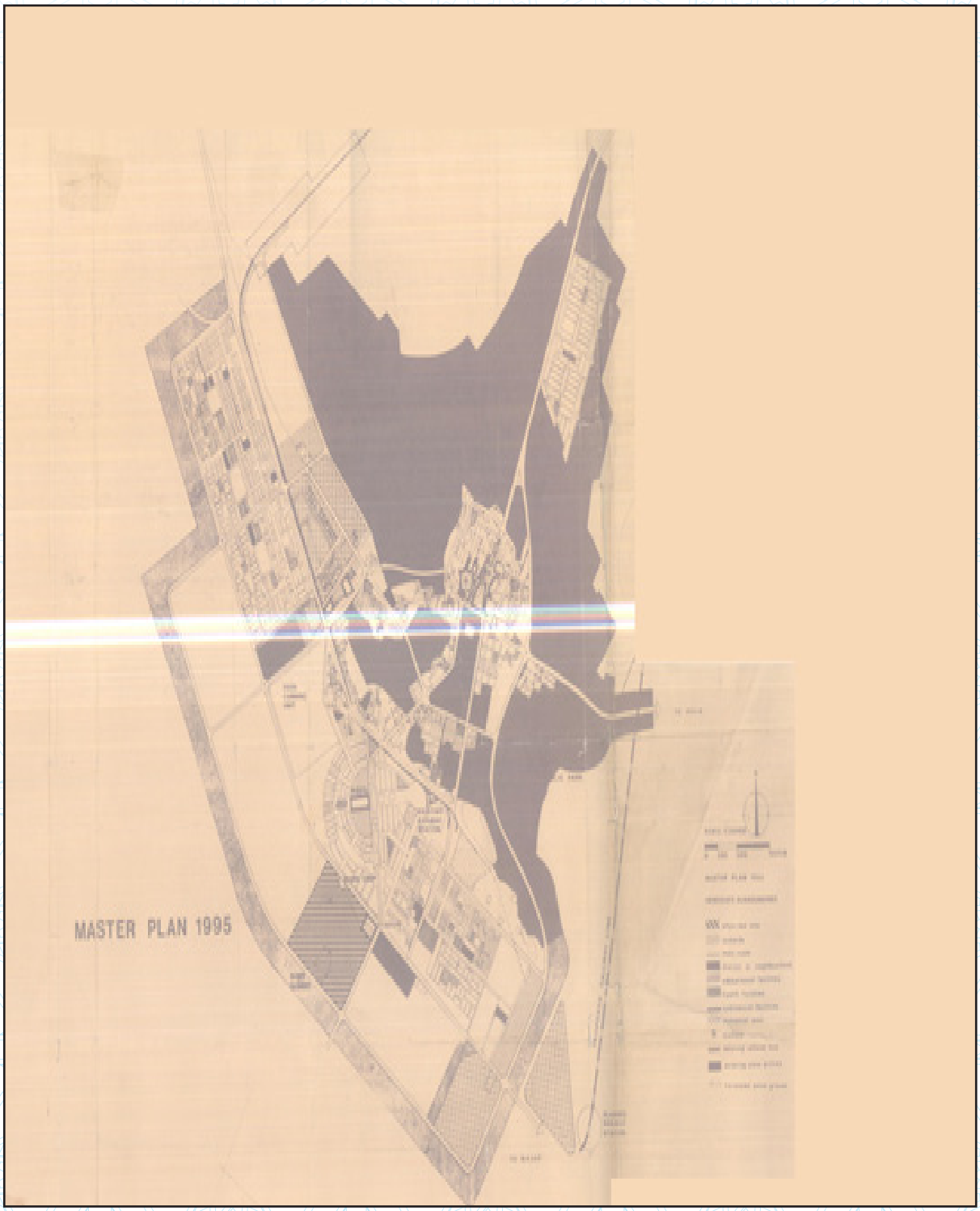

المصدر: مديرية التخطيط العمراني لمحافظة كربلاء، ٢٠١٣.

خارطة (٣) واقع حال مدينة كربلاء المقدسة لسنة ١٩٨٦م

المصدر: مديرية التخطيط العمراني لمحافظة كربلاء، ٢٠١٣.

خارطة (٤) المخطط الأساس مدينة كربلاء المقدسة لسنة ٢٠٠٩م

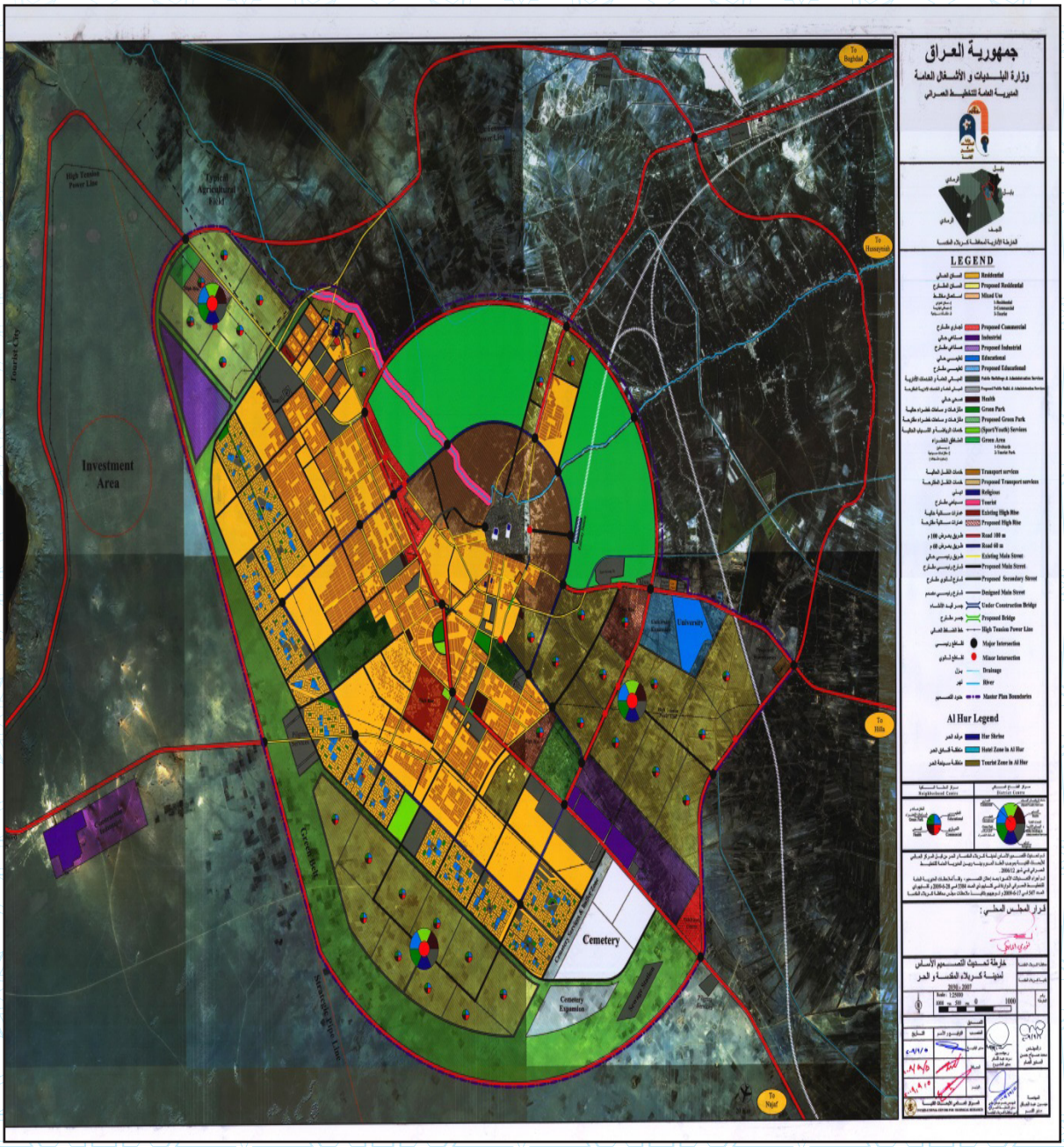

المصدر: وزارة البلديات والأشغال العامة، المديرية العامة للتخطيط العمراني، المخطط الأساس لمدينة كربلاء المقدسة والحر، ٢٠٠٩.

بعد أحداث عام ٢٠٠٣ وما تلاها، نجد أن الذين ليس لديهم سكن تجاوزوا على الأراضي العامة التابعة للدولة وعلى المناطق الخضراء وأتخذوها مأوى لهم.

إن المخطط الحالي يشير إلى أن الانتشار الحضري المفرط هو أهم نقطة ضعف حالية مؤثرة في المدينة، مما يسبب عدم تناسق في المخطط الأساس خاصة للتوسع المستقبلي وكذلك ازدياد النمو بسبب الهجرة إلى كربلاء وعدم ارتباط أغلب المساكن في كربلاء بشبكة المجاري وازدياد معدل عدد أفراد الوحدة السكنية عن المعايير السائدة، وعدم ووجود مركز تجاري، وإن البيئة الخضراء والبساتين في شمال المدينة القديمة تم تفتيتها إلى مساكن نفذت بشكل مخالف للأنظمة التخطيطية. إن توسع المدينة حديثا قد خلق شكلا أفقياً بالأتجاه الخارج وهذه الصورة للمدينة يمكن تطويرها بالتوسع الطولي من كلتا الجهتين أي الشمال الغربي والجنوب الشرقي، خارطة (٤) المخطط الأساس النهائي لمدينة كربلاء المقدسة لسنة ٢٠٠٩ والمرقم (ب٥٥٥) والذي أعد لغاية سنة ٢٠٣٠ كسنة أساس.

أن التصاميم الأساس التي أعدت لمدينة «كربلاء المقدسة» كانت قد تعرضت باستمرار إلى تغيرات كثيرة نتيجة الظروف والعوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية، دونما أن تكون لها كمرجعية أساسية ذات بعد استراتيجي وتخطيطي يمكن أن تستند عليها المخططات التي أعدت، كما إن كثرة التشريعات والقوانين التي تخص الجانب العمراني التخطيطي وتعدد جهات التنفيذ، أدى ذلك إلى أن تتعرض المدينة المقدسة للكثير من التغيرات غير المدروسة من ظهور المشاكل العمرانية والاجتماعية والاقتصادية التي أثرت على شكل المدينة المعماري والحضري وخطتها الأساس، مما جعلها عرضة لمشاكل عديدة، وعدم وجود مخطط يستوعب كل تطورات كلها والتغيرات التي قد تحدث من زيادة السكان والحاجة السكنية والضغط على الخدمات، والزائرين للمدينة المقدسة الذين بدورهم يزيدون من المشاكل، وكذلك ظهور المناطق العشوائية.. وغيرها، مما تبرز الحاجة بشكل جلي وواضح إلى أن تكون هناك إدارة عمرانية تأخذ تلك الأبعاد بكافة تفاصيلها، وتؤسس أو تضع أسس ذات أبعاد وخطط استراتيجية تكون الآطار الذي تعمل بها الخطط الحالية والمستقبلية دون المساس بهوية المدينة المعمارية وخطتها الأساس وتراثها الديني والحضاري، بأن تستوعب كل التغيرات وتكون قادرة على الاستدامة في شكلها المعماري والحضاري، وتوفر -في الوقت نفسه- لساكنيها وزائريها الخدمات الحياتية ومتطلباتها بيسر وسهولة وبشكل تخطيطي مستدام.

السبط مجلة علمية فصلية محكمة

ثالثا: المبحث الثالث:

أنموذج لمراحل إعداد خطة منهجية استراتيجية لتنفيذ وإدارة المخططات الأساسية لمدينة (كربلاء المقدسة)

١. الرؤية

((كربلاء المقدسة وجهة عالمية للزوار وبيئة حضرية مستدامة))

هي تصورات وتوجهات وطموحات لما يجب أن تكون عليه إدارة التنمية العمرانية، وهي مخطط أساس يستوعب التنمية والتخطيط والتنفيذ لمدينة حضرية مستدامة عصرية. ورؤيتنا لمحافظة كربلاء المقدسة بوصفها مركز إشعاع حضاري وفكري وإنساني خلاق، وتعد من المناطق الدينية، والأثرية، والسياحية والزراعية المهمة، نطمح إلى أن تكون مدينة "كربلاء المقدسة" مزدهرة من الجوانب السياحية، والتجارية ، والصناعية، والزراعية كافة، بهدف خلق وتعزيز اقتصاد محلي متنوع والارتقاء بالمستوى المعيشي والخدمي للمواطنين بشكل عام.

٢. الرسالة

تهدف إلى تحديد طبيعة علاقة إدارة التنمية العمرانية والخدمات التي تقدمها، واسلوب الاستفادة من الإمكانات والموارد المتاحة والتي تمثل أهدافاً عامة تسعى لتحقيقها. ورسالتنا فيما يخص مدينة «كربلاء المقدسة» نقتضي بناء وإنشاء منظومة متطورة في تخطيط المدن المقدسة وإدارتها ذات الطبيعة الخاصة، والتي لها منظور وتأثير في تطورها وتقدمها محليا ودوليا.

وكذلك رسم سياسة التنمية والتطوير للمحافظة ، وتوفير الأمن والخدمات إلى مواطني المحافظة كافة من خلال إنشاء بنية تحتية حديثة ومتطورة لتحسين الواقع الخدمي، وكذلك توفير فرص العمل من خلال التعاون ومشاركة المواطنين.

٣. الأهداف

٣-١ أهداف رئيسة

وضع خطة استراتيجية لتنفيذ المخططات الأساسية للمدن التقليدية بما يتلاءم وظرفها وطبيعتها وخصوصياتها والتي يجب أن تكون مرتبطة مع الرؤيا المستقبلية والرسالة، وأن تكون الأهداف واقعية وقابلة لقياس مدى تحققها بحيث تكون متدرجة، ويمكن تقسيمها على أهداف استراتيجية طويلة الأمد وأهداف متوسطة تكتيكية ووسائل طويلة الأمد ومتوسطة الأمد. .

الأهداف:

- اقتصادية (رفع مستويات الدخل)
- اجتماعية (اندماج اجتماعي)
- عمرانية وبيئية

- **٣-٢ أهداف تفصيلية**

وهي أهداف اقتصادية تتبنى رفع مستوى الدخل للأفراد والسكان في المجتمع، وكذلك زيادة النمو الاقتصادي والمعيشي وتكوين أساس اقتصادي وتحقيق رفاه ومستوى معيشي يضمن العيش الرغيد لجميع ساكنيها وقاطنيها. وأهداف اجتماعيةتهدف إلى دمج المجتمع مع بعضه وتكوين مجتمع متجانس في السلوك والثقافة، وتحقيق العدالة الاجتماعية، والمساواة فيما بينهم، وضمان خصوصية المجتمع ككل. وأهداف بيئية تضمن سلامة البيئة و عدم تلوثها والمحافظة على البيئة الطبيعية فيها والمناطق الخضراء وحمايتها، وتوفير بيئة سليمة وصحية.

وأهداف عمرانية تأخذ على عاتقها توفير السكن الملائم لجميع الأفراد في المدينة، وكذلك المحافظة على المناطق الدينية والتراثية فيها لما تمثله من إرث حضاري ومعماري مهم وعظيم، وكذلك توزيع وتنظيم استعمالات الأرض بما يحقق التقدم والازدهار للمجتمع ككل، وتطوير المدينة عمرانيا بما يحافظ على خصوصيتها الدينية العربية والإسلامية ونمط المعيشة فيها، بما يحقق مدينة تؤمن لساكنيها جميع الخدمات والعيش الرغيد لقاطنيها وساكنيها الموجودين فيها.

إن الآليات المطلوبة،هي إجرائية تنفيذية وفنية، وتتضمن جهات مسؤولة تتكون من البلدية تتمثل في (التخطيط،والتهيئة، والتنظيم) ودوائر التخطيط العمراني والدوائر ذات العلاقة من دوائر الماء، والمجاري، والطرق، والكهرباء، والإسكان، والمواصلات..وغيرها، وجهات غير حكومية تتمثل في المنظمات غير الحكومية تبين ذلك بوضوح من آلية التطبيق والتنفيذ للرؤى لإدارة المدينة عمرانيا، بما يضمن تنفيذ المخططات الأساسية بشكل سليم ومنظم للمدينة المقدسة (مدينة سيد الشهداء).

٤. خطوات تنفيذ الاستراتيجية

- تحديد المشروعات أو البرامج اللازمة لتحقيق الاستراتيجية أو الخطة الموضوعة.
- تحديد الميزانيات المالية اللازمة لتنفيذ مشروعات التنمية والبحث عن مصادر جديدة لتمويل وتنفيذ المشروعات وترجمتها إلى أنشطة مالية.
- الإجراءات التنفيذية وهي عبارة عن خطوات متتابعة تصف تفصيليا كيف تؤدي الأنشطة أو المشروعات من خلال العمل على الأفراد وفق إمكاناتهم.
- توزيع الصلاحيات وتوصيف الوظائف في الهيكل الإداري ووضع نظام لقياس جودة الأداء ونظام الرقابة والحوافز.
- تكوين وتنمية القدرات والكفاءات وتحديد الاحتياجات التدريبية ووضع الحوافز للعاملين لزيادة جهودهم وتطوير أدائهم.

- إيجاد نظام للمعلومات والاتصالات الإدارية
- وضع البرامج الزمنية التفصيلية لتنفيذ الأعمال والمهام.

٥. الهدف من الاستراتيجية

هي عملية وضع الخطط والسياسات التي تحقق الأهداف ويتم من خلالها تحديد مجالات النشاط الخدمات. إن التحول السياسي المهم في العراق الحديث من النظام اللامركزي إلى بناء سياسي مبني على أساس الديمقراطية والانتخابات أدى بالنتيجة أن تملك السلطات بشقيها التشريعي والتنفيذي قدرات أكبر لتطوير مفاصل الحياة لكل العراقيين في مدنهم وهذا يتطلب إدراك الواقع السابق بمؤشراته المتدنية لغرض العمل على بناء مجتمع متقدم من خلال وضع استراتيجية تنمية للمحافظة مبنية على قراءة مؤشرات واقع المحافظة لغرض الارتقاء بها من خلال التنسيق بين جميع الأعمال على أسس من التعاون والانسجام بين الأفراد بعضهم البعض وبين الإدارات المختلفة لغرض الكشف عن حاجيات السكان الآنية والمستقبلية، واستكشاف الاستراتيجيات المناسبة من أجل الاستجابة لحاجيات السكان وتلبية طموحاتهم ما يحول دون حدوث التضارب أو التعارض عند القيام بتنفيذ هذه الأعمال وهذا سيؤدي إلى وضع اتجاه واضح للمجلس لتحديد رؤية موحدة للأهداف لخفض إهدار الموارد المتاحة إلى الحد الأدنى.

٦. الرؤية الاستراتيجية للمدينة

مدينة سيد الشهداء عليه السلام

بناء مدينة طموحة ومستدامة وعالمية وتحقيق استراتيجية للإدارة العمرانية لمدينة كربلاء المقدسة من خلال الآتي:

١. جديرة بأن تبقى في الذاكرة

وذلك من خلال إنشاء مراكز التنسيق والهوية المدنية والفرص لكي تبقى راسخة في الذاكرة، بحيث تعكس المعالم الجديدة والمرممة، ودور مدينة كربلاء المقدسة كمركز إشعاع حضاري وفكري وثقافي وتراثي، وبناء مدينة ذات طراز عربي وإسلامي عالمي شكل (٤).

شكل (٤) بناء مدينة كربلاء ذات طراز عربي وإسلامي عالمي

المصدر: إعداد الباحث.

٢. شاملة

بحيث يتم إنشاء مجتمعات آمنة ومريحة للأشخاص في جميع الأعمار وجميع الثقافات وجميع الطبقات الاقتصادية، وبصفتهامدينة دينية وعالمية، يؤمها الملايين من الزائرين سنويا فمدينة كربلاء المقدسة فيها سكّان مختلفون ومتغيرون على الدوام وبشكل مستمر.

٣. فريدة

باتباع أفضل الممارسات الدولية في المناخ والثقافة المحلية لإنشاء هويّة عمرانية قوية، بحيث تعد تعبيراً معاصراً للثقافة والقيم العربية والإسلامية، الشكل(٥) بناء مدينة فريدة من نوعها.

الشكل (٥) بناء مدينة فريدة من نوعها

المصدر: إعداد الباحث.

٤. كاملة

بحيث يتم توفيرالسكن والمحلات والمرافق في المناطق المجاورة، بتوافر السكن بصور مختلفة لميزانيات مختلفة من مواقف السيارات والمرافق المجتمعية لاتبعد أكثر من ١٠ دقائق سيراًعلى الأقدام لكل ساكني المدينة.

٥. متصلة

يتم تصميم المخططات لدعم نطاقهاالمحيط والاتصال به، أي أنها تضيف أصولاً جديدة للمناطق المجاورة الموجودة، كما أنها ترتبط بالشبكات والخدمات الموجودة لإنشاء مدينة متكاملة غيرمنعزلة، ومجتمعات تتواصل فيما بينها.

٦. مهتمة بالأماكن أولاً والبنايات ثانياً

التركيز على توافر مساحات كبيرة مفتوحة بين البنايات وجعل هياكل البناء بمثابةخلفية، والبنايات قد تكون خاصة ولكن الأماكن العامة للجميع.

٧. مصممة بما يتناسب مع البيئة المحلية

احترام البيئة الطبيعية والاعتناء بهامن خلال حماية الحياة البرية والبيئة الطبيعية ومن خلال ربط المناطق العمرانية بالمناطق الطبيعية، وتحظى البنايات والأماكن بعدة مميزات من بينها النسيم الطبيعي وتوفر الظل بما يجعل المناطق الخارجية مريحة حتى أثناء الأشهر الحارة.

٨. مستدامة

بناء المدينة بما يتناسب مع التغيرات السكانية والاحتياجات والتقنيات المتغيرة، بحيث يستعين التطوير باستراتيجيات مبادرة استدامة للحفاظ على الأصول الطبيعية والثقافية لكل من الأجيال الحالية والمستقبلية.

٩. مخدومة بوسائل نقل سريعة وفعالة

بناء المساكن والوظائف في ممرات وسائل النقل لزيادة إعدادالمستخدمين وجعل وسائل النقل بديلاً جذاباً للسيارات والمركبات الخاصة، وتعاون المدينة مع المخططين لدمج وسائل النقل في المناطق الجديدة والموجودة.

٧. الاستنتاجات:

١. إن اعتماد استراتيجية تنمية المدن نهجا تخطيطيا معتمدا بشكل واضح في إدارة العديد من مدن العالم، يمهد الطريق للوصول إلى مستقبل أفضل فهو يشكل الطريقة والأداة التي تساعد الإدارات الحضرية للمدن في اتخاذ القرارات الناجحة.

٢. اعتماد أساليب التخطيط العمراني الشامل الممارسات التخطيطية عن طريق إعداد المخططات الأساسية ذات المديات البعيدة للمراكز الحضرية، إذ إنها -بلا شك- ملأت فراغا كبيرا في مجال التخطيط العمراني وأعدت الأسس والبديهيات السليمة في تطور هذا المجال في البلد من النواحي العلمية والعملية وبدونها تغلّب طابع التطـور العشوائي على المدن العراقية.

٣. لاتوجد رؤية استراتيجية للتعامل مع المخططات الأساسية في مدينة كربلاء المقدسة التي قد تسهم في توجيه المدينة عمرانيا، واقتصاديا، واجتماعيا، وبيئيا، فضلا عن تحديد استعمالات الأرض فيها بشكل يضمن الحفاظ على هويتها الدينية، والمعمارية، والتراثية الأصيلة.

٨. التوصيات:

١. يجب على الجهات التخطيطية والتنفيذية للمخططات الأساسية عند إعداد التصاميم الأساسية في معالجاتها التخطيطية للمدينة أن تضع وتستوعب الموروث الديني والإرث الحضاري وكل ما يتعلق بالفلكلور الإسلامي الأصيل لمدينة كربلاء المقدسة.

٢. التركيز على العناية بالأماكن الدينية المتمثلة بالمراقد،والمقامات،والأضرحة وغيرها، وإدخال قطاع السياحة الدينية في حسابات الدولة وخططها الاقتصادية واستغلال هذا المورد الاقتصادي الهام في دعم أسس اقتصاديات الدولة بشكل يليق بهذا النشاط، ولاسيما في مدينة كربلاء المقدسة التي تزخر بهذه الخصوصية.

٣. زيادة الاهتمام بالتنمية العمرانية بالمدن المتوسطة والصغيرة لخلخلة الضغط السكاني والعمراني على مركز مدينة كربلاء المقدسة، وما حولها بإتاحة فرص للعمل والاستثمار بها وتوفير الوحدات السكنية المناسبة والخدمات اللازمة.

٤. وضع حلول في السيطرة على الامتداد العمراني لمدينة كربلاء المقدسة وما حولها من تجمعات شبة حضرية وريفية من خلال عمليات التكثيف ووضع المخططات العمرانية ومخططات شبكات النقل المناسبة والداعمة لوقف الزحف العمراني على الأراضي الزراعية وتوجيه الامتداد إلى الظهير الصحراوي.

٥. وضع آليات لمتابعة وتقييم نسب الانجاز لأهداف الخطط يشترك فيها ممثلون عن سكان المناطق الحضرية والجهات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني ذات العلاقة.

٦. ضرورة الاهتمام بتبني استراتيجيات فعالة موجهة لكل جهاز حكومي لتحقيق الأهداف العمرانية الاستراتيجية، وذلك من خلال قياداتها العليا، ليجتهد أفراد التنظيم في إعداد خطط واستراتيجيات عمرانية تتيح للجهاز الحكومي القدرة على اختيار البديل الاستراتيجي الذي يتوافق مع التغيرات الديناميكية في البيئة.

٧. ضرورة اهتمام الإدارة العليا بالتنسيق بين الأهداف السنوية والأهداف الاستراتيجية حتى يتم العمل بشكل منظم، وأن توضح إجراءات تنفيذ الاستراتيجية، فضلاً عن العمل على توفير الموارد البشرية الكافية للتنفيذ، لما لها من أثر إيجابي على تنفيذ الاستراتيجية المحددة.

الهوامش

1. The International Encyclopedia of social seince New York, P: 281,1968.

٢. الحسيني، فلاح حسن، الإدارة الاستراتيجية، ص ٣١، عمان، دار وائل للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠.

٣. جمعية المجمع العربي للمحاسبين القانونيين، ٢٠٠١.

٤. السالم، ٢٠٠٥، ص١٧.

٥. القطامين، أحمد القطامين، التخطيط الاستراتيجي والإدارة الاسترتيجية مفاهيم ونظريات وحالات تطبيقية، ص٤٥، الطبعة الأولى، عمان، ١٩٩٦.

٦. السالم، ٢٠٠٥، ص٢٦-٣٣.

٧. عبد القادر، محمد صالح، المدخل إلى التخطيط الحضري والإقليمي، ص٤٧، ١٩٨٦، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٨٦.

٨. عبد القادر، مصدر سابق، ص٧٨.

٩. ياسين، سعد غالب، الإدارة الدولية مدخل استراتيجي، دار اليازودي للنشر، الأردن، ١٩٩٨.

١٠. أحمد، فاضل حسن، هندسة البيئة ، منشورات جامعة عمر المختار، ص ٣١٩، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، الجماهيرية العربية الليبية، ١٩٩٦.

١١. النابلسي، مازن زهدي، التصميم الحضري واثره على البيئة ، مجلة المهندس الأردني، ص٥٤، العدد ٦٧، السنة ٣٤، آب ١٩٩٩.

١٢. حيدر، يونس، الإدارة الاستراتيجية للمؤسسات والشركات، ص ١٧٩، دمشق، سلسلة الرضا للمعلومات، ١٩٩٩.

١٣. البريدي، عبد الله، (١٤٢٦هـ). أمراض الاستراتيجيا العربية : إشكالية ثقافية أم بحثية؟. بحث مقدم لندوة الإدارة الاستراتيجية في مؤسسات التعليم العالي – جامعة الملك خالد بالتعاون مع المنظمة العربية للتنمية الإدارية أبها- ص ٥، ١٨-٢٠/ ١١/ ١٤٢٦هـ.

14. Eriksson, Päivi and Lehtimäki, Hanna, Strategy rhetoric in city management How the presumptions of classic strategic management live on? Scandinavian Journal of Management ، P: 202. 17(2):201-223, June (2001).

15. Mostashari, Ali and Sussman, Joseph, Stakeholder-Assisted Modelling and Policy Design Process for Environmental Decision-Making. Journal of Environmental Assessment Policy and Management, P: 355 7(3):355-386 (2005).

١٦. الكناني، عقيل عبد الأمير عبد الحسين ، جدلية البنية العمرانية المعاصرة وأثرها في تشكيل المدينة العربية(دراسة التواصل/ الانقطاع في بنية كربلاء العمرانية ، ص٩٧، رسالة ماجستير مقدمة إلى معهد العالي للتخطيط الحضري والإقليمي –جامعة بغداد- ٢٠٠٤.

١٧. الأنصاري، رؤوف محمد علي، مراحل التطور العمراني لمدينة كربلاء ومظاهر التخريب في السنوات الأخيرة، دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري، وقائع الندوة العلمية حول كربلاء المنعقدة في لندن، ١٩٩٦، ص ٦٠٨ مطبعة الزهراء الخيرية، الكويت.

١٨. الكليدار، عبد الجواد، تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، ص ١٦٥، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٨.

١٩. الميالي، سمير فليح، الوظيفة السكنية لمدينة كربلاء، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية، ص ٧٢، جامعة بغداد، ٢٠٠٥.

٢٠. نصر الله، رشا مالك محمد صادق، أثر تغير أنظمة مسارات الحركة في استعمالات الأرض في المركز التقليدي لمدينة كربلاء، رسالة ماجستير مقدمة إلى المعهد العالي للتخطيط الحضري والإقليمي، ص ٦٥، جامعة بغداد، ٢٠٠١.

المصادر والمراجع

١. مندورة، محمد، و دوريش، محمد، التخطيط الاستراتيجي لنظم المعلومات، الرياض، جمعية الحاسبات السعودية، ١٩٩٤.

٢. عصام عبد الحميد الكبيدي، مختصر خطوات التخطيط الاستراتيجي والتشغيلي، ورقة بحثية، ٢٠٠٥.

٣. آمنة حسين صبري، اللامركزية في التخطيط، رسالة ماجستير، المعهد العالي للتخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، ٢٠٠٥.

٤. مصطفى مدبولي، التخطيط الاستراتيجي كأداة جديدة للتنمية العمرانية وزيادة القدرة التنافسية للمدن.

٥. مديرية التخطيط العمراني لمحافظة كربلاء، ٢٠١٣.

٦. وزارة البلديات والأشغال العامة، المديرية العامة للتخطيط العمراني، المخطط الأساس لمدينة كربلاء المقدسة والحر، ٢٠٠٩.

التوزيع الجغرافي لسكان ناحية الحسينية وعلاقته بالخدمات الأساسية

الأستاذ الدكتور

رياض كاظم سلمان الجميلي

جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

و

الباحث

وسيم عبد الواحد رضا

The geographical population of Al-Husseinia County and its relation to the Basic Services Delivery

Prof.Dr.Ryadh Kadhim AL-Jumaili
Education College for Human Sciences
University of karbala

Waseem Abdul-Wahid Ridha
Master in Human Geography

Abstract

Al-Husseiniya County is one of the most places characterized by its rural nature in Karbala. Agriculture is the craft and the main source of the living of the residents.

The area is stable rural one and falls within dense agricultural areas.

The population distribution is affected by its geography، within 55 rural districts; 4 only are classified as urban districts. They are Al-Jeghefiya، Abu Zrnt، Al-Kakaiya، and Al-Daraweesh. The urban population density of these areas is %28 (128.521 persons).

The other areas of the county are rural and the population distribution is wider.

The areas witness an inequality in the basic services delivery like education، health، drinkable water، roads services، and power.

These services are delivered mainly in the areas of population density. The research concludes that the population is the factor determines the availability of services and their delivery.

التوزيع الجغرافي لسكان ناحية الحسينية وعلاقته بالخدمات الأساسية

الاستاذ الدكتور
رياض كاظم سلمان الجميلي
كلية التربية للعلوم الإنسانية
جامعة كربلاء

الباحث
وسيم عبد الواحد رضا
ماجستير في الجغرافية البشرية

المستخلص

تشكل ناحية الحسينية من ابرز المناطق ذات الطابع الزراعي في عموم محافظة كربلاء لما تشكله حرفة الزراعة لسكانها كنشاط أساسي في اقتصادياتهم اليومية ومنطقة استقرار ريفي يندرج ضمن الأنماط الزراعية الكثيفة، وقد أثرت جغرافية المنطقة في منحها واقعها الزراعي الذي نشأت على أساسه.

يتوزع سكان الناحية بشكل تلعب طبيعة الظروف الجغرافية فيه أثرها الواضح ضمن (٥٥) مقاطعة زراعية أربع منها تتركز فيها الجوانب الحضرية وهي مقاطعات (الجعيفنية، أبو زرنت، الكعكاعية والدراويش) إذ تشهد هذه المقاطعات تركز في نسب سكان الحضر بلغ (٢٨٪) من الحجم السكاني للناحية البالغ عددهم (١٢٨٥٢١) نسمة أما بقية المقاطعات الزراعية الأخرى فتشهد توزيعا لسكان الريف فيها بشكل واسع، فيما تشهد مناطق الناحية تباين كبير في عملية توزيع الخدمات الأساسية من قبيل (خدمات التعليم والصحة والماء الصالح للشرب وخدمات الطرق وخدمات الطاقة الكهربائية) بشكل متفاوت، تتركز هذه الخدمات في مناطق تركز السكان وتتشتت في مناطق تشتتهم، الأمر الذي يجعل من نسبة التركز السكاني في الناحية عاملا مهما في عملية توفر الخدمات من عدمه.

المقدمة

تعد ناحية الحسينية الواقعة شمال شرق مدينة كربلاء المقدسة من ابرز مناطق الاستقرار الريفي في المحافظة والتي تشهد تركزا سكانيا كبيرا في عموم مناطقها بفعل العديد من المزايا والخصائص الجغرافية التي تتمتع بها الناحية من قبيل خصوبة تربها وتوفر تجهيزا مائيا مناسبا فيها فضلا عن تراكم الخبرات الزراعية لسكانها

الأمر الذي جعلها تمثل الإقليم الزراعي الأبرز في المحافظة الذي يمد مدن المحافظة الأخرى بالمنتجات الزراعية والأيدي العاملة، لقد شكلت هذه المزايا الجغرافية التي تمتاز بها ناحية الحسينية عوامل جذب كبيرة للسكان ومدى استقرارهم وتركزهم المكاني الواضح في عموم جهات الناحية ضمن نظام الحيازات الزراعية (المقاطعات الزراعية الواسعة) الأمر الذي انعكس بشكل كبير على نظام توزيع سكان الناحية البالغ عددهم (١٢٨٥٢١) نسمة على مراكز الحضرية والمناطق الريفية، فقد شكلت نسبة سكان الحضر في الناحية نسبة (١٥،٧٪) من مجموع السكان فيما بلغت نسبة سكان الريف (٨٤،٣٪) وهي النسبة الأكبر التي تشهدها الناحية، وهذا التوزيع المكاني لسكان الريف ذروته في أكثر من (٥١) مقاطعة زراعية من اصل (٥٥) مقاطعة زراعية في عموم جهات الناحية الأمر الذي استدعى دراسة آلية ذلك التوزيع المكاني للسكان في عموم الرقعة الجغرافية التي تشغلها الناحية ومقدار الخدمات الأساسية المقدمة لهم من خدمات (التعليم والصحة والنقل ومياه الشرب وخدمات الطاقة الكهربائية) والتي تشكل بمجموعها عامل الألفة المكانية بين السكان والمكان والتعرف على خريطة توزيع هذه الخدمات الأساسية تبعا لتوزيع السكان البيئي (الريف والحضر) وكشف العجز الخدمي الذي تعانيه مثل هذه المناطق في جهات مختلفة من الناحية وهذا ما ركز عليه البحث من خلال فقراته.

أولا: الخصائص الجغرافية الطبيعية وعلاقتها بتوزيع السكان

تشكل الخصائص الجغرافية الطبيعية الأساس الذي تقوم عليه الدراسات الجغرافية لما لها من أهمية في وجود السكان في منطقة ما وارتفاع كثافتهم او انخفاضها، آذ تعمل تلك الخصائص متفاعلة فيما بينها ومع العوامل البشرية في تحديد طبيعة التوزيع الجغرافي للسكان، لذا سيتم دراسة ابرز الخصائص الجغرافية الطبيعية في ناحية الحسينية وعلى النحو الأتي:

١. أشكال السطح:

يؤثر السطح في توزيع السكان في مختلف البيئات الجغرافية وفي تشكيل حياتهم الاجتماعية بأنماط حضارية مختلف، إذ يتباين التأثير مكانياً وزمانياً تبعاً لمجموعة من المؤثرات الجغرافية المتداخلة.

تشغل ناحية الحسينية الجزء الشمالي الشرقي من محافظة كربلاء إذ يلاحظ من خلال الخريطة(١) أنها تتوزع ضمن منطقتي السهل الفيضي والهضبة الغربية، ويتميز السهل الفيضي الذي يشكل غالبية مساحة الناحية بانبساط سطحه وقلة تضرسه، فالأقسام الشمالية منه لا يزيد ارتفاعها عن (٣٥م) فوق مستوى سطح البحر. في حين يصل ارتفاع أقسامه الجنوبية إلى

السبط مجلة علمية فصلية محكمة

(٢٣م) فوق مستوى سطح البحر. أما الهضبة الغربية فلا تغطي سوى جزءاً صغيراً في الطرف الشمالي الغربي لناحية الحسينية ويتميز بقلة تضرسة وانحداره البسيط إذ لا يزيد ارتفاعه عن (٤٠م) فوق مستوى سطح البحر.

ولقد شجع انبساط سطح الناحية على ممارسة الأنشطة الزراعية نظراً لتوافر الإمكانات متمثلةً بجدول الحسينية مصدر الموارد المائية الرئيس فضلاً عن سهولة المواصلات[١]. وقد أتاح ذلك انتشار الملكيات الزراعية الصغيرة التي أثرت في رسم شخصية التوزيع الجغرافي للسكان.

٢. خصائص المناخ:

يعدُّ المناخ عنصراً هاماً من عناصر البيئة الطبيعية ذات التأثير المباشر في توزيع السكان ويتجلى ذلك من خلال تأثيره على حياة الإنسان وعلى التربة والحياة النباتية والحيوانية،فضلاً عن كون المناخ منبع الحضارة الرئيس وموجه الهجرات البشرية ومحدد لطاقات الشعوب وشخصيتها[٢].

وإذا ما أردنا أن نوضح اثر الخصائص المناخية لمنطقة الدراسة في توزيع السكان لابد من الإشارة إلى أن مساحة المنطقة لا تتيح اختلافات مكانية في هذه الخصائص فهي ذات ظروف مناخية متشابهة،لكن لا يمكن ان نلغي اثر المناخ وعناصره على الإنتاج الزراعي الذي يشكل قوام حياة غالبية سكان الناحية ذات الطابع الريفي الزراعي الأمر الذي يحدد طبيعة حجم السكان وكثافتهم وتوزيعهم الجغرافي.

وتخضع منطقة الدراسة إلى مؤثرات المناخ الصحراوي الجاف[٣] الذي يتميز بقلة وصول مؤثرات البحر المتوسط والخليج العربي إليه، لبعد مسافة الأول وصغر مساحة الثاني، إذ يلاحظ من خلال الجدول وتبعاً لبيانات اقرب محطة مناخية عن منطقة الدراسة (محطة كربلاء المناخية) أن معدل درجة الحرارة العظمى لشهر تموز بلغ (٤٣،٣م).

في حين ينخفض المعدل في شهر كانون الثاني وهو أكثر الشهور برداً ليبلغ (٥،٢م) وفي ما يخص الأمطار فيلاحظ من خلال الجدول السابق أن منطقة الدراسة ذات أمطار موسمية ينحصر تساقطها في فصول الخريف والشتاء والربيع لذا تعد من المناطق الجافة إذا ما قورن معدل تساقط الأمطار السنوي الذي يبلغ (١٠١،٢ ملم) مع درجات الحرارة المتطرفة فيها. ونتيجة لذلك فقد أعتمد السكان في معظم الأنشطة البشرية على المياه السطحية متمثلةً بجدول الحسينية فضلاً عن المياه الجوفية.

(خريطة ـ١) أقسام السطح في ناحية الحسينية

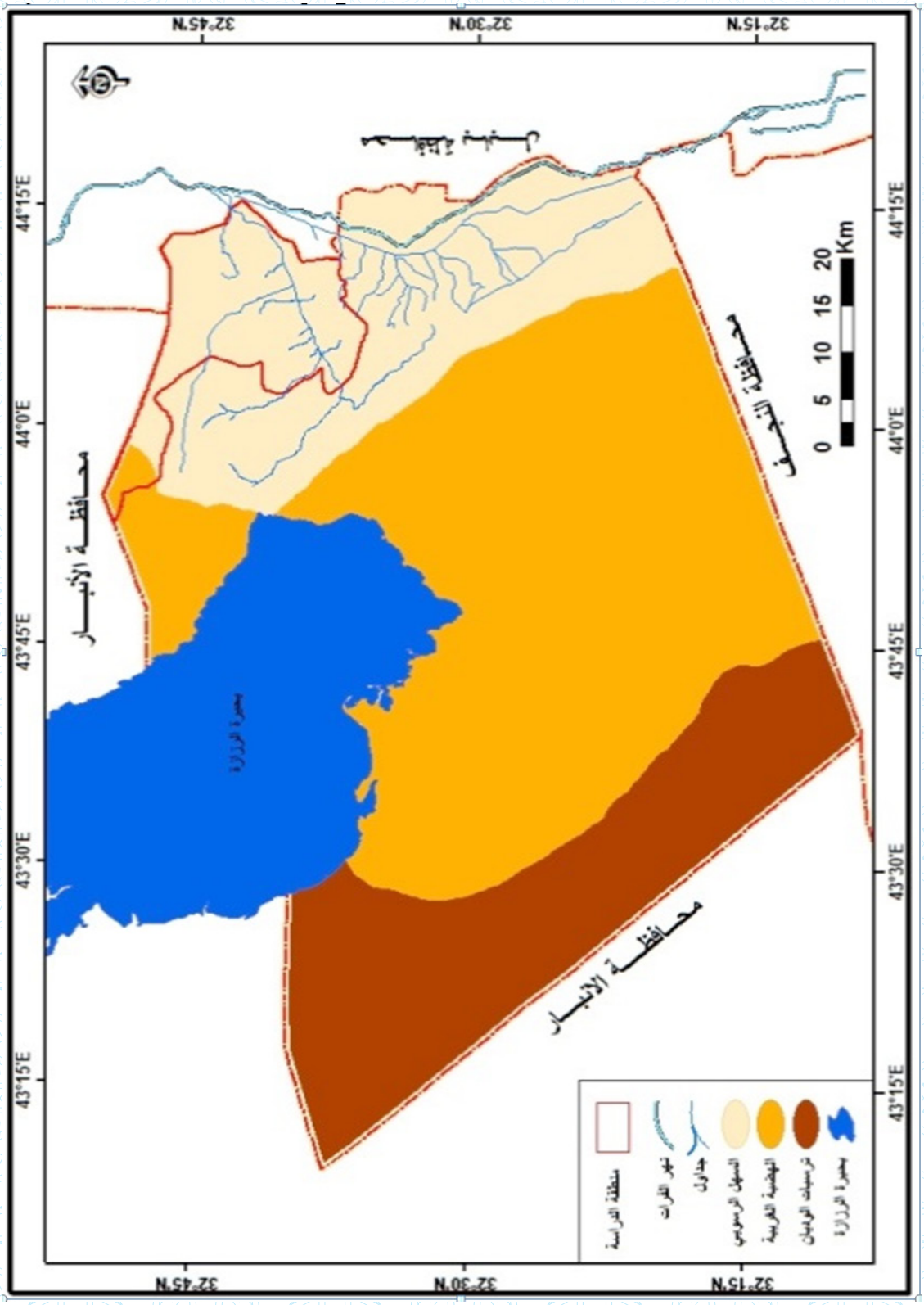

المصدر: الباحثان اعتماداً على:جمهورية العراق، وزارة الصناعة والمعادن، المنشأة العامة للمسح الجيولوجي والتحري المعدني، تقرير عن جيولوجية كربلاء وعين التمر، بغداد،١٩٩٦ ، ص٦.

(جدول ـ ١) معدلات درجات الحرارة العظمى والصغرى والإمطار لمحطة كربلاء المناخية للسنوات (١٩٨٠ ـ ٢٠١٠)

الأشهر	معدل درجة الحرارة العظمى (مْ)	معدل درجة الحرارة الصغرى (مْ)	معدل درجة الحرارة (مْ)	معدل الأمطار (ملم)
ك٢	١٥،٦	٥،٢	١٠،٤	١٥،٧
شباط	١٨،٧	٧،٢	١٢،٩	١٥،٣
آذار	٢٣, ١	١٠،٨	١٦،٩	٢١،١
نيسان	٣٠،٢	١٦،٧	٢٣،٥	١٠،٥
ايار	٣٦،١	٢١،٦	٢٨،٨	٤،٧
حزيران	٤٠،٩	٢٥،٨	٣٣،٣	–
تموز	٤٣،٣	٢٨،٢	٣٥،٨	–
آب	٤٣،١	٢٧،٥	٣٥،٣	–
ايلول	٤٠،١	٢٣،٩	٣٢،٧	٠،٤
ت١	٣٢،٧	١٨،٢	٢٠،٨	٤،٧
ت٢	٢٣،٤	١١،٤	١٧،٤	١١،٣
ك١	١٧،١	٦،٦	١١،٨	١٦،٣
المعدل السنوي	٣٠،٣	١٦،٩	٢٣،٦	١٠١،٢

المصدر: جمهورية العراق، الهيأة العامة للأنواء الجوية، قسم المناخ، بيانات (غير منشورة)، للسنوات (١٩٨٠ – ٢٠١٠).

٣. الموارد المائية:

لاشك أن للموارد المائية دوراً بارزاً في خلق تجمعات سكانية متميزة،لاسيما في المناطق الجافة التي تنخفض فيها معدلات التساقط المطري وهذا ينطبق على منطقة الدراسة التي تشكل فيها المياه السطحية متمثلةً بنهر الفرات وجدول الحسينية ابرز العوامل المتحكمة في التوزيع الجغرافي للسكان،فبعد ان يدخل نهر الفرات القسم الشرقي من ناحية الحسينية يتفرع من ضفته اليمنى جدول الحسينية الذي يسير باتجاه جنوبي غربي متبعاً انحدار سطح الأرض حتى السهل الفيضي إذ يتفرع منه مجموع من القنوات المائية أبرزها (الوند – الكمالية – أبو زرع) التي تشكل شبكة واسعة تروي الأراضي الزراعية لاحظ الخريطة (٢). لقد ساعد عامل توفر الموارد المائية السطحية لاسيما في القسم الجنوبي من منطقة الدراسة على قيام الزراعة ومن ثم استيطان السكان وبكثافة عالية إذ يعتمدها السكان في مختلف أنشطتهم الاقتصادية وفي مجالات الحياة وميادينها المختلفة سواء كانت زراعية ام صناعية ام خدمية أو حتى للأغراض المنزلية.

(خريطة ـ ٢) شبكة الأنهار والجداول في ناحية الحسينية

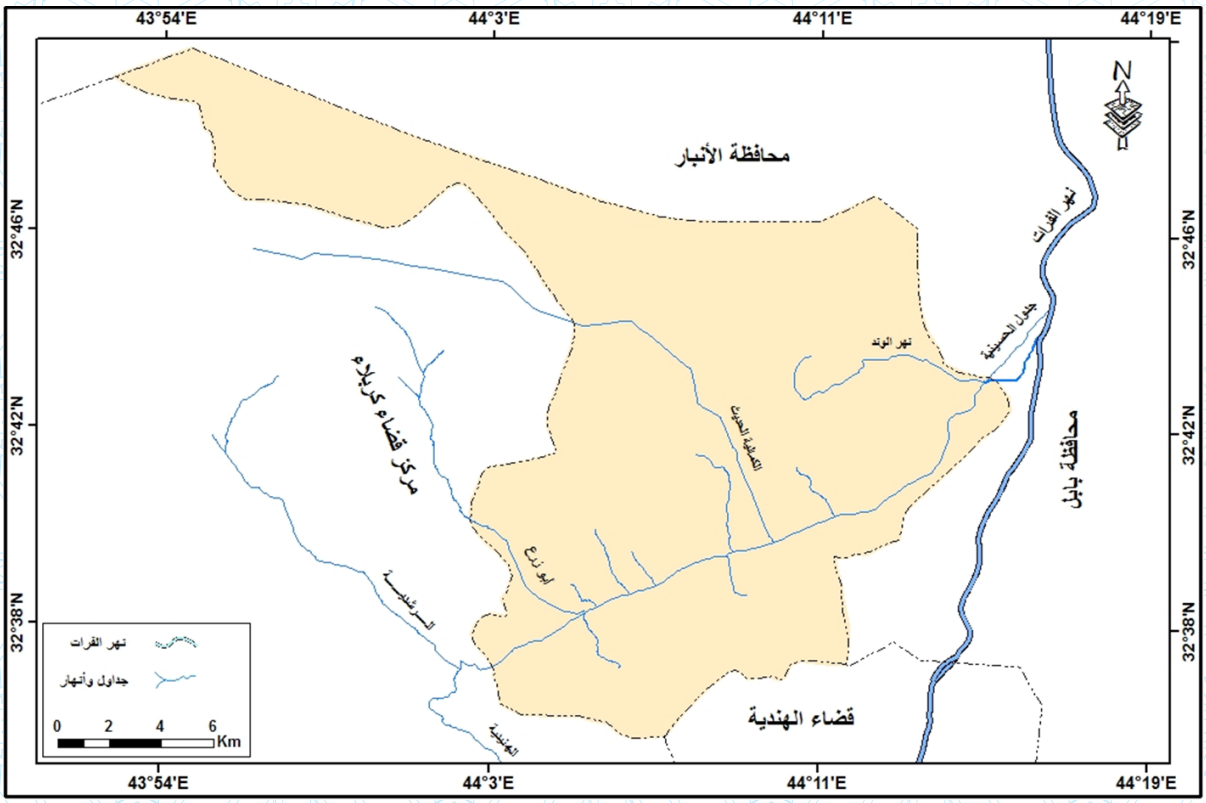

المصدر:الباحثان اعتماداً على: جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، الهيأة العامة لصيانة مشاريع الري والبزل، خريطة مشاريع الري والبزل في محافظة كربلاء بمقياس ١:٥١٠٠٠٠.

٤.خصائص التربة:

إن لنوع التربة ودرجة خصوبتها دور كبير في رسم خريطة التوزيع المكاني للسكان كونه يحدد مدى إمكانية الإنتاج الزراعي الذي يشكل المصدر الأول للاستيطان البشري وكثافته[٤]. إذ يتجمع السكان في المقاطعات القريبة من القنوات المائية إذ توزيع تربة أكتاف الأنهار التي تعد تربة مثالية صالحة للإنتاج العديد من المحاصيل الزراعية فهي تربة ذات نسجه خشنة إلى متوسطة، تبلغ نسبة الرمل فيها (٢٥،٨٪) ونسبة الطين (٢٢٪) والغرين (٥٢،٢٪)[٥]، كما وتغطي تربة أحواض الأنهار المنطقة المتاخمة لمنطقة أكتاف الأنهار وتتميز بأنها تربة مزيجية-طينية تحتوي على جزئيات خشنة نسبياً مخلوطة بالغرين وذات نسجه بين الناعمة والمتوسطة ملائمة لزراعة المحاصيل الحقلية.أما تربة المنخفضات فيلاحظ من خلال الخريطة (٣) أنها تشغل مساحة محدودة من منطقة الدراسة يقتصر على المناطق التي تتميز بانخفاض منسوب سطحها وارتفاع مستوى المياه الجوفية فيها لذلك فهي غير مستثمرة زراعياً وذات كثافة سكانية منخفضة.

(خريطة ـ ٣) أنواع الترب في محافظة كربلاء

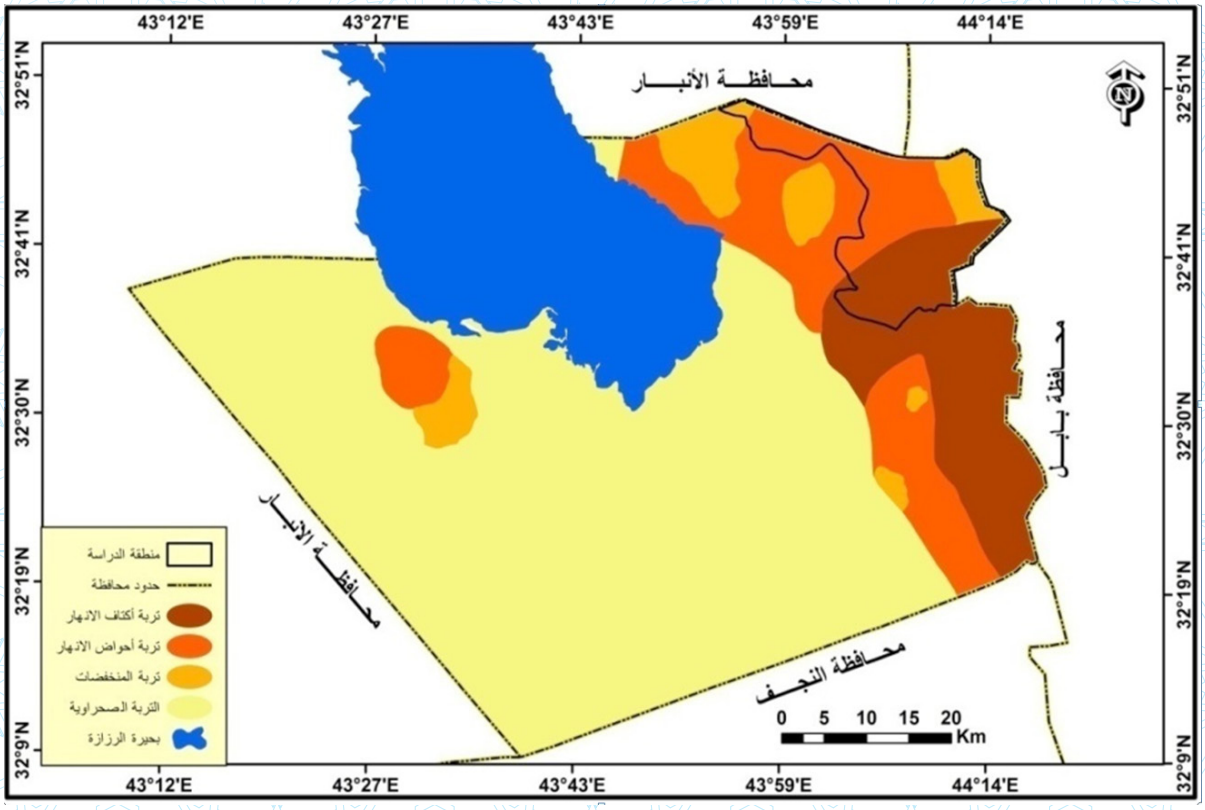

المصدر: الباحثان اعتماداً على: هاني جابر محسن، التمثيل ألخرائطي لاستعمالات الأرض الزراعية في محافظة كربلاء لعام ٢٠١١، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ٢٠١٣، ص ١٦.

ثانياً: التوزيع البيئي للسكان وقياس مدى تركزهم المكاني:

١. التوزيع البيئي:

يقصد بالتوزيع البيئي تصنيف السكان إلى حضر وريف. ويعد مكان أقامة الإنسان في الحضر أو الريف من ابرز العوامل المؤثرة في طراز حياته وسلوكه ونمط تفكيره، فالسكن في المدينة أو القرية يحدد طبيعة الأنشطة الاقتصادية التي يزاولها والمستوى المعاشي والقيم والعادات الاجتماعية التي يؤمن بها[٦]، التي تحدد بدورها طبيعة التباين ما بين المجتمع الحضري والمجتمع الريفي في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والديموغرافية، ولما كان معيار التمييز بين القرية والمركز الحضري في العراق هو المعيار الإداري هذا يعني أن المركز الحضري هو المستوطنة التي تتمتع بمركز أداري أو بلدي له حدود بلدية وخارج تلك المراكز تعد مناطق ريفية، وقبل الخوض في توزيع السكان البيئي لابد من الإشارة إلى أن عدد سكان ناحية الحسينية بلغ نحو (١٢٨٥٢١) نسمة في عام ٢٠٠٩م.

يتباين توزيعهم المكاني بين مقاطعة وأخرى، ويلاحظ ذلك في الخريطة (٤)، إذ يشكلون نسبة بلغت (١٢،٧٪) من مجموع سكان المحافظة البالغ عددهم (١٠١٣٢٥٤) نسمة في عام ٢٠٠٩[٧]، ومن خلال الجدول (٢) يتضح أن نسبة السكان الحضر في ناحية الحسينية بلغت نحو (١٥،٧٪) من مجموع السكان لعام ٢٠٠٩، في حين سجلت نسبة سكان الريف نحو (٨٤،٣٪) للعام نفسه.

ان ارتفاع نسبة سكان ريف ناحية الحسينية سببه وفرة الأراضي الصالحة الإنتاج الزراعي مع الموارد المائية السطحية متمثلة بجدول الحسينية وتفرعاته إذ ساعد ذلك في استقطاب الأيدي العاملة لاسيما في ظل ظروف الحصار الاقتصادي في عقد التسعينيات من القرن الماضي، فضلا عن قلة المنشآت الصناعية أو الخدمية الأمر الذي جعل من الزراعة مهنة السكان الرئيسة.

(جدول-٢) توزيع السكان بحسب البيئة في مقاطعات ناحية الحسينية لعام ٢٠٠٩

اسم المقاطعة	الحضر	٪	الريف	٪	مجموع السكان
اللايح	–	٠	٥٧٠٠	١٠٠	٥٧٠٠
الابيتر	–	٠	١٤١٣	١٠٠	١٤١٣
امام نوح	–	٠	٣٠١٠	١٠٠	٣٠١٠
الصلامية الغربية	–	٠	٤٧١	١٠٠	٤٧١
الصلامية الشرقية	–	٠	١٧٤٨	١٠٠	١٧٤٨
ابو تمر	–	٠	١٣٣٤	١٠٠	١٣٣٤
كريد نصر الله	–	٠	١٣٥٧	١٠٠	١٣٥٧
كريد كمونه	–	٠	١٤٢٠	١٠٠	١٤٢٠
الشيطة	–	٠	١٥٨١	١٠٠	١٥٨١
ابو جير	–	٠	٦٢٩	١٠٠	٦٢٩
الدرويشي	–	٠	١٠٥	١٠٠	١٠٥
الكرجي	–	٠	٩٤٥	١٠٠	٩٤٥
ام الحمام	–	٠	١٠٩٠	١٠٠	١٠٩٠
ام عروق الجنوبية	–	٠	١١٠٦	١٠٠	١١٠٦
ام عروق الشمالية	–	٠	٧٨٢	١٠٠	٧٨٢
كرود الشرقية	–	٠	١١٠٩	١٠٠	١١٠٩
الوند والمعيلان	–	٠	١٢٩٥	١٠٠	١٢٩٥
الوند	–	٠	٥٣٨١	١٠٠	٥٣٨١
الحمودية	–	٠	١٤٠٤	١٠٠	١٤٠٤
الحمودية والمستجد	–	٠	٦٥٤	١٠٠	٦٥٤
كرود الغربية	–	٠	١٥٦٨	١٠٠	١٥٦٨
البهادري	–	٠	٦٧٩	١٠٠	٦٧٩
العوارة الشرقية	–	٠	١٧٩١	١٠٠	١٧٩١
العوارة الوسطى	–	٠	١٠٢٤	١٠٠	١٠٢٤
العوارة الكبيرة	–	٠	١٤٩٥	١٠٠	١٤٩٥
العوارة الغربية	–	٠	١٢٩٧	١٠٠	١٢٩٧
الجعيفنية	٥٢٢٣	٨٠	١٢٢٣	٢٠	٦٤٤٦
ابو زرنت	٩٨٣٣	٩١,٥	٩١٦	٨,٥	١٠٧٤٩

العسافيات	–	٠	٢٩٦٧	١٠٠	٢٩٦٧
الابراهيمية	–	٠	٤٤٦٨	١٠٠	٤٤٦٨
الكعكاعية الشرقية	–	٠	٦٠٥١	١٠٠	٦٠٥١
الكعكاعية	٣٢٠١	٣٤,١	٦١٩٠	٦٥,٩	٩٣٩١
الكعكاعية الغربية	–	٠	١١٩٤	١٠٠	١١٩٤
ابو عصيد	–	٠	٣١٩	١٠٠	٣١٩
كريد الاميرية	–	٠	١٢٩٣	١٠٠	١٢٩٣
اليوسفية	–	٠	١٤٥٩	١٠٠	١٤٥٩
الجنكنة	–	٠	١٢٤٦	١٠٠	١٢٤٦
الفراشية	–	٠	٢٩٥٠	١٠٠	٢٩٥٠
المطلق الشرقي	–	٠	١٤٠٦	١٠٠	١٤٠٦
هور السيب	–	٠	٢١٥٠	١٠٠	٢١٥٠
المستجدات والكركاشية	–	٠	١٥٤٥	١٠٠	١٥٤٥
فدان السادة والمناكيش	–	٠	١٢٥٠	١٠٠	١٢٥٠
الوسطاني والمطلق الغربي	–	٠	٢٠٩٠	١٠٠	٢٠٩٠
الغلطاوية	–	٠	١٣٨٩	١٠٠	١٣٨٩
بدعة عيشة	–	٠	١٦٠٨	١٠٠	١٦٠٨
العميشية	–	٠	١٥٧٤	١٠٠	١٥٧٤
الدراويش	١٩٢٦	٤٤,١	٢٤٤٣	٥٥,٩	٤٣٦٩
الجوب وابو طحين	–	٠	٥٦٥٠	١٠٠	٥٦٥٠
بدعة شريف	–	٠	٣٠٨٦	١٠٠	٣٠٨٦
بدعة اسود	–	٠	١١٦٢	١٠٠	١١٦٢
بدعة اسود وبدعة شريف	–	٠	٢٥٨٠	١٠٠	٢٥٨٠
ابو عصيد والشامي	–	٠	٢٨٦٤	١٠٠	٢٨٦٤
ابو عصيد والشامي والفيضة	–	٠	١١٨٨	١٠٠	١١٨٨
ام غراغر	–	٠	٥٣٣٧	١٠٠	٥٣٣٧
الحصوة	–	٠	٣٥٢	١٠٠	٣٥٢
المجموع	٢٠١٨٣	١٥,٧	١٠٨٣٣٨	٨٤,٣	١٢٨٥٢١

المصدر: الباحثان اعتماداً على: جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، مديرية إحصاء محافظة كربلاء المقدسة، قسم التخطيط والمتابعة، بيانات غير منشورة، ٢٠٠٩.

أما على مستوى المقاطعات الزراعية للناحية التي تتألف من (٥٥) مقاطعة زراعية، فقد تركز معظم السكان الحضر في أربع مقاطعات كما في الخريطة (٥) وهي الجعيفنية وأبو زرنت والكعكاعية والدراويش، إذ بلغت نسبة السكان الحضر في مقاطعة الجعفينية (٨٠٪) التي تضم كل من حي العطيشي وحي كلية الزراعة. وفي مقاطعة أبو زرنت بلغت نسبة السكان الحضر نحو (٩١،٥٪) وهي تضم أحياء الحسين والعباس والرسول والزهراء والصناعي وتشكل مجتمعة مع حضر مقاطعة الجعيفنية مركز ناحية الحسينية الحضري صاحب الإرث التاريخي القديم المتمثل بوجود خان العطيشي الذي لازالت جدرانه وأقواسه ترى إلى يومنا والذي انشأ أبان الدولة العثمانية لاستقبال قوافل الحجاج، فضلا عن تركز الخدمات الأساسية العامة مما ساعد في زيادة نسبة السكان الحضر.

أما نسبة السكان الحضر في مقاطعة الكعكاعية فقد بلغت (٣٤،١٪) من مجموع سكان المقاطعة، وقد كان لوجود مرقد الإمام عون عليه السلام عاملاً مباشراً في تركز السكان وممارسة النشاط الاقتصادي من حوله ومن ثم خلق تجمع حضري تنشط فيه حركة السياحة الدينية، وقد شكل سكان الحضر في مقاطعة الدراويش نسبة بلغت (٤٤،١٪) يتركز معظمهم في قصبة الطف التي تشكل نواة حضرية على الطريق الرابط بين مركز ناحية الحسينية ومدينة كربلاء.

أما بالنسبة لتوزيع سكان الريف على مقاطعات ناحية الحسينية فقد تبين من خلال الجدول (٢) أن السكان الريف يتمركزون في (٥١) مقاطعة يتوزعون في قرى زراعية لا تصل إلى مستوى التجمع الحضري، ولا يشكل السكان الحضر فيها أي نسبة تذكر.

وتجدر الإشارة إلى أن بالرغم من ارتفاع نسبة سكان الريف في ناحية الحسينية ألا ان نسبة السكان الذين يمارسون الأنشطة الزراعية منخفضة جداً، فقد انخفضت إلى (١٢،٥٪) في عام ٢٠١١ بعد أن كانت تشكل نسبة (٤٨٪) في عام ١٩٩٧[٨].

ويعزى السبب في ذلك إلى التحولات التي شهدها البلد بعد عام ٢٠٠٣ وتراجع مستوى القطاع الزراعي وتوجه العاملين نحو الأنشطة التجارية والصناعية والخدمية ذات المردود المادي الوافر على حساب النشاط الزراعي.

(خريطة٤) التوزيع الفعلي لسكان ناحية الحسينية

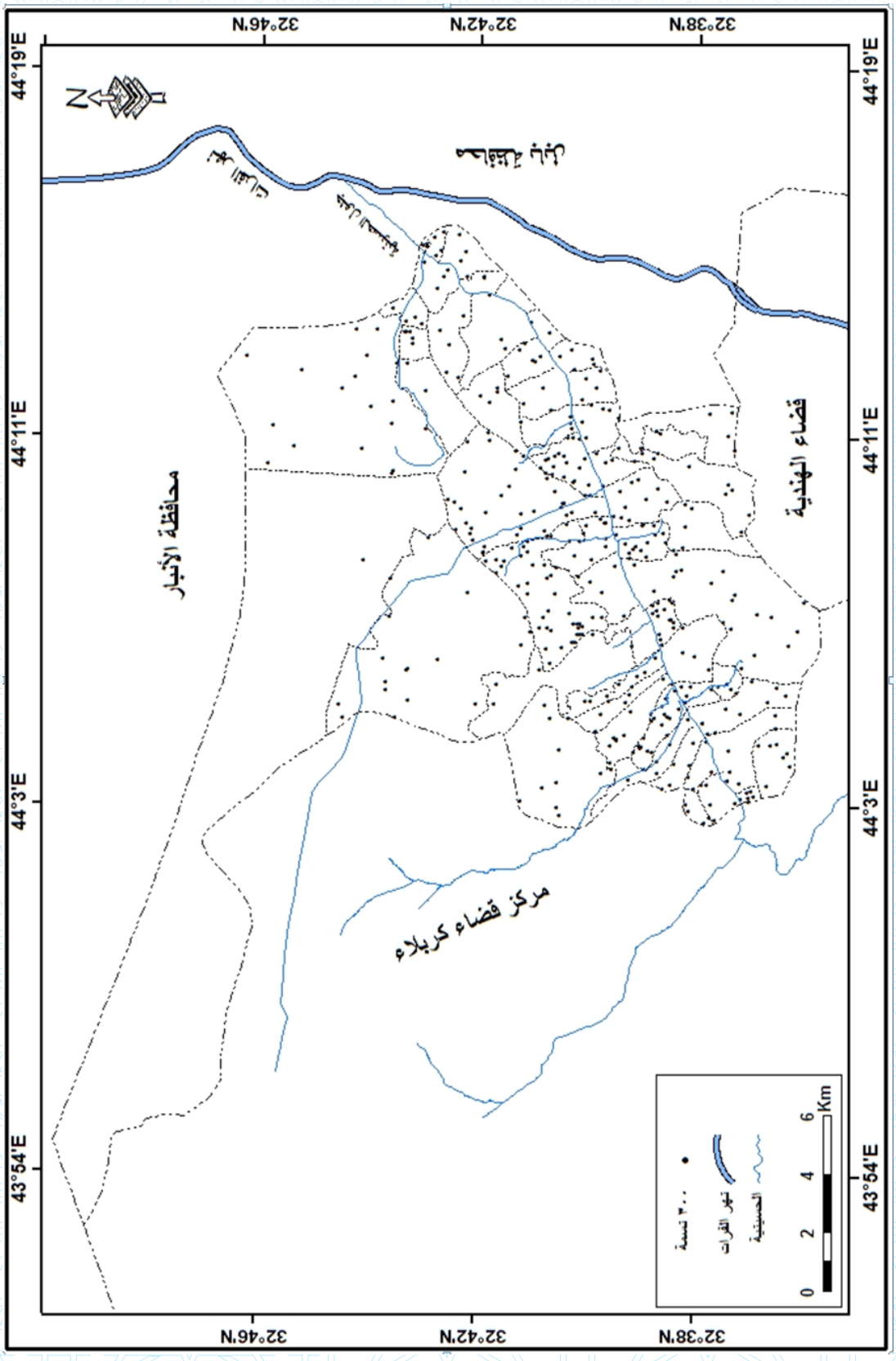

المصدر: الباحثان اعتماداً على بيانات الجدول (٢).

(خريطة٥) التوزيع البيئي لسكان ناحية الحسينية بحسب المقاطعات في عام ٢٠٠٩

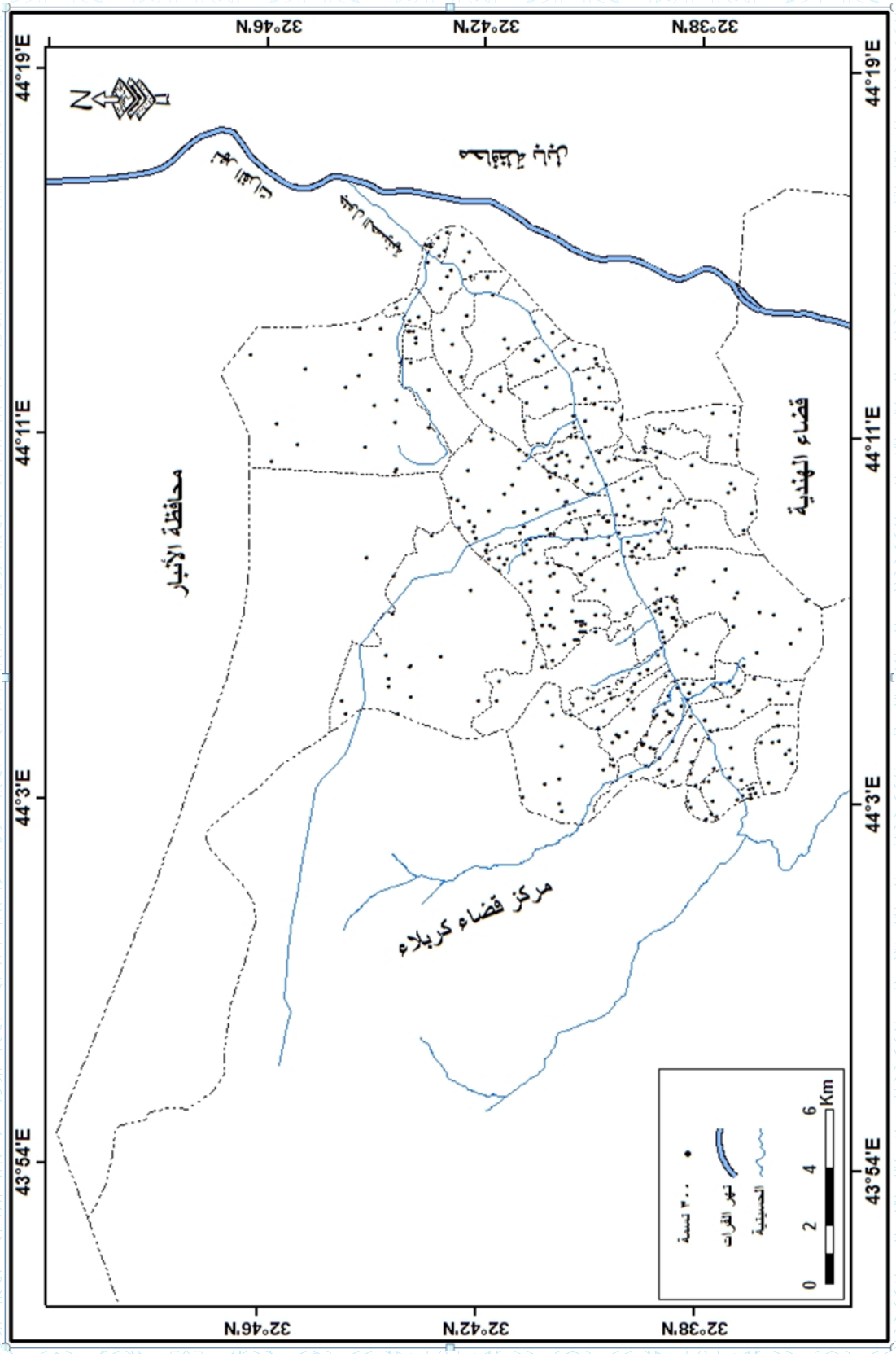

المصدر: الباحثان اعتماداً على بيانات الجدول (٢).

٢.التركز السكاني:

أن الاهتمام بتوزيع السكان لن يتوقف عند دراسة التوزيع العددي الذي يعد بمثابة اللبنة الأولى لدراسة السكان، وإنما أخذت الدراسات تهتم بالجانب التفصيلي لتوزيع السكان لبيان علاقة السكان بالأرض وضمان حياة أفضل لسكانها عن طريق وضع خطط علمية تنموية اقتصادية واجتماعية. لذا يسعى الجغرافيون إلى التعرف على التركز السكاني في الإقليم، وتكون درجة تركز السكان أكبر كلما تجمعوا في نقطة واحدة، واقل عندما يتجمعون بصورة متساوية، وعموما فهي تتجلى في قول (دونكان) أن مقاييس تركز السكان يمكن أن تعد مقاييس لانتشار كثافات الوحدة حول الكثافة العامة[٩]. ومن ابرز الطرق الإحصائية المتبعة لقياس تركز السكان هي نسبة التركز السكاني التي تقوم على العلاقة بين توزيع السكان النسبي في الوحدة المساحية ونسبة مساحتها، وتستخرج باعتماد الصيغة الآتية[١٠]:

نسبة التركز = ١ / ٢ مج (س- ص)

إذ أن:

س = النسبة المئوية لمساحة المنطقة إلى مساحة الإقليم الكلية.

ص = النسبة المئوية لسكان المنطقة إلى سكان الإقليم الكلية.

مج = مجموع الفرق الموجب بين هذه النسب بعضها ببعض، أي مجموع القيم دون النظر للإشارات السالبة.

ومن تطبيق متغيرات المعادلة أعلاه، يتضح أن نسبة التركز السكاني في ناحية الحسينية بلغت (٤٦،٤٪) في عام ٢٠٠٩، وهذا يدلل على أن التوزيع السكاني في الناحية بعيد عن المثالية ويميل نحو التركز وليس التشتت، ويعلل ذلك في سعة مساحة الناحية مقارنة بعدد سكانها فضلاً عن تجمع السكان في قرى زراعية قريبة من مجرى جدول الحسينيةوالترع المائية المتفرعة منه.

أما على مستوى المقاطعات فيتضح من خلال الجدول (٣) وجود تبايناً مكانياً في نسبة التركز السكاني، إذ سجلت أعلى نسبة تركز سكاني في كل من مقاطعات الحصوة والوند وأم غراغر والكعكاعية والجعفينية وأبو زرنت بلغت نحو (٢٨،٧، ٥،٤، ٥،١، ٤،٦، ٤،٢، ٤ ٪ على التوالي) وقد ارتفعت نسبة التركز السكاني في مقاطعات الحصوة والوند وأم غراغر نتيجة لسعة مساحتها قياساً بعدد سكانها على العكس من مقاطعات الكعكاعية والجعيفنية وأبو زرنت التي تشكل تجمعات حضرية تتركز فيها معظم الفعاليات الخدمية والأنشطة الاقتصادية التجارية والصناعية. في حين انخفض ميل السكان نحو التركز في مقاطعات العوارة الكبيرة والوسطى والمطلق الشرقي فقد بلغت نسبة التركز السكاني نحو (٠٪) لكل منها، مما يعني أن السكان يتوزعون بشكل مثالي في هذه المقاطعات وقد كان لسيادة الطابع الزراعي وانتشار الملكيات الزراعية صغيرة الحجم دوراً بارزاً في انخفاض درجة التركز السكاني.

مجلة علمية فصلية محكمة

(جدول-٣) نسبة التركز السكاني في ناحية الحسينية بحسب المقاطعات لعام ٢٠٠٩

اسم المقاطعة	المساحة كم٢	نسبة المساحة ٪	عدد السكان	نسبة السكان ٪	الفرق الموجب (س-ص)
اللايح	١٨,٥	٥,٥	٥٧٠٠	٤,٥	١
الابيتر	٤	١,٢	١٤١٣	١,١	٠,١
امام نوح	٦	١,٨	٣٠١٠	٢,٣	٠,٥
الصلامية الغربية	٢	٠,٦	٤٧١	٠,٤	٠,٢
الصلامية الشرقية	٤,٦	١,٨	١٧٤٨	١,٣	٠,٥
ابو تمر	١,٥	٠,٤	١٣٣٤	١,١	٠,٧
كريد نصرالله	٢,٢	٠,٧	١٣٥٧	١,١	٠,٤
كريد كمونه	٢	٠,٦	١٤٢٠	١,١	٠,٥
الشيطة	١,٦	٠,٥	١٥٨١	١,٢	٠,٧
أبو جبر	١	٠,٣	٦٢٩	٠,٤	٠,١
الدرويشي	٠,٨	٠,٢	١٠٥	٠,١	٠,١
الكرجي	١	٠,٣	٩٤٥	٠,٧	٠,٤
ام الحمام	٢,٢	٠,٦	١٠٩٠	٠,٨	٠,٢
ام عروق الجنوبية	٠,٧	٠,٢	١١٠٦	٠,٩	٠,٧
ام عروق الشمالية	٠,٢	٠,١	٧٨٢	٠,٦	٠,٥
كرود الشرقية	٢,٢	٠,٧	١١٠٩	٠,٩	٠,٢
الوند والمعيلان	١,٥	٠,٤	١٢٩٥	١	٠,٦
الوند	٣٢	٩,٦	٥٣٨١	٤,٢	٥,٤
الحمودية	١,٢	٠,٤	١٤٠٤	١,١	٠,٧
الحمودية والمستجد	٤,٥	١,٣	٦٥٤	٠,٥	٠,٨
كرود الغربية	٣,٦	١,١	١٥٦٨	١,٢	٠,١
البهادري	٥	١,٥	٦٧٩	٠,٥	١
العوارة الشرقية	٢	٠,٦	١٧٩١	١,٤	٠,٨
العوارة الوسطى	٢,٥	٠,٧	١٠٢٤	٠,٧	٠
العوارة الكبيرة	٤	١,٢	١٤٩٥	١,٢	٠

العوارة الغربية	٢	٠,٦	١٢٩٧	١	٠,٤
الجعيفنية	٣	٠,٩	٦٤٤٦	٥,١	٤,٢
ابو زرنت	١٤,٥	٤,٣	١٠٧٤٩	٨,٣	٤
العسافيات	٣,٦	١,١	٢٩٦٧	٢,٤	١,٣
الإبراهيمية	٢,٥	٠,٧	٤٤٦٨	٣,٤	٢,٧
الكعكاعية الشرقية	٣	٠,٩	٦٠٥١	٤,٧	٣,٨
الكعكاعية	٩,٥	٢,٨	٩٣٩١	٧,٤	٤,٦
الكعكاعية الغربية	٣,٥	١	١١٩٤	٠,٩	٠,١
ابو عصيد	١,٧	٠,٥	٣١٩	٠,٢	٠,٣
كريد الاميرية	٣,٧	١,١	١٢٩٣	١,٣	٠,٢
اليوسفية	١	٠,٣	١٤٥٩	١,١	٠,٨
الجنكنة	١	٠,٣	١٢٤٦	٠,٩	٠,٦
الفراشية	٤	١,٢	٢٩٥٠	٢,٣	١,١
المطلق الشرقي	٣,٨	١,١	١٤٠٦	١,١	٠
هور السيب	٣	٠,٩	٢١٥٠	١,٦	٠,٧
المستجدات والكركاشية	٠,٥	٠,١	١٥٤٥	١,٢	١,١
فدان السادة والمناكيش	٠,٨	٠,٢	١٢٥٠	٠,٩	٠,٧
الوسطاني والمطلق الغربي	١,٧	٠,٥	٢٠٩٠	١,٧	١,٢
الغلطاوية	١,٣	٠,٤	١٣٨٩	١,١	٠,٧
بدعة عيشة	١,٦	٠,٥	١٦٠٨	١,٣	٠,٨
العميشية	٢,٧	٠,٨	١٥٧٤	١,٢	٠,٤
الدراويش	١,٥	٠,٤	٤٣٦٩	٣,٤	٣
الجوب وابوطحين	٢,٥	٠,٧	٥٦٥٠	٤,٣	٣,٦
بدعة شريف	٣,٢	٠,٩	٣٠٨٦	٢,٤	١,٥
بدعة أسود	٢	٠,٦	١١٦٢	٠,٩	٠,٣
بدعة أسود وبدعة شريف	١١,٧	٣,٦	٢٥٨٠	٢,١	١,٥
أبو عصيد والشامي	٢	٠,٦	٢٨٦٤	٢,٢	١,٦

أبو عصيد والشامي والفيضة	٨,٥	٢,٥	١١٨٨	٠,٩	١,٦
ام غراغر	٣١	٩,٣	٥٣٣٧	٤,٢	٥,١
الحصوة	٩٦,٦	٢٨,٩	٣٥٢	٠,٢	٢٨,٧
المجموع	٣٣٤,٢	١٠٠	١٢٨٥٢١	١٠٠	٩٢,٨

المصدر: الباحثان اعتماداً على:جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، مديرية إحصاء محافظة كربلاء المقدسة، قسم التخطيط والمتابعة، بيانات غير منشورة، ٢٠١٣.

ثالثاً: واقع الخدمات الأساسية وكفاءتها في ناحية الحسينية:

يتناول هذا الجانب تحليل الخدمات الأساسية متمثلةً في (الخدمات التعليمية، الخدمات الصحية، خدمة الماء الصالح للشرب، خدمة الطاقة الكهربائية، طرق النقل) التي تشكل بدورها حجر الزاوية في تنمية وتطوير المستقرات البشرية في جوانبها الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية، لذلك سيتم تناولها على النحو الأتي:

١. الخدمات التعليمية:

تعد الخدمات التعليمية من الخدمات المهمة والضرورية لكل تجمعا سكانيا حضريا كان أم ريفيا، وذلك لكون التعليم من العوامل الأساسية التي تقف خلف ازدهار أية منطقة ورفدها بعقول منتجة، كما يعد من الجوانب المؤثرة في زيادة الإنتاجية من خلال جودة أنتاج المتعلم. وعلية تنقسم الخدمات التعليمية في ناحية الحسينية إلى المراحل الآتية:

أ.التعليم الابتدائي:

تغطي ناحية الحسينية (٧١) مدرسة ابتدائية يتباين توزيعها المكاني وفقاً لطبيعة تركز السكان، آذ يلاحظ أن الأجزاء الشمالية من الناحية تكاد تخلو من أية مدرسة على العكس من الأجزاء الوسطى والجنوبية حيث توزيع المستقرات الحضرية والريفية الخريطة(٦).

وعند استخدام بعض المؤشرات التعليمية (تلميذ/ معلم، تلميذ/ مدرسة، تلميذ/ شعبة)، يتبين أن معدل نصيب المعلم الواحد من التلاميذ في عموم منطقة الدراسة بلغ (١٤) تلميذ لكل معلم، أما معدل نصيب المدرسة الواحدة من عدد التلاميذ فبلغ (٣١٣) تلميذ لكل مدرسة، في حين بلغ معدل الشعبة الواحدة من عدد التلاميذ نحو (٣٤) تلميذ لكل شعبة. وعند ملاحظة المؤشرات المذكورة سلفاً نجد انخفاض في معدل نصيب المعلم الواحد من عدد التلاميذ مقارنة بالمعيار المحلي البالغ (٣٠) تلميذ لكل معلم الجدول(٤).

(جدول-٤) توزيع الخدمات التعليمية في ناحية الحسينية لعام ٢٠١١

مرحلة التعليم	عدد المدارس	عدد المتعلمين	عدد المعلمين	عدد الشعب	المعدلات		
					متعلم/ معلم	متعلم/ مدرسة	متعلم/ شعبة
التعليم الابتدائي	٧١	٢٢١٩٠	١٦١٣	٦٥٢	١٤	٣١٣	٣٤
التعليم المتوسط	١٢	٣١١٧	٣٧٣	١٥٦	٨	٢٥٩	٢٠
التعليم الثانوي	١٠	٤٣٧٥	٣٩٤	١٥٦	١١	٤٣٨	٢٨
التعليم الاعدادي	٢	١٠٥١	٩٣	٣٠	١٢	٥٢٦	٣٥

المصدر: الباحثان اعتماداً على: جمهورية العراق، وزارة التربية، المديرية العامة لتربية محافظة كربلاء المقدسة، دائرة التخطيط التربوي، شعبة الإحصاء التربوي، بيانات غير منشورة، ٢٠١١.

وينطبق الأمر نفسه إذا ما قارنا بين نصيب الشعبة الواحدة من عدد التلاميذ بالمعيار المحلي البالغ (٣٦) تلميذ لكل شعبة[١١]، الأمر الذي يعكس حالة ايجابية في مستوى التعليم الابتدائي مما يترتب عليه زيادة في فرص الاهتمام بالتلاميذ ومدى حصولهم على مستوى جيد من التعليم اللائق.

ب. التعليم المتوسط:

بلغ عدد المدارس المتوسطة في ناحية الحسينية (١٢) مدرسة، يتوزع عليها نحو (٣١١٧) طالباً الجدول (٤) ومن اجل أبراز مدى كفاءة خدمة التعليم في هذه المرحلة لابد من استعمال بعض المؤشرات التعليمية (طالب/ مدرس،طالب/ مدرسة، طالب/ شعبة)، التي أظهرت أن معدل نصيب المدرس الواحد والمدرسة المتوسطة الواحدة والشعبة الواحدة من عدد الطلبة بلغ (٨) طالب لكل مدرس، و(٢٥٩) طالب لكل مدرسة، و(٢٠) طالب لكل شعبة. وهذه نسب جيدة مقارنةً بما يصيب المدرس الواحد من عدد الطلبة في المعيار المحلي والبالغ (٢٤) طالب لكل مدرس، وكذلك انخفاض معدل الطلبة في الشعبة الواحدة عن المعيار المحلي والبالغ (٣٢) طالب لكل شعبة[١٢].

(خريطة٦) التوزيع المكاني للمراكز التعليمية في ناحية الحسينية لعام ٢٠١١

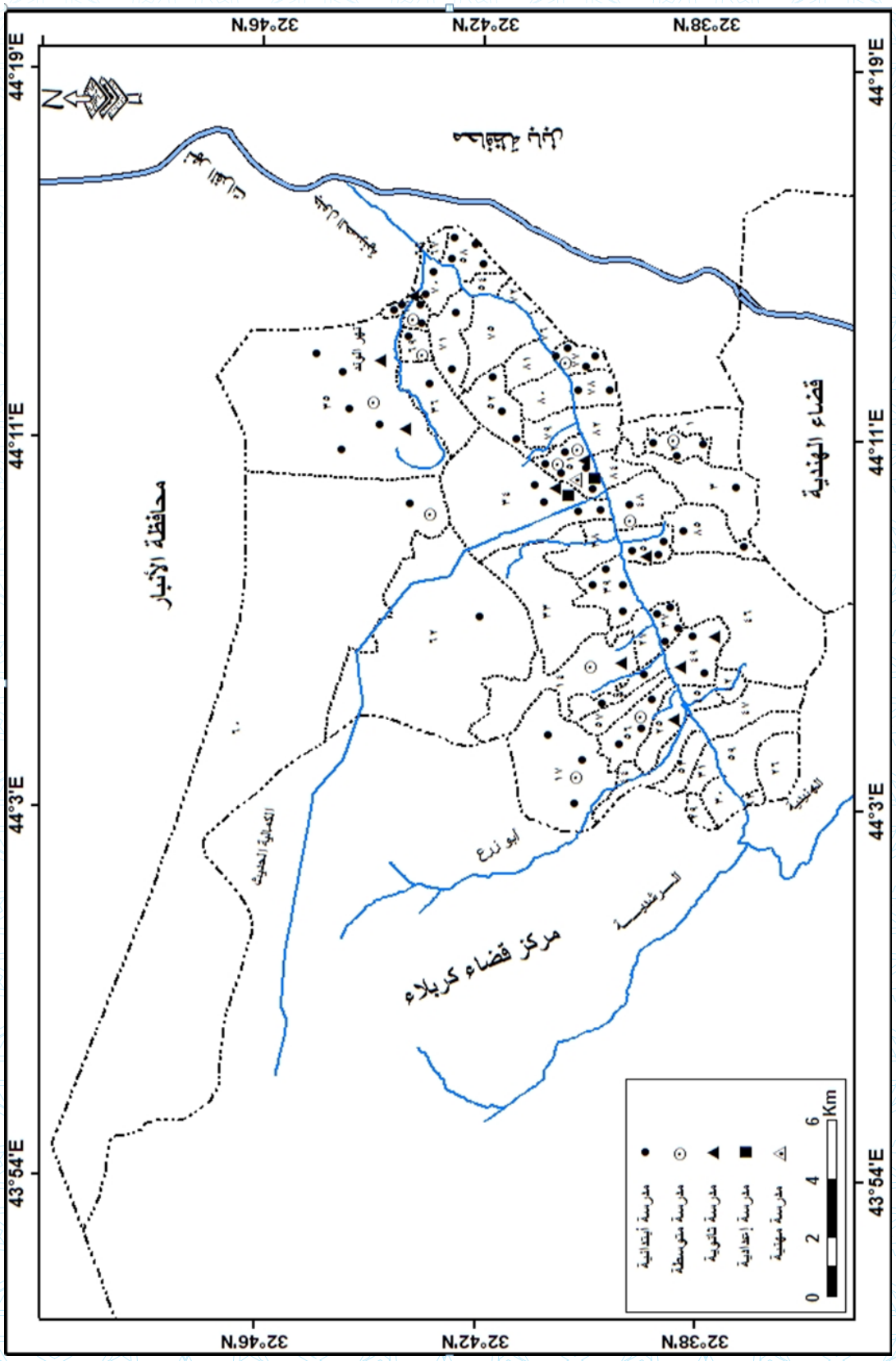

المصدر: الباحثان اعتماداً على بيانات الجدول (٤).

ت.التعليم الثانوي والإعدادي:

تعد هذه المرحلة من المراحل المهمة التي تهيئ الطلبة إلى مراحل التعليم العالي والتخصص العلمي، لذلك فان دراستها وتقسيمها كماً ونوعاً من المسائل التي لها قدر كبير من الأهمية.

وتتوزع في ناحية الحسينية (١٠) مدارس تضم (٤٣٧٥) طالباً يتوزعون على (١٥٦) شعبة دراسية يقوم بتدريسهم (٣٩٤) مدرساً.

وباستعمال بعض المؤشرات التعليمية يظهر أن معدل نصيب المدرس الواحد من عدد الطلبة بلغ (١١) طالباً لكل مدرس، و(٤٣٨) طالب لكل مدرسة، و(٢٨) طالب لكل شعبة.

وهذه المؤشرات تدل على انخفاض معدل نصيب المدرس الواحد من الطلبة عن المعيار المحلي البالغ (٢٤) طالب لكل مدرس، ولكنه يكون مقارب بالنسبة لنصيب الشعبة الواحدة من عدد الطلبة عن المعيار المحلي البالغ (٣٢) طالب لكل شعبة.

أما بالنسبة لمرحلة التعليم الإعدادي فتشير بيانات الجدول (٤) إلى وجود مدرستين فقط عموم الناحية، وعند إدخالها ضمن المؤشرات التعليمية انفه الذكر سنجد أن حصة المدرس الواحد من عدد الطلبة بلغ (١٢) طالب لكل مدرس، وبلغ نصيب المدرسة الواحدة من عدد الطلبة نحو (٥٢٦) طالب لكل مدرسة، في حين بلغت حصة الشعبة الواحدة من عدد الطلبة نحو (٣٥) طالب لكل شعبة. الأمر الذي يشير إلى توافر الكوادر التعليمية اللازمة للنهوض بالعملية التعليمية ضمن منطقة الدراسة لكنها تعاني في الوقت نفسه عجزاً في الأبنية المدرسية ليس على مرحلة التعليم الإعدادي فحسب وإنما على مستوى المراحل التعليمية الأخرى.

٢.الخدمات الصحية:

تعدُّ الخدمات الصحية من الخدمات الرئيسة التي يجب أن تقدم للسكان، لما لها من دور بارز في جعل الإفراد قادرين على أن يكونوا في حالة منتجة وزيادة قابليتهم البدنية والعقلية في مزاولة أنشطتهم الاقتصادية.

أن عدد المراكز الصحية الأولية في ناحية الحسينية بلغت تسعة مراكز صحية، وبلغ عدد الأطباء (٣٦) طبيباً، في حين بلغ عدد ذوي المهن الصحية نحو (٤٠٧) موظف صحي، وعند تقسيم المجموع الكلي لعدد سكان الناحية على هذه المراكز الصحية يصبح هناك (١٤٢٨٠) نسمة لكل مركز صحي، وهذا العدد يفوق بكثير المعيار المحلي الذي حدد بـ(٥٠٠٠) نسمة لكل مركز صحي الجدول (٥) والخريطة(٧)[١٣].

(جدول-٥) التوزيع المكاني للمراكز الصحية الأولية في ناحية الحسينية لعام ٢٠١٣

اسم المركز	عدد السكان المخدومين	عدد الأطباء	عدد أطباء الأسنان	عدد ذوي المهن الصحية	المجموع
الحسينية	٣٨٢٥١	٣	٣	٩٨	١٠٤
ام الحمام	١٠٣٠٠	–	–	٣٢	٣٢
الطف	١٩١٢٦	٧	٧	٨٠	٩٤
عون بن عبد الله	٢٦١٠٠	١٠	٥	٩٩	١١٤
بدعة شريف	٣٩٢٩	–	–	١٠	١٠
الوند	١٣٢٩٥	–	–	٢٥	٢٥
الحافظ	٧٠٠٠	–	–	٢١	٢١
الصلامية	٧٢٢٢	–	–	١٦	١٦
كريد كمونة	٥٠٥٠	١	–	٢٥	٢٦

المصدر: الباحثان اعتماداً على: جمهورية العراق، وزارة الصحة، دائرة صحة محافظة كربلاء المقدسة، دليل المستشفيات والمؤسسات الصحية في محافظة كربلاء المقدسة، ٢٠١٣، ص٣٥-٥٥.

وتبعاً لهذا المعيار فأن الناحية بحاجة إلى (١٦) مركز صحي ليصبح العدد ملائماً ومتطلبات الناحية من الخدمات الصحية. وكذلك الحال ينطبق على الكوادر الصحية إذ أن عدد الأطباء لا يتناسب مع الحجم السكاني للناحية إذا ما قورن بالمعيار المحلي الذي حدد بـ(٢٠٠٠) نسمة لكل طبيب واحد، علماً أن حصة الطبيب الواحد في منطقة الدراسة بلغت (٣٥٧٠) نسمة. وإذا ما طبق المعيار المحلي على ذوي المهن الصحية الذي حدد بـ(٤٠٠-٥٠٠) نسمة لكل موظف صحي، نجد انه ينخفض بشكل ملحوظ في منطقة الدراسة إذ بلغ نحو (٣١٥) نسمة لكل موظف صحي. وتجدر الإشارة إلى أن بعض المراكز الصحية تكاد تخلو من الأطباء وبخاصة المتركزة في المناطق الريفية لذلك فهي بحاجة إلى كوادر طبية أولية من اجل تقديم أفضل الخدمات العلاجية.

(خريطة٧) التوزيع المكاني للخدمات الصحية في ناحية الحسينية لعام ٢٠١٣

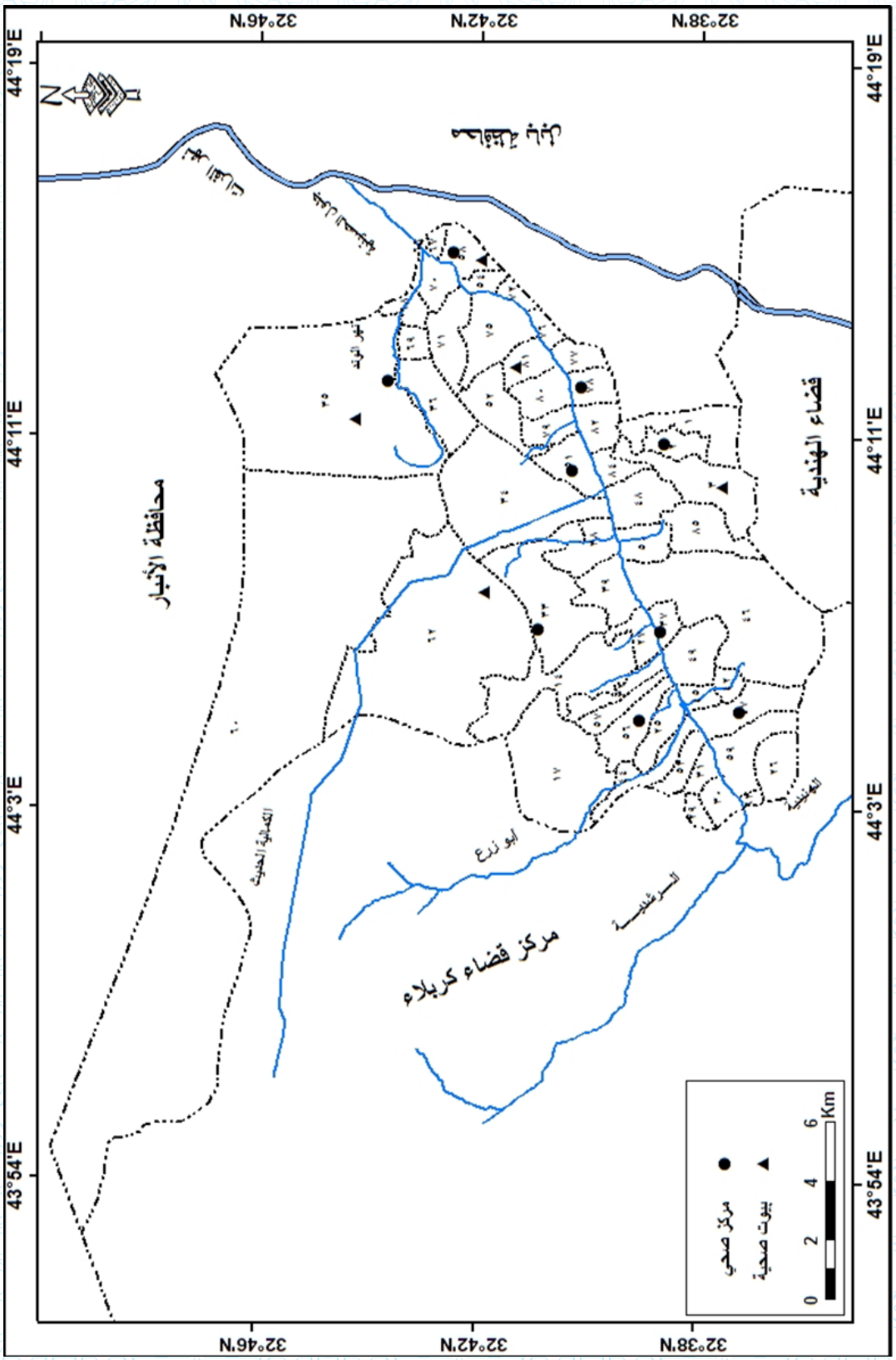

المصدر: الباحثان اعتماداً على الجدولين (٥) و (٦).

ونتيجة لعدم تناسب توزيع المراكز الصحية الأولية مع التوزيع الجغرافي لسكان فقد تم نشر مجموعة من البيوت الصحية على المستوطنات الريفية البعيدة عن المراكز الصحية، إذ تقدم هذه البيوت الصحية الخدمات الأولية لأعداد كبيرة من السكان على الرغم من قلة كادرها الصحي الذي لا يتجاوز الثلاث موظفين من ذوي المهن الصحية لكل بيت صحي وكما في الجدول (٦).

(جدول٦) التوزيع المكاني للبيوت الصحية في ناحية الحسينية لعام ٢٠١٣

اسم البيت الصحي	عدد السكان المخدومين	عدد المراجعين الشهري	الكادر الصحي
أم الحمام	٢٠٠٠	٢٩٧	٣
العوارة	١٥٠٠	٢٣٨	٣
أم غراغر	٣٠٠٠	٣٦٥	٣
الوند	٢٠٠٠	٢٦١	٣
أمام نوح	٢٠٠٠	٢٩٢	٣

المصدر: الباحثان اعتماداً على: جمهورية العراق، وزارة الصحة، دائرة صحة محافظة كربلاء المقدسة، دليل المستشفيات والمؤسسات الصحية في محافظة كربلاء المقدسة، ٢٠١٣، ص٣٥-٥٥.

٣. خدمة الماء الصالح للشرب:

يرجع اهتمام الإنسان بنوعية الماء الذي يشربه إلى أكثر من خمسة آلاف سنة، ونظراً للمعرفة المحدودة في تلك العصور بالأمراض ومسبباتها فقد كان الاهتمام محصوراً في لون المياه وطعمها ورائحتها فقط، لكن مع التطور الشامل للعلوم التقنية منذ بداية القرن العشرين واكتشاف العلاقة بين مياه الشرب وبعض الإمراض السائدة حدث تطور سريع في مجال تقنيات المعالجة التي تهدف بشكل عام إلى الوصول بالمياه إلى درجة عالية من النقاء ومأمونة من النواحي الكيميائي والحيوية[١٤]. وفي ناحية الحسينية بلغ عدد المجمعات المائية (٤٠) مجمع مائي، وما يميز هذه المجمعات أنها ذات طاقة إنتاجية قليلة لا تتجاوز قدرة أضخمها عن (٢٠٠) م٣/ساعة. ويعزى سبب كثرة عدد المجمعات المائية في منطقة الدراسة إلى سعة مساحتها والتعدد الملحوظ في المستوطنات الريفية، بالإضافة إلى عامل توافر مصدر المياه في عموم أجزاء الناحية الذي تقدمة شبكة المجاري المائية المتفرعة من جدول الحسينية، إذ يلاحظ من خلال الخريطة (٨) انتظام توزيع المجمعات المائية مع التوزيع الجغرافي للسكان وبخاصة في الأجزاء الوسطى والجنوبية من منطقة الدراسة حيث الكثافة السكانية المرتفعة وهذا ما يوضحه الجدول(٧).

لقد بلغ مجموع الإنتاج الفعلي لمجمعات منطقة الدراسة بحدود (٤١٩٢٠)م٣/ يوم أي ما يعادل (٤١٩٢٠٠٠٠) لتر/ يوم، وعند

مقارنة ذلك بعدد السكان البالغ (١٣٠٢٧٤) نسمة لعام ٢٠١٣، نجد أن حصة الفرد الواحد من الماء الصالح للشرب بلغت (٣٢٦) لتر/ يوم. الأمر الذي يدل على وجود عجز مائيا إذا ما قورن بالمعايير التخطيطية الموضوعة من قبل وزارة التخطيط التي تشير إلى أن حصة الفرد الواحد يفترض أن تكون (٣٦٠) لتر/ يوم[١٥]. ويلاحظ من خلال الجدول(٧) أن نسبة كبيرة من المجمعات المائية نصبت بعد العام ٢٠٠٤، إذ بلغ عدد المجمعات المائية التي تم نصبها بعد هذا التأريخ (٣٩) مجمع مائي والتي أسهمت وبشكل كبير في إيصال الماء الصالح للشرب إلى اغلب أجزاء الناحية وبالخصوص المستوطنات الريفية البعيدة عن المجاري المائية، وقد بلغت نسبة السكان المخدومين بخدمة الماء الصالح للشرب بعد نصب هذه المجمعات المائية نحو (٨٩،٩٪) وبنسبة عجز بلغت (١٠،٥٪)[١٦].

(جدول-٧) توزيع المجمعات المائية بحسب الطاقة الإنتاجية في ناحية الحسينية لعام٢٠١٣

ت	اسم المجمع	الطاقة م٣/ ساعة	ساعات التشغيل يومياً	كمية الماء المنتج يومياً	تاريخ التشغيل
١	الصلامية الشرقية	٥٠	١٠	٥٠٠	قديم
٢	ام غراغر الصغير	١٤	١٠	١٤٠	٢٠٠٦
٣	علي الباقر	١٤	١٠	١٤٠	٢٠٠٩
٤	العكابات	١٤	١٠	١٤٠	٢٠٠٦
٥	ام الحمام القديم	١٤	١٠	١٤٠	قديم
٦	ام عروك	٥٠	١٠	٥٠٠	٢٠٠٧
٧	البهادري	٥٠	١٠	٥٠٠	٢٠٠٧
٨	الوند	١٤	١٢	١٦٨	قديم
٩	الوند الجديد	٥٠	٨	٤٠٠	٢٠٠٨
١٠	الإمام عون	١٤	١٠	١٤٠	قديم
١١	المعسكر	١٤	١٤	١٩٦	قديم
١٢	الوند الكبير	٥٠	١٠	٥٠٠	قديم
١٣	السمركدة	١٤	٨	١١٢	٢٠٠٩
١٤	العباس	١٤	٨	١١٢	قديم
١٥	خديدان	١٤	١٢	١٦٨	قديم

١٦	الكعكاعية	١٤	١٠	١٤٠	قديم
١٧	الحافظ	٢٨	١٢	٣٣٦	قديم
١٨	مرغز	٢٠٠	١٤	٢٨٠٠	٢٠٠٩
١٩	ام الحمام الجديد	٥٠	٨	٤٠٠	٢٠٠٩
٢٠	الابيتر	١٤	١٠	١٤٠	٢٠١٠
٢١	ام غراغر الكبير	٥٠	١٠	٥٠٠	٢٠٠٥
٢٢	بدعة اسود الغربي	٥٠	١٤	٧٠٠	٢٠٠٤
٢٣	بدعة اسود الشرقي	٥٠	١٤	٧٠٠	٢٠٠٤
٢٤	بدعة شريف الصغير	١٤	٨	١١٢	٢٠٠٨
٢٥	عرب ذياب	١٤	٨	١١٢	٢٠٠٨
٢٦	العوينة	٥٠	١٠	٥٠٠	٢٠٠٥
٢٧	الحصوة	٥٠	١٦	٨٠٠	٢٠٠٤
٢٨	عون الجديد	٥٠	١٦	٨٠٠	٢٠٠٥
٢٩	الوند	١٠٠	١٢	١٢٠٠	٢٠٠٧
٣٠	بدعة شريف الكبير	١٠٠	١٠	١٠٠٠	٢٠٠٧
٣١	ناحية المقدوني	٢٠٠	٢٠	٤٠٠٠	٢٠٠٤
٣٢	الناحية الصليب	١٠٠	٢٠	٢٠٠٠	٢٠٠٤
٣٣	الابراهيمية	٢٠٠	١٤	٢٨٠٠	٢٠٠٧
٣٤	الصلامية الشرقية	٢٠٠	٢٠	٤٠٠٠	٢٠٠٧
٣٥	ام الحمام	٢٠٠	١٠	٢٠٠٠	٢٠٠٥
٣٦	ابو زرنت	٢٠٠	١٤	٢٨٠٠	٢٠٠٨
٣٧	خير الدين	٢٠٠	١٠	٢٠٠٠	٢٠٠٩
٣٨	الناحية الجديد	٢٠٠	٢٠	٤٠٠٠	٢٠١٠
٣٩	الصلامية الغربية	٢٠٠	٢٠	٤٠٠٠	٢٠٠٥
٤٠	الحصوة الصغير	١٤	١٦	٢٢٤	قديم
	المجموع	٢٩٣٨	---	٤١٩٢٠	---

المصدر: الباحثان اعتماداً على: جمهورية العراق، وزارة البلديات والأشغال العامة، مديرية ماء محافظة كربلاء المقدسة، قسم التخطيط والمتابعة، بيانات غير منشورة، ٢٠١٣.

(خريطة-٨) التوزيع المكاني لمجمعات إنتاج الماء الصالح للشرب في ناحية الحسينية لعام ٢٠١٣

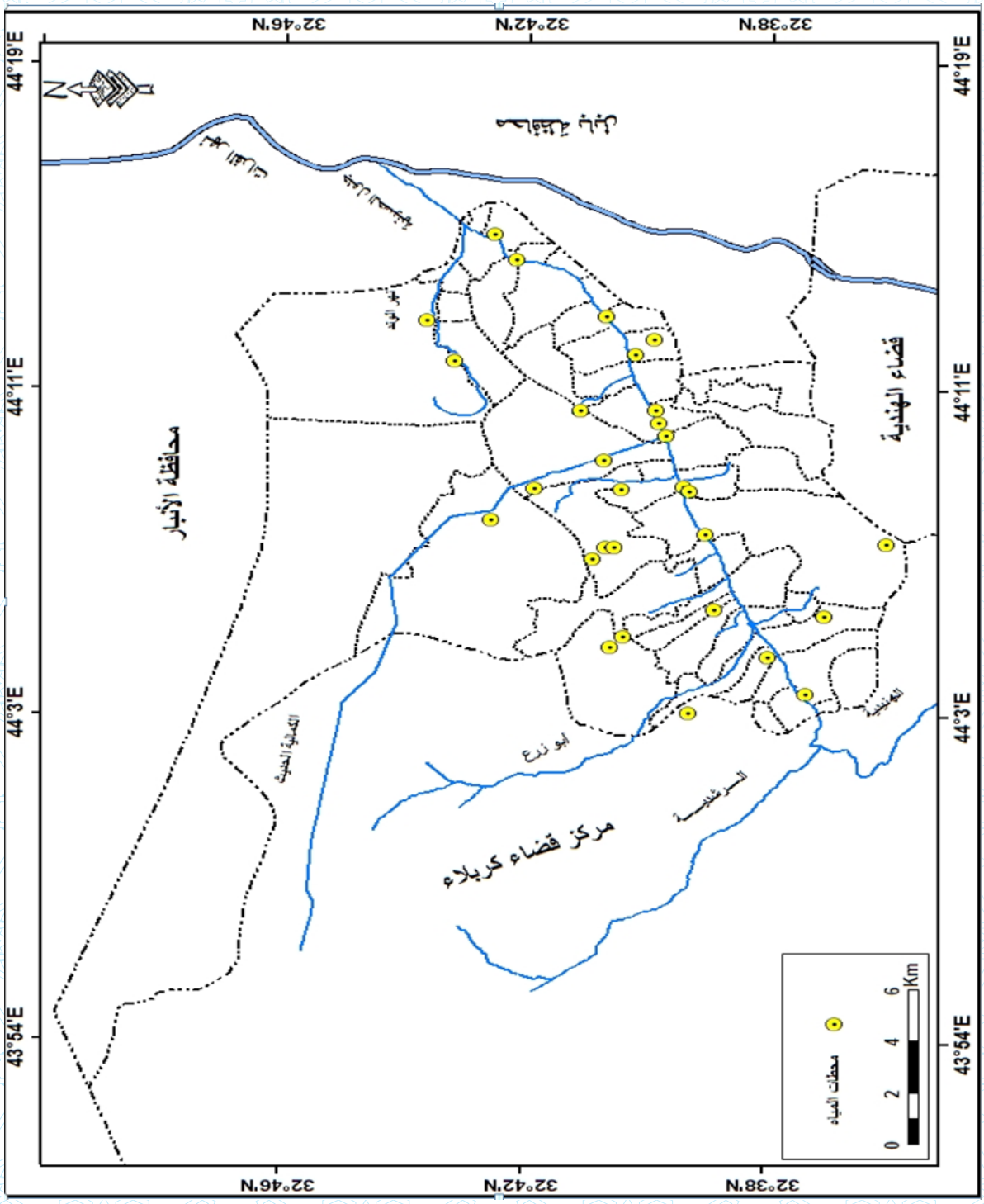

المصدر: الباحثان اعتماداً على الجدول (٧).

٤.خدمات الطاقة الكهربائية:

تعد الطاقة الكهربائية أساس التنمية المعاصرة في مختلف جوانبها الاقتصادية والاجتماعية وهي بمثابة شريان الحياة بالنسبة للمجتمع، كما وتعد مقياساً للتقدم والارتقاء، إذ تمثل الدعامة الرئيسة التي تقوم عليها المشاريع الصناعية والزراعية والإسكان والخدمات ومختلف جوانب الحياة في المجتمع.

تجهز المستقرات السكانية في الناحية بالطاقة الكهربائية اعتماداً على محطة المسيب الحرارية لإنتاج الطاقة الكهربائية في محافظة بابل، إذ يتم نقل الطاقة الكهربائية من المحطة المذكورة عن طريق خطوط النقل ذات الجهد العالِ التي تبلغ قدرتها بحدود (١٣٢) ك.ف(*)، لتصل إلى محطة شرق كربلاء التي توزع بدورها الطاقة الكهربائية إلى ثلاث محطات تحويلية رئيسة وهي ذات أهمية كبيرة لأنها تقوم بتحويل الجهد العالِ إلى جهد متوسط تتراوح قدرته بين (١١-٣٣) ك.ف. المحطة الأولى هي محطة الحسينية وتبلغ سعتها نحو (٣×١٦) م.ف.أ.(**)، وفقاً لبيانات عام ٢٠١٣، وقد تطور أداء المحطة بشكل ملحوظ بعد استبدال المحولات التي نصبت قبل عام ٢٠٠٣ وهي ذات سعة منخفضة لا تتجاوز (٣×٥) م.ف.أ.

ويتفرع من هذه المحطة ثمان مغذيات (فيدرات) يحتوي كل مغذي على عدد من المحولات الخافضة للجهد بالقرب من مناطق الاستهلاك تقوم بتحويل الجهد المتوسط إلى جهد منخفض يتراوح بين (٢٢٠-٣٨٠) فولت. تتوزع هذه المغذيات تبعاً لتوزيع السكان ومدى تركزهم وكما في الجدول(٨)[١٧].

أما المحطة الثانية هي محطة الأمام عون عليه السلام التي نصبت من قبل شركة يابانية عام ١٩٨٢ وتبلغ السعة الكلية للمحطة (٢×١٦) م.ف.أ. ويتوزع منها خمسة من المغذيات ذات الجهد المتوسط. بالإضافة إلى (محطة الكمالية) التي يتوزع منها مغذيين اثنين تخدم سكان الأجزاء الشمالية والشمالية الغربية من منطقة الدراسة، وهي ذات سعة تبلغ (١×١٦) م.ف.أ.

وعند مقارنة خريطة توزيع السكان بالخريطة (٩) التي توضح خطوط نقل الطاقة الكهربائية يلاحظ أن غالبية مناطق الناحية قد غطت بشبكة الطاقة الكهربائية وقد شمل ذلك المستوطنات الريفية البعيدة عن محطات التحويل، إذ تجاوز بعض أطوال المغذيات الـ(٢٥) كم. لكن بقيت مشكلة انقطاع التيار الكهربائي عائقاً بوجه التنمية في منطقة الدراسة وان شهدت تحسن كبير في أواخر العام ٢٠١٣ بعد إضافة عدد من محطات توليد الطاقة الكهربائية على الشبكة الوطنية مثل محطة الخيرات الحرارية شرق كربلاء. فضلاً عن مشكلة انخفاض الجهد الكهربائي إذ يتعذر على سكان بعض المستوطنات الريفية تشغيل الأجهزة الكهربائية التي تتطلب جهد مرتفع مثل مسخنات المياه ومكيفات الهواء.

(جدول-٨) توزيع محطات تحويل الطاقة الكهربائية في ناحية الحسينية لعام ٢٠١٣

اسم المحطة	المغذي (الفيدر)	الطول (كم)	عدد المحولات	اقصى جهد كهربائي (امبير)(***)
محطة الحسينية	F١	٢٥	٩	٩٥
	F٢	٢٠	٤٥	١٧٠
	F٣	١٨	٣٨	١٩٠
	F٤	١٥	٣٥	٢٧٠
	F٥	٥	٨	١١٠
	F٦	١٥	٣٢	٣٣٠
	F٧	٦	٣٥	١٢٠
	F٨	٢٥	٣٢	٢٠٠
محطة الإمام عون عليه السلام	F٢	٢٠	٢٨	١٣٠
	F٣	٢٠	٢٨	٨٥
	F٤	٥	٦	٩
	F٧	٢٥	٣٤	١٧٠
	F٨	١٧	٣٦	١٧٥
محطة الاجمالية	F١	١٢	٣٥	١٢٥
	F٩	٢٥	٦٠	١٢٠

المصدر: الباحثان اعتماداً على: جمهورية العراق، وزارة الكهرباء، مديرية كهرباء محافظة كربلاء المقدسة، دائرة كهرباء ناحية الحسينية، بيانات غير منشورة، ٢٠١٣.

(خريطة-٩) توزيع خطوط نقل الطاقة الكهربائية ذات الجهد المتوسط ومحولاتها في ناحية الحسينية لعام ٢٠١٣

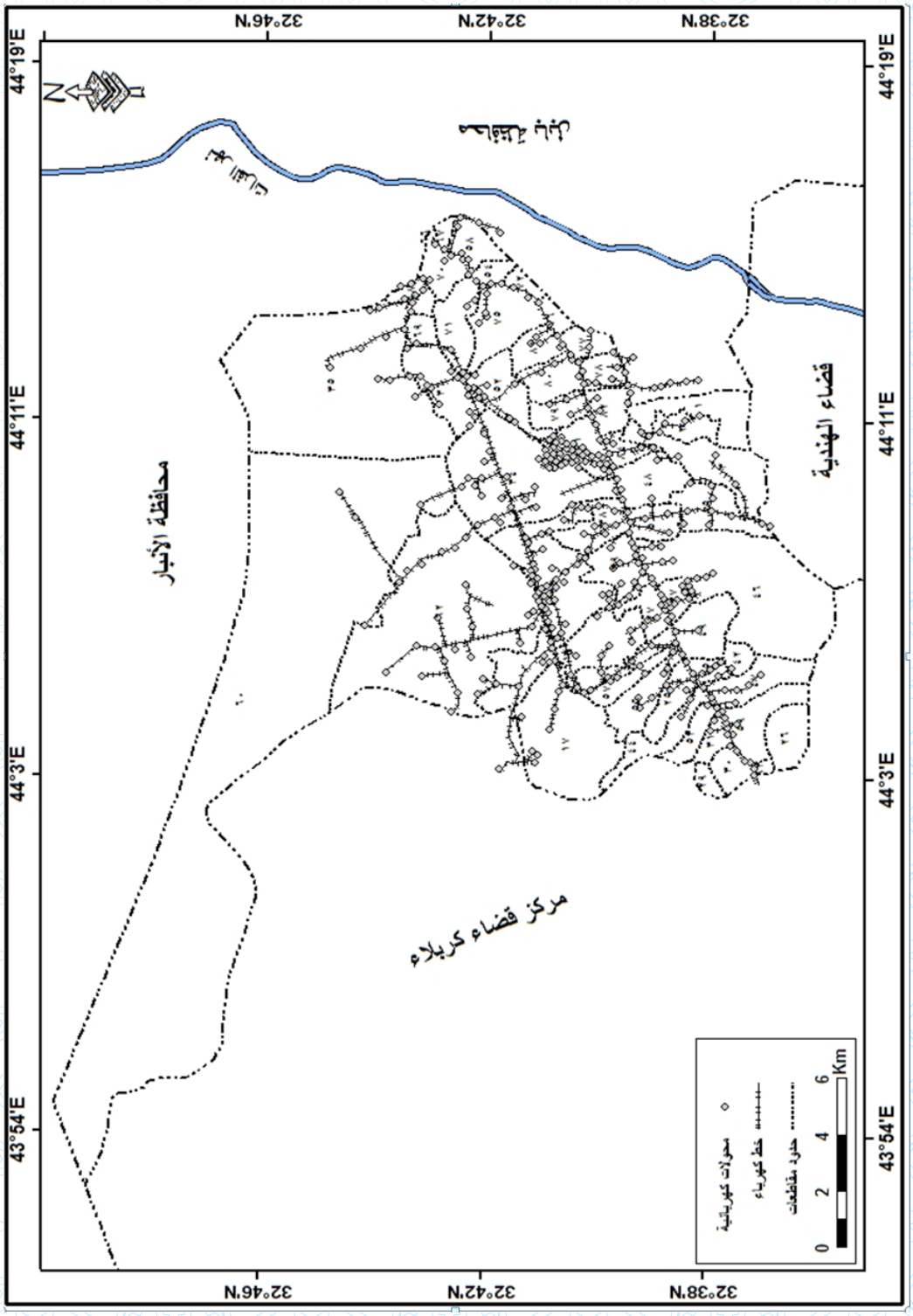

المصدر: الباحثان اعتماداً على: جمهورية العراق، وزارة الكهرباء، مديرية كهرباء محافظة كربلاء المقدسة، دائرة كهرباء ناحية الحسينية، بيانات غير منشورة، ٢٠١٣.

٥. طرق النقل:

يعد توافر طرق النقل عاملاً رئيساً في خطط التنمية حضرية كانت أم ريفية، لأنها بمثابة الشرايين في جسم الإنسان التي تعتمد عليها حياة السكان والعامل المؤثر في تشجيع استقرار الإنسان في أرضه وممارسة أنشطته الاقتصادية، وهي لا تقل أهمية عن العوامل الأخرى التي ترسم صورة التوزيع الجغرافي للسكان ومدى تركزهم. وللوقوف على واقع حال خدمات طرق النقل في منطقة الدراسة تم تقسيمها إلى قسمين وعلى النحو الآتي:

أ. الطرق الخارجية:

وهي الطرق التي تربط ناحية الحسينية مع المدن والمراكز الإدارية المجاورة لها. إذ يبلغ مجموع أطوال الطرق الخارجية المعبدة حوالي (٨٢) كم، ابرز هذه الطرق هو طريق كربلاء – المسيب ويبلغ طوله نحو (٣٠) كم ضمن حدود محافظة كربلاء[١٨].

ويعد الطريق الرئيس الذي يربط منطقة الدراسة والمحافظة في العاصمة بغداد والمدن والمحافظات الشمالية الأخرى، وهو من الطرق الحيوية إذ يؤدي حركة تجارية وثقافية واجتماعية كثيفة جداً. كما ويعد طريق كربلاء – الحسينية – المفرق على قدر كبير من الأهمية كونه يشكل مساراً يبدأ من مدينة كربلاء باتجاه شمالي شرقي موازياً لجدول الحسينية وصولاً إلى مركز ناحية الحسينية ثم يتجه نحو الشمال ليرتبط مرة أخرى بطريق كربلاء – المسيب. فضلاً عن طريق الحسينية – سدة الهندية الذي يبلغ طوله نحو (١٠) كم، إذ يربط مركز ناحية الحسينية بسدة الهندية، ويعد من الطرق التي لها أهمية اقتصادية كونه وسيلة يتم من خلاله تصريف المنتجات الزراعية وبخاصة التمور، وطريقاً يسلكه الزائرين المتجهين نحو العتبات المقدسة في مدينة كربلاء.

وهناك طرق خارجية أخرى متمثلة في طريق الحافظ بطول (٦) كم، وطريق الإبراهيمية بطول (١٢) كم، فضلاً عن طريق الوتد الذي يبلغ طوله نحو (٤) كم، الجدول (٩) والخريطة (١٠).

(جدول-٩) توزيع طرق النقل الخارجية بحسب أطوالها في ناحية الحسينية لعام ٢٠١٣

ت	الطرق الخارجية	الطول (كم)
١	كربلاء – المسيب	٣٠
٢	كربلاء – الحسينية – المفرق	٢٠
٣	الحافظ – الحسينية	٦
٤	الإبراهيمية	١٢
٥	الوند	٤
٦	الحسينية – سدة الهندية	١٠
المجموع		٨٢

المصدر: الباحثان اعتماداً على: جمهورية العراق، وزارة النقل والمواصلات، مديرية الطرق والجسور في محافظة كربلاء المقدسة، قسم التخطيط والمتابعة،بيانات غير منشورة، ٢٠١٣.

ب. الطرق الداخلية:

ويقصد بها الطرق التي تربط أجزاء الناحية بعضها ببعض بشبكة من الطرق المعبدة، ويتضح من خلال الجدول (١٠) أن مجموع أطوال هذه الطرق يزيد عن (٤٧) كم بواقع (١٩) طريق، فضلاً عن الطرق الترابية التي تبلغ أطوالها نحو (٦٨،٥) كم[١٩]. وتكمن أهمية الطرق الداخلية في كونها تربط بين المستوطنات الريفية بالمستوطنات الحضرية ومن جهة أخرى تربط المستوطنات الريفية بعضها ببعض، وتتصف هذه الطرق بضيق مسالكها وعادةً ما تكون مبلطة بطبقة واحدة وهذا ما يفسر تعرضها للتكسر تحت تأثير أثقال المركبات والمياه الجوفية والسطحية الأمر الذي يتطلب أعمال صيانة مستمرة. ويمكن القول أن اغلب جهات الناحية تعاني من تردي واقع طرق النقل وبخاصة الداخلية منها فهي بحاجة إلى اهتمام كبير يتمثل في أكساء الطرق الترابية فضلاً عن توسعة الطرق المعبدة لأنها غالباً ما تكون ذات مسار واحد الأمر الذي يشكل خطراً على حياة سكان القرى القريبة منها لكثرة الحوادث المرورية التي سجلت خلال العشرة سنوات الماضية. كما أن الكثير من الطرق الترابية تتحول إلى أراضي موحلة في فصل الشتاء يصعب السير فيها مما يؤثر سلباً على نقل المنتجات الزراعية من مناطق إنتاجها إلى مناطق استهلاكها فضلاً عن صعوبة وصول السكان المحليون إلى مركز الناحية وبقية الخدمات الأخرى، لذا لابد من وضع سياسة تهدف إلى تطوير واقع النقل في منطقة الدراسة الأمر الذي ينعكس إيجابا على تحسين الخدمات العامة الأخرى وسهولة تنفيذ خطط التنمية الحضرية والريفية على حدٍ سواء.

(جدول-١٠) توزيع طرق النقل الداخلية بحسب أطوالها في ناحية الحسينية لعام ٢٠١٣

ت	أسم الطريق	الطول(م)	ت	اسم الطريق	الطول (م)
١	طريق ألبوحويمد	٢٠٠٠	١١	أم الحمام-أبو كَصايب	٢٨٠٠
٢	الحسينية-الحصوة-الأمام عون	٢٢٠٠	١٢	نينوى القديم	٢٢٠٠
٣	العوينة		١٣	المغلف (الكعكاعية)	٣٨٠٠
٤	الوند-أم عروك-جسر سدة الهندية	٣٥٠٠	١٤	البهادري	٣٠٠٠
٥	بني تميم	٤٠٠٠	١٥	كريد الأميرية	٢٥٠٠
٦	أبو عصيد	٣٥٠٠	١٦	أبو جغالي	٣٠٠٠
٧	الشيطة والصالحية	٢٠٠٠	١٧	الأمام نوح	١٥٠٠
٨	قرية الفواز	١٠٠٠	١٨	طريق مدرسة حطين	٢٥٠٠
٩	سلمان النكة	٢٣٠٠	١٩	العوارة	٢٠٠٠
١٠	العميشية	٣٥٠٠		المجموع	٤٧٣٠٠

المصدر: الباحثان اعتماداً على: جمهورية العراق، وزارة النقل والمواصلات، مديرية الطرق والجسور في محافظة كربلاء المقدسة، قسم التخطيط والمتابعة،بيانات غير منشورة، ٢٠١٣.

(خريطة-١٠) توزيع طرق النقل في ناحية الحسينية لعام ٢٠١٣

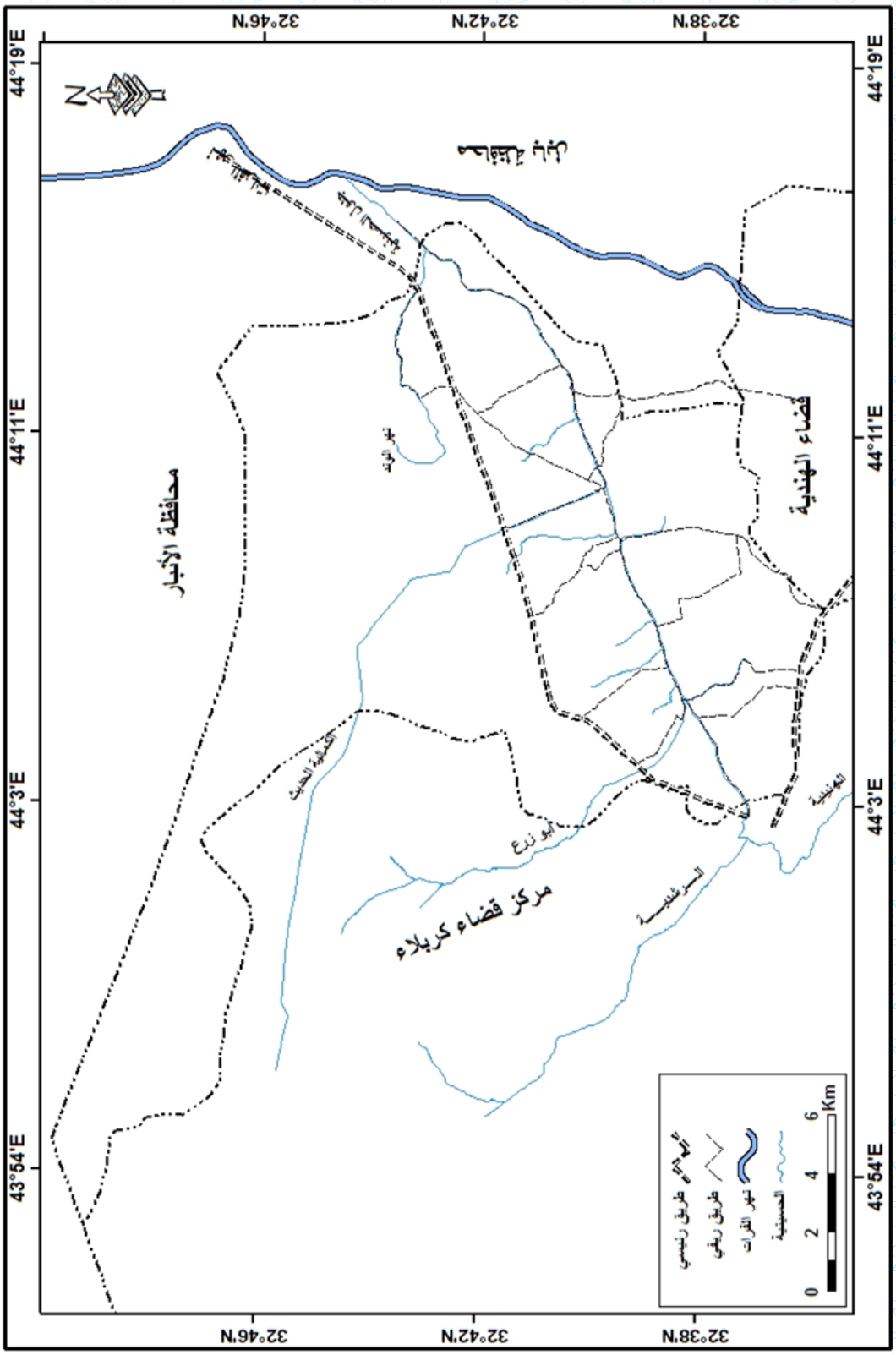

المصدر: الباحثان اعتماداً على بيانات الجدولين (٩) و (١٠).

الخاتمة

مثلت ناحية الحسينية احد أهم مراكز الاستقرار البشري في محافظة كربلاء وذلك لما تشكله من تمركز سكاني بلغ نسبته (١٢،٧٪) من مجموع سكان المحافظة وهذا التركز السكاني الذي يتصف أغلبة بمزاولة الأنشطة الزراعية والريفية والذي يتوزع على مساحات زراعية واسعة تمثلت بـ(٥٥) مقاطعة زراعية، وتأتي أهمية هذه المنطقة الزراعية من الواقع الجغرافي المتصحر لمحافظة كربلاء التي تشهد اغلب أراضيها معدلات كبيرة من الجفاف والتصحر وتحديد في جهاتها الغربية والجنوبية الغربية المطلة على حافة الهضبة الغربية والتي تشكل أكثر من (٧٥٪) من أراضي المحافظة، الأمر الذي من هذه الأراضي الزراعية ذو ندرة والتي تقع اغلبها في الجهات الشمالية والشرقية من المحافظة، وناحية الحسينية تمثل العمق الزراعي للكثير من الأنشطة الزراعية والإنتاجية في المحافظة، لقد مثل واقع التوزيع الجغرافي لسكان الناحية أمر في غاية الروعة من خلال توزيع السكان على معظم أراضي الناحية بحسب توفر متطلبات الإنتاج الزراعي الأمر الذي يتطلب توزيعا مناسبا للخدمات الأساسية الموجهة للسكان، فقد كشف البحث عن توزيعا لقطاع الخدمات الأساسية (التعليم، الصحة، مياه الشرب، طرق نقل) يشوبه الكثير من العشوائية وسوء التخطيط فقد اثبت البحث بأن اغلب هذه الخدمات تتمركز في (٤) مقاطعات زراعية من اصل (٥٥) مقاطعة زراعية أخرى يعاني من عجزا خدميا من مختلف أصناف هذه الخدمات الأساسية التي تمثل البنى التحتية للسكان، كما لوحظ بأن عملية توزيع سكان الناحية تميل إلى المقاطعات المخدومة والتي تشهد مراكز حضرية صغيرة مثل العطيشي والطف والجرية وغيرها التي تمتاز توفر قدرا مناسبا من هذه الخدمات الأمر الذي يقد يتسبب في خلق تركز سكان عال في بعض المناطق وتشتت عال في بقية المناطق الأخرى مما قد يفقد المنطقة صفتها الزراعية التي اشتهرت بها منذ القدم.

الهوامش

١. عباس عبد الحسين خضير، تحليل جغرافي لاستعمالات الأرض الزراعية في محافظة كربلاء، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية / ابن رشد، جامعة بغداد، ١٩٩٩، ص ٢٥.

٢. عبد الله عطوي، جغرافية السكان، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠١، ص ٥٢.

3. Ali.H. AL Shalash، The Climate of Iraq، The Comparative pninting Workers Society، Amman، Jordan، 1966، p16.

٤. حسين قاسم محمد، توزيع السكان في قضاء عبادان، مجلة دراسات ايرانية، العدد (١٥)، آذار ٢٠١٢، ص ١٤٤.

٥. اقبال عبد الحسين ابو جري، التباين المكاني لظاهرة التصحر في محافظة كربلاء باستخدام

السبط مجلة علمية فصلية محكمة

نظم المعلومات الجغرافية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية/ ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠١، ص٤٢.

٦. يونس حمادي علي، مبادئ علم الديمغرافية (دراسة السكان)، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر، ٢٠١٠، ص ٢٤٢.

٧. جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، مديرية إحصاءات السكان والقوى العاملة، خلاصة نتائج تعداد المباني والمنشآت لعام ٢٠٠٩ في محافظة كربلاء،ص ٦.

٨. وسيم عبد الواحد رضا، التحليل المكاني لخصائص السكان النشطين اقتصادياً في محافظة كربلاء المقدسة للمدة (١٩٩٧-٢٠١١)، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة القادسية، ٢٠١٣، ص ٩٣-٩٦.

٩. طه حمادي الحديثي، جغرافية السكان، الطبعة الثانية، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ٢٠٠٠، ص ٦٤٤.

١٠. عباس فاضل السعدي، جغرافية السكان، الجزء الاول، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠٢، ص ١٧٧.

١١. رياض كاظم سلمان، كفاءة التوزيع المكاني للخدمات المجتمعية (التعليمية، الصحية، الترفيهية) في مدينة كربلاء، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠٧، ص ٢٥٩.

١٢. جمهورية العراق، وزارة التخطيط، خطة التنمية القومية للسنوات (١٩٧٦-١٩٨٠)، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٧٦، ص٨٨.

١٣. فاضل جويد عداي، الاستيطان الريفي في ناحية القاسم – محافظة بابل، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة القادسية، ٢٠١٢، ص١٧٣.

١٤. محمد محمود وهيبة، علم البيئة، الطبعة الاولى، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٠، ص١٥٤.

١٥. حسين علوان إبراهيم، تزايد السكان وتوسع العمران وأثره على كفاءة خدمات البنى التحتية والخدمات العامة في مدينة سامراء للفترة ١٩٧٧-٢٠١٠، مجلة سر من رأى، المجلد ٦، العدد ٢١، السنة السادسة، ٢٠١٠، ص٢٠.

١٦. جمهورية العراق، وزارة البلديات والاشغال العامة، مديرية ماء محافظة كربلاء المقدسة، قسم التخطيط والمتابعة، بيانات غير منشورة، ٢٠١٣.

١٧. جمهورية العراق، وزارة الكهرباء، مديرية كهرباء محافظة كربلاء المقدسة، دائرة كهرباء ناحية الحسينية، بيانات غير منشورة، ٢٠١٣.

١٨. بشار محمد عويد، طرق النقل البري في محافظة كربلاء – دراسة في جغرافية النقل، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص١٠١.

١٩. بشار محمد عويد، المصدر السابق، ص٩٩.

(*) (ك.ف) وحدة قياس القوة الدافعة الكهربائية او الجهد الكهربائي ويساوي (١٠٠٠) فولت.

(**) (م.ف.أ) وحدة قياس سعة المحطات التحويلية للجهد الكهربائي.

(***) الامبير: وحدة قياس شدة التيار الكهربائي.

المصادر والمراجع

١. إبراهيم، حسين علوان، تزايد السكان وتوسع العمران وأثره على كفاءة خدمات البنى التحتية والخدمات العامة في مدينة سامراء للفترة ١٩٧٧-٢٠١٠، مجلة سر من رأى، المجلد ٦، العدد ٢١، السنة السادسة، ٢٠١٠.

٢. أبو جري، إقبال عبد الحسين، التباين المكاني لظاهرة التصحر في محافظة كربلاء باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية/ ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠١.

٣. الجميلي، رياض كاظم سلمان، كفاءة التوزيع المكاني للخدمات المجتمعية (التعليمية، الصحية، الترفيهية) في مدينة كربلاء، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠٧.

٤. الحديثي، طه حمادي، جغرافية السكان، الطبعة الثانية، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ٢٠٠٠.

٥. خضير، عباس عبد الحسين، تحليل جغرافي لاستعمالات الأرض الزراعية في محافظة كربلاء.

٦. السعدي، عباس فاضل، جغرافية السكان، الجزء الأول، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠٢.

٧. رضا، وسيم عبد الواحد، التحليل المكاني لخصائص السكان النشطين اقتصادياً في محافظة كربلاء المقدسة للمدة (١٩٩٧-٢٠١١)، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة القادسية، ٢٠١٣.

٨. عداي، فاضل جويد، الاستيطان الريفي في ناحية القاسم - محافظة بابل، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة القادسية، ٢٠١٢.

٩. عطوي، عبد الله، جغرافية السكان، الطبعة الاولى، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠١.

١٠. علي، يونس حمادي، مبادئ علم الديمغرافية (دراسة السكان)، الطبعة الاولى، دار وائل للنشر، ٢٠١٠، ص ٢٤٢.

١١. عويد، بشار محمد، طرق النقل البري في محافظة كربلاء - دراسة في جغرافية النقل، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦.

١٢. محسن، هاني جابر، التمثيل الخرائطي لاستعمالات الأرض الزراعية في محافظة كربلاء لعام ٢٠١١، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ٢٠١٣.

١٣. محمد، حسين قاسم، توزيع السكان في قضاء عبادان، مجلة دراسات إيرانية، العدد (١٥)، آذار ٢٠١٢.

١٤. وهيبة، محمد محمود، علم البيئة، الطبعة الأولى، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٠.

15. Ali.H. AL Shalash, The Climate of Iraq,The Comparative pninting Workers Society, Amman, Jordan,1966, p1.

المصادر الحكومية:

١. جمهورية العراق، وزارة الكهرباء، مديرية كهرباء محافظة كربلاء المقدسة، دائرة كهرباء ناحية الحسينية، بيانات غير منشورة، ٢٠١٣.

٢. جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، مديرية إحصاءات السكان والقوى العاملة، خلاصة نتائج تعداد المباني والمنشآت لعام ٢٠٠٩ في محافظة كربلاء.

٣. جمهورية العراق، وزارة التخطيط، خطة التنمية القومية للسنوات (١٩٧٦-١٩٨٠)، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٧٦.

٤. جمهورية العراق، الهيأة العامة للأنواء الجوية، قسم المناخ، بيانات (غير منشورة)، للسنوات (١٩٨٠ - ٢٠١٠).

٥. جمهورية العراق، وزارة الصناعة والمعادن، المنشأة العامة للمسح الجيولوجي والتحري المعدني، تقرير عن جيولوجية كربلاء وعين التمر، بغداد، ١٩٩٦.

٦. جمهورية العراق، وزارة النقل والمواصلات، مديرية الطرق والجسور في محافظة كربلاء المقدسة، قسم التخطيط والمتابعة، بيانات غير منشورة، ٢٠١٣.

٧. جمهورية العراق، وزارة النقل والمواصلات، مديرية الطرق والجسور في محافظة كربلاء المقدسة، قسم التخطيط والمتابعة،بيانات غير منشورة، ٢٠١٣.

٨. جمهورية العراق، وزارة الكهرباء.

توظيف اللغة الفصيحة عند العاملين في المكاتب الأمامية لتطوير المؤسسات الفندقية في كربلاء المقدسة

المدرس المساعد
سمير خليل شُمُطو
كلية العلوم السياحية ـ جامعة كربلاء

Employment of Formal Language by the Front Desk Employees to developHotels in Karbala

Assist. Lecturer. Sameer Khaleel Eshmoto
College of Islamic Sciences
University of karbala

Abstract

Hotels and the other establishments are the central pillar that provide accommodation for the development of tourism. Researchers say that one room in a hotel generates one chance for a job in hotels field and 1.75 in the tourism and the others fields. Statistics say tourism provides jobs directly or indirectly to more than 200.000.000 persons in the world. Expectations say these statistics might go higher in the next few years. Tourism is capable to provide more than %10.3 from the total salaries of the global employment. The World Tourism Organization estimates that tourism owns %75 of the total global jobs and positions especially in the hotels.The Front Desk of the Hotels represents the first impression of the place for the tourist. Therefore، the Front Desk employees are the key to build bridges of trust، amiability، and connection between the guests and the staff. For Arabs، it is hard for the tourist to understand the colloquial language the residents of another country speak; therefore he repeats the sentence many times meaninglessly because he uses a colloquial form he is not familiar with. Hence، he uses the formal language to avoid difficulties during the process of connection. Here lies the importance of this research; the problem is the language is the most common means of communication between a tourist and the employee who offers the services. The language then is either positive or negative while delivering the services. Any of colloquial common words have more than one meaning for the receiver; in other words the tourist. Each word might have more than one meaning. Moreover، slang languages create problems in the communication process among people in general، but it is more visible for the tourists who come from another countries. Because Arabs are the main concern of the research، the real problem appears as a result of different colloquial forms، a difficulty in communication among the Arabs appears.

توظيف اللغة الفصيحة عند العاملين في المكاتب الأمامية لتطوير المؤسسات الفندقية في كربلاء المقدسة

المدرس المساعد
سمير خليل شُمُطو
كلية العلوم السياحية - جامعة كربلاء

المستخلص

تعدّ المؤسسات الفندقية دعامة رئيسة، وركيزة ساندة لإزدهار الحركة السياحية، وأشار الباحثون إلى أن الغرفة الفندقية الواحدة تولد فرصة عمل واحدة في القطاع الفندقي و١،٧٥ فرصة عمل في القطاع السياحي والقطاعات الأخرى.

وتشير الإحصاءات إلى أن قطاع السياحة في العالم يوظف بشكل مباشر وغير مباشر أكثر من (٢٠٠) مليون عامل في أنحاء العالم، مع توقعات إرتفاع هذه الحصيلة في السنوات القادمة.

وتشير الدراسات إلى أن السياحة لها القدرة على توفير أكثر من ١٠،٣٪ من إجمالي أجور العاملين في العالم. وتقدّر منظمة السياحة العالمية، إنّ للسياحة ما يقارب (٧٥٪) من مجموع مناصب الشغل وخاصة قطاع الإيواء.

وتمثل المكاتب الأمامية للمؤسسات الفندقية الإنطباع الأول لصورة المكان الذي يحلّ فيه السائح، لذا يكون العاملون في تلك المكاتب مفتاح الاتصال لبناء جسور الود والثقة والتواصل بين العاملين والضيوف، غير أنه يصعب على الإنسان العربي فهم العامية الدارجة كما يتحدثها أهلها في بلد آخر، فيلجأ إلى اللغة الفصيحة لمواجهة الموقف، ويكرر الجملة أو السؤال مرات عديدة كأنما يترجمه إذا ما تحدّث بالعامية، وفي هذا إضاعة للجهد وهدر للوقت، ومن هنا تأتي أهمية البحث.

وأما مشكلة البحث، تكمن في أن اللغة من أبرز الوسائل المستخدمة في الاتصال بين السائح ومقدّم الخدمة السياحية، لذا تظهر إيجابيات اللغة أوسلبياتها مباشرة عند تقديم الخدمة، وتكمن المشكلة في أن العديد من الكلمات العامية الشائعة الإستخدام في الإتصال تحمل

معانٍ مختلفة عند المتلقي، إذ تكون للمفردة الواحدة معانٍ متعددة في تفسيرها، فضلاً عن أن اللهجات العامية المختلفة تؤدي إلى العديد من الإشكالات في الإتصال بين الناس عموماً، وبين سياح الدول المختلفة على وجه الخصوص، إذ إن الإشكالية الحقيقية في اللهجات العربية تظهر نتيجة تباين هذه اللهجات التي أدت إلى صعوبة فهم العربي لأخيه العربي الآخر.

وتأتي فرضية البحث في إيجاد أرضية مشتركة أو لغة مشتركة هي اللغة الفصيحة التي يعرفها جميع العرب والمسلمين، وحثّ العاملين في المكاتب الأمامية للمؤسسات الفندقية على زيادة مهارة الإتصال وكيفيته ومكوناته وأهميته، عن طريق القيام ببرامج للتوعوية اللغوية عامة بإشراف الهيئات المشرفة على النشاط السياحي.

كما وأن البحث يهدف إلى التعرف على إختلاف المعاني وتفسير اللهجات المحلية المختلفة للسياح الوافدين إلى مدينة كربلاء المقدسة، وأوجه الإختلاف في المواقف الإتصالية وإنعكاساتها السلبية في التعامل بين العاملين في المكاتب الأمامية للمؤسسات الفندقية مع الضيوف، والعمل على تصحيح العملية الإتصالية عن طريق إستخدام العاملين للغة الفصيحة من أجل أن تساهم في نجاح الإتصال بين العاملين والسياح.

جاءت هيكلية البحث بثلاثة مباحث؛ إذ جاء المبحث الأول (مدخل مفاهيمي)، والمبحث الثاني (المكاتب الأمامية للمؤسسات الفندقية)، والمبحث الثالث (الإتصال واللهجات العامية العربية ومقارنتها)، والمبحث الرابع (واقع اللغة الفصيحة عند العاملين والسياح في مدينة كربلاء المقدسة).

وخلص البحث إلى استنتاجات من أهمها؛ هجر أبناء اللغة العربية لغتهم الأم التي تمثل لغة القرآن الكريم، إذ إن نسبة ٧٪ من العاملين يفضلون اللغة الفصيحة في الإتصال حبّاً لقوميتهم وإنتمائهم، والنسبة الباقية من العاملين يفضلون اللغة العامية.

وأما السيّاح فإن نسبة الذين يفضلون التحدّث باللغة الفصيحة ٢٣٪، والنسبة الباقية منهم يفضلون التحدّث باللهجة العامية العراقية، رغبة منهم في تعلم ثقافة اللغة المحلية العراقية من جهة، والشعور بالإستمتاع أثناء التحدّث بها.

ومن أهم التوصيات التي خلص إليها البحث؛ يجب أن تتلقى الكوادر السياحية المتخصصة عبر مراحل دراستهم الجامعية مادة اللغة العربية على مدى المراحل الدراسية الأربعة. فضلاً عن اللغتين الإنكليزية والفارسية.

السبط مجلة علمية فصلية محكمة

وتركيز إهتمام المعنيين بالشأن السياحي في دعم اللغة الفصيحة كوسيلة إتصال متقنة بين العاملين في المكاتب الأمامية والضيوف، فضلاً عن إقامة الدورات للتوعية في زيادة مهارة الإتصال عن طريق برامج التوعية اللغوية.

المقدمة

يمتلك النشاط السياحي الإمكانية لتوليد فرص العمل تفوق حدود القطاع السياحي نفسه، إذ تمتد هذه الإمكانية إلى القطاعات الأخرى الساندة للنشاط السياحي. ولما كانت المؤسسات الفندقية تعدّ الدعامة الرئيسة والركيزة الساندة لإزدهار الحركة السياحية، لذا أشار الباحثون إلى أن الغرفة الفندقية الواحدة تولد فرصة عمل واحدة في القطاع الفندقي و١،٧٥ فرصة عمل في القطاع السياحي والقطاعات الأخرى[١].

وتشير الإحصائيات إلى أن قطاع السياحة في العالم يوظف بشكل مباشر وغير مباشر أكثر من (٢٠٠) مليون عامل في أنحاء العالم، مع توقعات إرتفاع هذه الحصيلة في السنوات القادمة. وتشير الدراسات إلى أن السياحة لها القدرة على توفير أكثر من ١٠،٣٪ من إجمالي أجور العاملين في العالم[٢].

وقد سجل عدد العاملين في قطاع السياحة الاتحاد الأوربي (٩) مليون شخص، أي (٦٪) من مجموع الأشغال، وتقدّر منظمة السياحة العالمية، إنّ للسياحة ما يقارب (٧٥٪) من مجموع مناصب الشغل وخاصة قطاع الإيواء[٣].

وتمثل المكاتب الأمامية للمؤسسات الفندقية الإنطباع الأول لروح الضيافة الذي يتلقاه السائح، لذا يكون العاملون في تلك المكاتب هم مفتاح الاتصال لبناء جسور الود والثقة والتواصل بين العاملين والضيوف، وأنّ من الصعب على الإنسان العربي فهم العامية الدارجة كما يتحدثها أهلها في بلد آخر، فيلجأ إلى اللغة الفصيحة[٤] لإيضاح الموقف، ويكرر الجملة أو السؤال مرات عدة كأنما يترجمه، وفي هذا إضاعة للجهد وهدر للوقت.

لقد طالب العديد من الباحثين بإيجاد أرضية مشتركة أو لغة مشتركة تكون الأساس في تخاطب وتواصل الجميع، ما يسهل عملية التفاهم والإتصال فيما بينهم، وهذه اللغة المشتركة هي اللغة الفصيحة، التي يعرفها جميع العرب.

تم توزيع إستمارة الاستبيان البحثية على (١٠٠) موظف من موظفي المكاتب الأمامية للمؤسسات الفندقية، ووزعت (١٠٠) إستمارة بحثية على السياح العرب الوافدين إلى مدينة كربلاء المقدسة، وفق منهجية العينة العشوائية البسيطة التي توفر لكل فرد فرصة الإختيار بصورة مكافئة لأيّ فرد آخر من دون تحيّز أو تدخّل من قبل الباحث.

أولاً: أهمية البحث

نظراً لإستقبال مدينة كربلاء المقدسة الملايين من السياح والزوّار من جميع دول العالم سنوياً وبالخصوص الوافدين من الدول العربية، وتعد اللغة من أبرز المجموعات المستخدمة في الإتصال. ولما كانت اللهجات المحلية تتباين من دولة إلى أخرى، وأصبح العديد من أبناء العربية لا يستطيعون فهم المفردات والعبارات التي ينطقها أخوانهم من البلدان العربية الأخرى، لذا فإن الأمر يتطلب أن يتحدث العاملون في المكاتب الأمامية للمؤسسات الفندقية باللغة الفصيحة التي تنزل المنزلة الأدنى من اللغة الفصحى (اللغة الفصيحة النقية).

ثانياً: مشكلة البحث

لما كانت اللغة هي المستخدمة في الاتصال بين السائح ومقدّم الخدمة السياحية، لذا تظهر إيجابيات اللغة أوسلبياتها مباشرة عند تقديم الخدمة، وتكمن المشكلة في أن العديد من الكلمات الشائعة الإستخدام في الإتصال تحمل معانٍ مختلفة عند المتلقي، إذ تكون للمفردة الواحدة معانٍ متعددة في تفسيرها، فضلاً عن أن اللهجات العامية المختلفة تؤدي إلى العديد من الإشكالات في الإتصال بين الناس عموماً، وبين سياح الدول المختلفة على وجه الخصوص.

إذ إن الإشكالية الحقيقية في اللهجات العربية تظهر نتيجة تباين اللهجات التي أدت إلى عدم فهم العربي لأخيه العربي الآخر.

ثالثاً: فرضية البحث

إيجاد أرضية مشتركة أو لغة مشتركة هي اللغة الفصيحة التي يعرفها جميع العرب والمسلمين، وتعزيز الدعوة إلى تشجيع الناس على إيجاد لغة مشتركة يستطيع الجميع فهمها والتخاطب عن طريقها. وكذلك حثّ العاملين في المكاتب الأمامية للمؤسسات الفندقية على زيادة مهارة الإتصال وكيفيته ومكوناته وأهميته، عن طريق القيام ببرامج توعية عامة بإشراف الهيئات المشرفة على النشاط السياحي.

رابعاً: هدف البحث

يهدف البحث إلى التعرف على إختلاف المعاني والتفسير للّهجات المحلية المختلفة للسياح الوافدين إلى مدينة كربلاء المقدسة، وأوجه الإختلاف في المواقف الإتصالية وإنعكاساتها في التعامل بين العاملين في المكاتب الأمامية للمؤسسات الفندقية مع الضيوف، والعمل على تصحيح عملية الإتصال عن طريق إستخدام العاملين للغة الفصيحة من أجل أن تسهم في نجاح الإتصال بين العاملين والسياح.

خامساً: منهجية البحث

لما كان البحث يعتمد على تحليل الأمور بدءً من العام (الكليات)، وإنتهاءً بالخاص (الجزئيات)، لذلك استخدمنا المنهج الاستنباطي في البحث عن طريق الإطلاع على مجموعة من المصادر الخاصة بالمكاتب الأمامية للمؤسسات الفندقية.

ونتيجة لإعتماد البحث على دراسة المعلومات من واقعها الحالي بغية التعرف على المواقف الإتصالية السلبية التي يتعامل بها العاملون في المؤسسات الفندقية عموماً، والعاملون في المكاتب الأمامية على الخصوص مع الضيوف، فإننا اتبعنا المنهج التحليلي والإستقرائي عن طريق متابعة الحقائق وترتيبها، بدءً من الخاص، وإنتهاءً بالعام.

فاستخدمنا المنهجية في ملاحظة الواقع عن طريق الاستبانة.

سادساً: هيكلية البحث

تأسيساً على ما سبق جاء البحث كما يأتي:

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي:

١. اللغة الفصيحة واللهجة العامية.

٢. المكاتب الأمامية للمؤسسات الفندقية.

المبحث الثاني: الإتصال واللهجات العامية العربية ومقارنتها.

المبحث الثالث: واقع اللغة الفصيحة عند العاملين والسياح في مدينة كربلاء المقدسة.

الاستنتاجات والتوصيات.

المبحث الأول:

مدخل مفاهيمي

(١) اللغة الفصيحة واللهجة العامية:

إستخدم القدماء لهجة أو لساناً – وهم يقصدون بها مقصداً مختلفاً تماماً عمّا أراد به الباحثون المحدثون.

إذ تحدث القدماء عن اللهجات في إطار اللغة الفصحى، وذكروها ليحدّدوا الأفصح والأكثر استعمالاً، لتكون الفصحى لغة صافية لا شائبة فيها.

وأمّا المحدثون فقد استخدموا مفهوم اللهجة استخداماً يختلف تماماً عن القدماء، وقصدوا به هذه الفوضى اللغوية التي تسمى باللهجات العامية، وحاولوا أن يجعلوا لها علاقة باللهجات القديمة، فذكروا على سبيل المثال إن الجيم المتداولة في كلام العامة تشبه الجيم التي تلفظها تميم " فأمّا بنو تميم فإنهم يلحقون (القاف بالكاف) فتلفظ جيماً فيقولون: (الگوم) يريدون القوم... وهذه لغة معروفة في بني تميم[٥]. وكذلك يقول أحد الباحثين: «ومثل اللهجات التي في حذف بعض حروف الكلمة، وهذا ما يسمى بالخلخانية وذلك أن أهل عُمان يحذفون بعض الحروف دون علّة صرفية فيقولون في (ما شاء الله) (ما شا الله) بحذف الهمزة»[٦].

ولو تتبع الدارسون ما ذكره المهتمون باللغة الفصحى سيجدون إشارات كثيرة لهؤلاء في التمييز بين العربية الفصحى كلغة عالية وبين لهجات القبائل العربية الأخرى كونها أدنى مرتبة من هذه التي نزل بها القرآن. ونتيجة للإهتمام باللغة الفصحى ولهجاتها، ظهر لدى الباحثين إتجاهان في تصنيف هذه اللهجات. ويشير أحد الباحثين إلى هذا بقوله: «أسلم الفرز النوعي الذي سلكه النحاة في تصنيف اللهجات إلى نوعين: الأول: وهو اللهجات الفصيحة، والثاني: الفصيحة التي تنزل منزلة أدنى من الأولى لإشتمالها على سمة لغوية فارقة هي مستقبحة ومذمومة لدى اللغويين»[٧].

ويؤكد باحث آخر إهتمام العلماء القدماء بالظواهر اللهجية فيقول: «لقد سجل علماؤنا القدماء قدراً كبيراً من ظواهر اللهجات العربية القديمة، وتطرقوا إليها في بحوثهم اللغوية، وكانت دراستهم حولها داخلة ضمن دراسة اللغة الفصحى»[٨].

أشار العلماء القدماء إلى مفهوم العاميّ في إستعمالاتهم ووضحوا معناه «والعاميّ من الكلام ما نطق به هؤلاء العامة على غير سنن الكلام العربي، والعاميّة هي لغة العامة وهي خلاف الفصحى... وقد سار هذا الكلام العاميّ وانتشر في المجتمع اللغوي، فلم يجد هؤلاء اللغويون بدّاً من رصده والتنبيه عليه، وبيان الكلام العربي الصحيح الذي توارى واختفى استعماله أمام هذا الكلام العاميّ»[٩].

ثمّ يقرر هؤلاء المختصون إننا يجب أن نتبع الفصحى وننبذ هذه اللغات أو اللهجات، وتعليل ذلك «كلام العامة الذي شاع فيه (اللحن) في الأصوات، والصرف، والنحو، والدلالة، حكم عليه القدماء بأنه خطأ يجب نبذه والإعتصام بالفصحى ولا شيء سواها»[١٠].

أما المحدثون المعاصرون فتباينت الأسباب التي من أجلها درسوا اللهجات العامّية، واهتموا بتوثيقها - ولا يختص بحثنا بمناقشة الأسباب - ولكن يمكننا أن نقول إجمالاً: أن هناك إتجاهين سائدين في هذه الدراسات؛ الأول: يريد أن يجعل هذه اللهجات أمراً واقعاً بقوة، ما يمكنها أن تكون بديلاً للفصحى، وهو ما رفضه أكثر الدارسين العرب حفاظاً على اللغة الفصحى.

والثاني: إتجاه حاول أن يجد روابط مشتركة في اللهجات العامية واللغة العربية الفصيحة، كون الأخيرة تحوي على لهجات مختلفة. ولعلّ اللهجات أو مصطلح اللهجات لم يظهر إلا في دراسة المحدثين، بقول أحد الباحثين: «لم يظهر مصطلح اللهجات واضحاً إلا في العصر الحديث الذي برزت فيه دراسة اللهجات واعتنى بها كثيراً»[١١].

وتركزت دراسة المحدثين على اللهجات المحلية، ما جعلها تمتاز بالإستقلالية والإنفصال

عن اللغة الفصحى، وهؤلاء المحدثين تأثروا بالدراسات الغربية في مجال اللهجات، والجدير بالذكر إنّ القدماء نجدهم ينطلقون في دراسة اللهجات من أرضية وفكر مختلف تماماً عن المحدثين، إذ تهدف دراسة القدماء إلى تخليص الفصحى من الغريب والحوشي الذي دخلها.

بيد أن الباحثين المحدثين لم يجدوا فرقاً كبيراً في مشكلة اللهجات، فهي نفسها عند القدماء والمحدثين، ولكن الجديد عند المحدثين، أو عند أكثرهم، هي الدعوات إلى الإهتمام بالفصحى كلغة مشتركة، وهي دعوة نجدها مثبوتة في كتبهم المختلفة، فيقول أحد الباحثين: «وقد نجم عن بعض ذلك إستقلال كل لسان بلهجته التي تنسبه إلى موطنه حتى بين أبناء المنطقة الواحدة تتكلمها فيما بينها لتقضي بها حوائجها، لكن سرعان ما نهرع إلى العربية الفصحى إذا ما ألجئنا إليها في المناسبات والمواطن التي تستدعي ذلك»[١٢].

وهناك من يرى أن اللهجات تختلف عن الفصحى في عدم مراعاتها للإعراب أو تحريك أواخر الكلمات، فيرى أحد الباحثين «لا شك إنّ اللهجة النجفية لهجة عربية..... إلا أنها تختلف عن الفصحى في تغيير بعض مخارج الحروف، وحذف إعراب الكلمات، شأنها شأن جميع اللهجات العربية الدارجة، وذلك للتخلص من قيود الإعراب وسهولة النطق»[١٣].

وحاول باحثون آخرون ربط اللهجات المحلية بإصول لهجية عربية فصيحة، وهي محاولة لتكريس العامّيات التي انتشرت في البلاد العربية قاطبة، مما كرّس وقوّى هذه اللهجات، وأصبح العديد من أبناء العربية لا يستطيعون فهم العديد من المفردات والعبارات، على الرغم من أن الذي ينطقها عربي مثلهم؛ «بل إنّ في الأقليم الواحد كجمهورية مصر العربية تنقسم فيه لغة المحادثة إلى ألوان شتى من اللهجات المحلية نتيجة لإختلاف البيئات..... فينطق بعضهم (يقول)، ينطقها آخرون (يئول)، وآخرون (يجول)، ويعبّر بعضهم عن السيارة بكلمة (كومبيل) وبعضهم (أتومبيل) وبعض ثالث (ترمبيل)، وساقية المياه يسميها بعضهم (تابوت)، وبعضهم (طبلية)، وبعضهم (حلزونة)، وبعضهم (حلوفة)»[١٤].

إنّ قلب الهمزة عيناً ظاهرة لهجية عند عامة العراقيين كما في «جأرَ: رفع صوته مع تضرّع واستغاثة. وأبدل: عامة العراقيين العين من الهمزة، فقالوا: جَعَرَ لصوت الحيوان دون تحديد، ويستعملونه على الأغلب نبزاً لصوت الرجل المستنكر، والمصدر في إستعمالهم جعير»[١٥].

وهذا التغيير ليس حصراً على العراقيين، بل نجد مثالاً له عند أهل الشام، إذ نجدهم يسقطون بعض الحروف وذلك في «ما نسمعه في اللهجات العربية المعاصرة لدى جماعات من

أهل حلب وريفها. إذ يسقطون بعض حروف الحلق من كلمات معينة كقولهم (أربين) بدل (أربعين)، و(رو) بدل (روح)[١٦].

(٢) المكاتب الأمامية للمؤسسات الفندقية:

هي أول وأكثر وآخر الأقسام التي يتعامل معها الضيف، إذ إن موظفي المكاتب الأمامية لهم إتصال مباشر وتعامل مع الضيف، فهو يمثل الواجهة الأمامية للفندق.

وإن الضيف يتعامل مع المكتب الأمامي للمؤسسة الفندقية لإجراء التسكين والإستعلام عن خدمات الفندق ولإجراء عمليات المغادرة، فالمكتب الأمامي يمثل أول وآخر اتصال للضيف بالفندق.

ويعدّ قسم المكاتب الأمامية الموجه الرئيس للتحكم ببقية خدمات الفندق، فضلاً عن تنظيم بقية الأقسام.

ولذا تصرف غالباً أموالاً كثيرة على ديكورات وأثاث المكتب الأمامي، فضلاً عن عملية اختيار وتدريب العاملين، لأن العاملين في المكتب الأمامي يكونون على اتصال مباشر مع الضيوف.

إذ يمثل المكتب الأمامي مجموعة المكاتب الأمامية المواجهة لمقدمة الفندق. إذ إعتادت الفنادق أن تضع (الكاونتر) في مقدمة الصالة الرئيسة للفندق، ومجاور للمدخل الرئيسي لضيوف الفندق، وفي مكان واضح ويشرف على حركة دخول وخروج الضيوف وبالقرب من مصاعد الضيوف. ويعدّ قسم المكاتب الأمامية المركز الرئيس لإدارة وتشغيل المؤسسة الفندقية، فضلاً عن توقف نجاحها أو فشلها إلى حد كبير عليه.

وتعرّف المكاتب الأمامية بأنها: «هي المكاتب التي تقوم باستقبال وتأمين الإقامة وإدامة الاتصال بالضيوف وذلك لتوفير الرفاهية خلال إقامتهم بالمنظمة والفندق وهي المغادرة بتوديعهم بشكل جيد»[١٧].

إن الوظيفة الأساسية للمكتب الأمامي في الفندق هي تسهيل ودعم المعاملات الخاصة بالضيف لحصوله على خدمات الفندق خلال فترة إقامته.

وتضم المكاتب الأمامية الأقسام الداخلية؛

- مدير المكاتب الأمامية.
- مساعد مدير المكاتب الأمامية.
- الاستقبال (Reception).
- الإستعلامات (Information).
- الهاتف (Telephone).
- الخدمة الموحدة (Standard Service).
- الحجز (Booking).
- أمناء الصندوق (F.O Cashier).

المبحث الثاني:

الإتصال واللهجات العامية العربية ومقارنتها

إرتبطت حياة الإنسان بالعيش في جماعات تتصف بالنمو والتطور من جهة، وإرتباط الجماعات بشبكة دقيقة مترابطة تأخذ صورتها في شكل أفعال وأقوال تؤثر في الجماعة وتتأثر بها من جهة أخرى. وينتج عنها تحقيق الفهم والإفهام والتواصل الإجتماعي، ونقل المشاعر والأحاسيس.

وتشكل مشاعر العاملين تجاه السياح أساس روح الضيافة كما في مشاعر الود والإحترام، وهي في ذات الوقت تعكس مستوى الخدمة ونوعية الإستقبال من الإدارة السياحية للسياح. وما الضيافة إلا علاقة بين الضيف والمضيف، ترتبط بالإستقبال والترفيه للضيوف والزوار، أو الغرباء، في المؤسسات الفندقية أو المنتجعات، أو أماكن الجذب السياحي لتقديم الخدمات للمسافرين والسياح. ويؤدي الإتصال الدور البارز في تبادل المشاعر والود والإحترام بين الضيف والمستقبِل.

(١) مفهوم الإتصال:

والإتصال في الأصل؛ كلمة لاتينية Communis التي تعني في اللغة الإنكليزية Common أي مشترك أو إشتراك، فحينما نحاول أن نتصل أو نتواصل فإننا نحاول أن نؤسس إشتراكاً مع شخص أو مجموعة من الأشخاص، إشتراكاً في المعلومات أو الأفكار أو الإتجاهات[١٨].

والإتصال في العربية يشير إلى (البلاغ) أو (الإخبار) و(الربط) و(إقامة الصلة) و(التتابع) و(الإستمرار) أي التواصل، وهذه المعاني اللغوية تحمل في طيّاتها المعاني الإصطلاحية لعملية الإتصال[١٩].

ويعرّف الإتصال بأنه: (نقل المعاني وتبادلها بأي إسلوب يفهمه أطراف الإتصال ويتصرفون وفقه بشكل سليم)[٢٠]. وأما الإتصال كمفهوم عام فهو (عملية التفاهم بين البشر، أو حتى بين البشر وغيرهم من المخلوقات، بأي وسيلة من الوسائل سواء كانت اللغة أو الإيماءة أو الإشارة أو الحركة أو الضوء أو غير ذلك من الوسائل، لتحقيق هدف عام أو خاص)[٢١].

(٢) عناصر الاتصال[٢٢]:

أ. المتصل: الشخص أو الجماعة التي تبادى بإرسال الرسالة.

ب. الرسالة: محتوى الرسالة ومضمونها.

جـ. وسيلة الاتصال: الوسيلة المستخدمة لإيصال الرسالة إلى المستقبل.

د. المستقبل: الشخص أو المتصل به.

هـ. الإستجابة: يعكسها المستقبل.

وتأسيساً على ما تقدّم، تعدّ اللغة أهم قناة للإتصال الشخصي المباشر، وبمقتضى ذلك يمكن تبادل المعلومات والأفكار والاتجاهات بين الأشخاص بالطريقة المباشرة وجهاً لوجه وفي اتجاهين دون عوامل أو قنوات وسيطة. ومن أهم تلك المزايا[٢٣]:

أ. تتيح الفرصة الكافية للإستفسارات والإيضاحات بين أطراف الاتصال، مما يعطي فرصة أكبر لوحدة الفهم.

ب. تمكين كل طرف من أطراف الإتصال على تلقي الفعل الفوري لحديثه لدى الطرف الآخر.

جـ. وسيلة لتعبير الأفراد عن أنفسهم وما بخلجاتهم، مشافهة أكثر من قدرتهم على ذلك بأية وسيلة مكتوبة.

د. تتيح فرصة كافية لتبادل المشاعر، وتوفير أساس للفهم والثقة المتبادلة بين أطراف الاتصال.

(٣) معوقات الاتصال:

تعني جميع المؤثرات التي تمنع عملية تبادل المعلومات أو تعطلها أو تأخر إرسالها أو تشوه معانيها أو تؤثر في كميتها، أي كل عائق يقلل من فاعلية الاتصالات أي لا يجعلها تحقق الغرض المطلوب منها بالدرجة المناسبة[٢٤].

وهناك العديد من العوامل التي تحول دون إتمام عملية الإتصالات بفاعلية كبيرة، وترجع هذه العوامل إلى ثلاثة أنواع من المعوقات هي:

أ. المعوقات الفردية: إن الأفراد مختلفون، وتنعكس مثل هذه الاختلافات على طريقة فهم اللغة المستخدمة بينهم، بل على طريقة إستخدام اللغة ذاتها، والرغبات والميول الفردية، والقدرة على الفهم، وعامل الخوف الذي يعتري بعض الأفراد في إرسال المعلومات الواجب إرسالها[٢٥].

ب. معوقات اللغة: تعدّ اللغة وسيلة التفاهم والتعبير في الاتصال، فعلى سبيل المثال؛ إن العبارات التي يستخدمها الطبيب والصيدلي تختلف عن العبارات التي يستخدمها الإداري، كما وأن الفارق الوظيفي له الأثر في إعاقة الاتصال، فلغة الوزير تختلف عن لغة رئيس القسم، إذ إن عدم وضوح المعنى في ذهن السامع يعدّ مشكلة تعيق عملية الاتصالات، وعلى الخصوص عندما يطلب الرئيس من مرؤوسة تنفيذ بعض الأعمال ويحتار في فهمها بسبب الغموض في المعنى[٢٦].

وتعتمد اللغة على استخدام الرموز وتريب الكلمات والمعاني المتفق عليها والمرتبطة بها.

وهذا هو الهدف من عملية الاتصال، ويدخل ضمن الرموز، الإشارات المتعارف عليها وحركة الجسم والوجه واليدين وكذلك شدة نبرات الصوت.

لكن يلاحظ أن نفس الرموز قد تحمل معان مختلفة مما يؤدي أحياناً إلى عدم فهم نفس المعنى الذي قصده أحد طرفي الاتصال.

أما في حالة استخدام الكلمات التي يرتبط بها أكثر من معنى.

جـ. المعوقات الميكانيكية: عدم وجود قنوات فعالة، وهذه المعوقات يمكن إجمالها بما يلي(٢٧):

- **الهيكل التنظيم**: مجموعة العلاقات بين جميع مكوناته.
- **المسؤولية الوظيفية**: عدم رغبة كل فرد في المنظمة في إجراء الإتصالات اللازمة، ويرجع ذلك إلى عدم وجود وظيفة خاصة بالاتصالات يشرف عليها شخص مسؤول.

د. مقارنة اللهجة العامية:عندما يتحدث عربي من المغرب بلهجته المحلية مع عربي من العراق – على سبيل المثال – بلهجته المحلية هو الآخر، تكون النتيجة أنهما لا يفهمان بعضهما البعض مطلقا.

لقد أصبح الوضع الاتصالي هنا مغلقاً على الفهم. ولا تحل إشكالية العراقي والمغربي إلا بلجوئهما إلى اللغة الفصيحة، والتي يفهمانها.

وإذا ما أردنا أن نقارن اللهجات العامية المختلفة وقارنها بما يقابلها في اللغة الفصيحة، فسنجد أن اللغة الفصيحة تحلّ العديد من الإشكاليات في الإتصال بين الناس. وعلى سبيل المثال؛ إن قارنا اللهجة العراقية والشامية والمصرية بما يقابلها في الفصيح، فسيتبيّن لنا ذلك كما في الجدول رقم (١).

جدول (١) مقارنة بعض مفردات اللهجة العراقية والشامية والمصرية باللغة الفصيحة

ت	الكلمة الفصيحة	اللهجة العراقية	اللهجة الشامية	اللهجة المصرية
١	فَم	حَلِگ	تِمْ	بُوء
٢	أتمنّى	بَلكي	بركي	ياريت
٣	رِجْلَكَ	رِجْلَكْ	إجْرَك	رِگْلَك
٤	أُنظُرْ	باوع	شوف	بُصْ
٥	ما بِك	إشْبيك	شوباك	مالَك
٦	كيف حالك	إشْلونَك	كِيفَك	إزَّيَّك
٧	جيد أو بخير	زين	إمنيح أو إمْليح	كوَيِّسْ
٨	إجلِس	أُگْعُدْ	إبْرك	أُعْعَدْ
٩	هذا	هذَ أو هايَ	هيدا	دَوَّت
١٠	لـ (لام التملك)	مالَت	لإلُو	بِتاع
١١	المخللات	طُرشي	كَبيس	مِخَلِّل
١٢	انظر	شوف	لَيك	بُص
١٣	مِثلُ هذا	مثل هذَ	هو زاتو	زيِّ كِدَه
١٤	السائِق	سايِق	شوفير	أُسْطَه

(*) الجدول من إعداد الباحث.

ويلاحظ في الجدول الفرق الكبير في التفسير للمعنى المراد لكلمة معينة في ثلاث دول، مع الأخذ بعين الإعتبار بوجود معان أخرى في دول أخرى. فمثلاً في النقطة (١٤) فضلاً عن ما ذكر، يطلق الخليجيّون على السائِق (ادريول).

وهناك مفردات تختلف في معانيها بين شرق الوطن العربي وغربه وجنوبه، فعلى سبيل المثال، ما يبيّنه الجدول التالي:

جدول (٢) مقارنة بعض مفردات اللهجة العراقية والشامية والليبية واليمنية باللغة الفصيحة

الكلمة الفصيحة	اللهجة العراقية	اللهجة الشامية	اللهجة الليبية	اللهجة اليمنية
البطيخ (الأحمر)	الركي	الجبيس	الدليع	الحبحب

(*) الجدول من إعداد الباحث.

وتختلف بعض المفردات في اللهجة العراقية عن اللهجة اللبنانية، وعلى سبيل المثال أن كلمة (مبسوط) تعني في اللهجة العراقية (المضروب؛ أي المتعرّض للضرب)، ولكنها تعني (المسرور) في اللهجة المصرية وكذلك في اللهجة السعودية.

وكلمة (حرامي) تعني عند العراقيين (السارق أو اللص) بينما في اللهجة اللبنانية فإنها تعني (موصل الكهرباء).

وكلمة (شِلّة) فتعني عند المصريين (الصُحبة أو مجموعة الأصدقاء)، وعند العراقيين فتعني (نوع من الأكلات الشعبية).

وكذلك يطلق أهل الشام (فرّوج) على الدجاجة، ويطلق عليها المصريّون (فَرْخَه).

وتعني كلمة (ماشي) عند اليمنيّين (الرفض)، وأما العراقيين فتعني (عدم الممانعة). كما وأن أهل اليمن يستخدمون (أم) كأداة للتعريف، فإن أراد أحدهم أن يقول (المدرسة) فيلفظها (أمّدرسة)، وكذلك يلفظ (البيت) بـ(أمبيت) و(السيّارة) بـ(أمسيّارة).

ويطلق اللبنانيّون لفظة (قارمة أو آرمة) على (اللافتة) والتي ينطقونها العراقيون (القُطْعَة أو اللافتة)، ويلفظها الأردنيّون (گارمة).

ويطلق أهل مصر (طلمبة أو طرمبة) على (المضخات الكهربائية) بينما يطلق أهل الشام (طلمبة أو طرنبة) على محطات تزويد الووقود.

وإذا طلب منك العراقي الجلوس فيقول لك (أُكْعُدْ) وأما الليبي فيقول (كَمْبِز).

وإذا أردت أن تقول (قِطّة) وهي لفظة فصيحة لأنثى القط، فإنها تعدّ لفظاً قبيحاً في ليبيا الذين يطلقون عليها (إبْسَيْنَة)، ويطلق عليها المصريون (بِسّة)، والعراقيّون يقولون: (بَزّونَة).

و(المطبخ) عند الجزائريين (كَوجينَة) والتي تعني عند العراقيين نوع من أنواع الدجاج (كوجِن).

كما وأن العراقيين يطلقون لفظة (قُنْدَرَة) على (الحذاء)، بينما يطلق عليها المصريّون لفظة (كزمَة) والخليجيّون (جوتي).

المبحث الثالث:

واقع اللغة الفصيحة عند العاملين والسياح في مدينة كربلاء المقدسة

تم توزيع الاستبانة البحثية على (١٠٠) موظف من موظفي المكاتب الأمامية للمؤسسات الفندقية. ووزعت (١٠٠) إستمارة بحثية على السياح العرب الوافدين إلى مدينة كربلاء المقدسة، على وفق منهجية العينة العشوائية البسيطة التي توفر لكل فرد الفرصة للإختيار بصورة مكافئة لأيّ فرد آخر من دون تحيّز أو تدخّل من قبل الباحث. ونتيجة دراسة واقع العاملين في المكاتب الأمامية للمؤسسات الفندقية والسيّاح الوافدين لمدينة كربلاء المقدسة أظهرت النتائج التي نستعرضها وفقاً لجداول متخصصة. فتتمثلت عينة البحث بالجدول التالي:

جدول (٣) المبحوثين(*)

ت	العينة	الذكور	الأناث	المجموع
١	العاملون	١٠٠	-	١٠٠
٢	السيّاح	٦٣	٣٧	١٠٠

(*) المصدر: استناداً إلى الإستبيان، والجدول من إعداد الباحث.

يلاحظ من الجدول أن نسبة العاملين الذكور تشكل ١٠٠٪ ولم يشكل العنصر النسوي أيّ رقماً، ويرجع السبب في ذلك لخصوصية المدينة الدينية، فضلاً عن التقاليد والعادات التي يتمتع بها المجتمع الكربلائي.

كما وتمثلت نسبة السيّاح من الذكور ٦٣٪، والأناث ٣٧٪، وكانت جنسية السيّاح وفقاً للجدول رقم (٤).

إستثمر الباحث زيارة الوافدين لكربلاء المقدسة، فكانت النسبة الأعلى للعينة من الجنسية اللبنانية، إذ إنها تمثل مطلب البحث في اختلاف اللهجات المحلية، فضلاً عن وجود الجنسية السورية ضمن العينة المدروسة والتي تمثل اللهجة الشامية. وأما التحصيل الدراسي للعينة المدروسة من العاملين والسيّاح، تتمثل بالجدول رقم (٥).

جدول (٤) جنسيّة السياح(*)

ت	العينة	لبنان	سوريا	البحرين	عُمان	قطر	المجموع
١	الذكور	٢٧	٥	٢٢	٦	٣	٦٣
٢	الأناث	١٥	٤	١٤	٣	١	٣٧
المجموع		٤٢	٩	٣٦	٩	٤	١٠٠

(*) المصدر: استناداً إلى الإستبيان، والجدول من إعداد الباحث.

جدول (٥) التحصيل الدراسي للمبحوثين(*)

ت	التحصيل الدراسي	العاملون	السيّاح	
			الذكور	الأناث
١	الإعدادية	٣٩	٧	٢
٢	**الدبلوم**	٣١	١٦	٣
٣	البكلوريوس	٢٨	٣٤	٢٧
٤	الدراسات العليا	٢	٦	١
المجموع		١٠٠	٦٣	٣٧

(*) المصدر: استناداً إلى الإستبيان، والجدول من إعداد الباحث.

ويلاحظ من الجدول أن النسبة الأعلى من العاملين في المكاتب الأمامية في فنادق كربلاء المقدسة حاصلين على شهادة الإعدادية وتمثلت بنسبة ٣٩٪، وتليها نسبة حاملي شهادة الدبلوم في العلوم المختلفة وتمثل ٣١٪. وأما الحاصلين على الشهادة الجامعية البكلوريوس فتمثلت نسبتهم ٢٨٪، وكذلك الحاصلين على الشهادات العليا بنسبة ٢٪. ومعنى ذلك أن المكاتب الأمامية يفتقر عامليها إلى الشهادة الجامعية، وعلى الخصوص الكوادر المتخصصة.

ولذلك لا بدّ من إلزام المؤسسات الفندقية بتعيين الكوادر السياحية التخصصية وعلى الخصوص من حملة شهادة البكلوريوس السياحية.

وانحصرت أعمار العاملين في المكاتب الأمامية والسيّاح وفق الجدول رقم (٦).

وفيما يخص اللغات التي يجيدها العاملون والسيّاح فتتمثل بالجدول رقم(٧).

جدول (٦) أعمار المبحوثين(*)

ت	العمر/ سنة	العاملون الذكور	السيّاح	
			الذكور	الأناث
١	٢٠ – ٢٥	٧٤	١٢	٧
٢	٢٦ – ٣٠	١٣	٩	٣
٣	٣١ – ٣٥	٤	٣	٢
٤	٣٦ – ٤٠	٦	٦	–
٥	٤١ – ٤٥	٣	١١	١٣
٦	٤٦ – ٥٠	–	١٥	٩
٧	أكبر من ٥٠	–	٧	٣
المجموع		١٠٠	٦٣	٣٧

(*) المصدر: استناداً إلى الإستبيان، والجدول من إعداد الباحث.

جدول (٧) اللغات التي يتقنها المبحوثون(*)

ت	المبحوثون اللغة	العربية	الإنكليزية	الفارسية	الأخرى
١	العاملون	١٠٠	١	١٣	–
٢	السيّاح	١٠٠	١١	٤٠	١٦

(*) المصدر: استناداً إلى الإستبيان، والجدول من إعداد الباحث.

يوضّح الجدول أن عاملاً واحداً في فنادق المدينة يتحدّث الإنكليزية فضلاً عن لغته العربية الأصلية، وكذلك (١٣) عاملاً يتحدّثون الفارسية نتيجة الإتصال مع المجاميع السياحية الدينية الإيرانية عبر سنوات العمل، ولم يتسن لهم دراسة اللغة الفارسية، ولذا يستحسن أن تدرس الكوادر السياحية المتخصصة اللغة الفارسية لتكون لغة ساندة في عملية الإتصال مع السيّاح فضلاً عن اللغة الإنكليزية التي ترافق المعلومات والبيانات التي يحتويها جواز السفر على الأقل.

ويلاحظ من الجدول أن الوافدين السيّاح يتحدّث (١١) سائحاً اللغة الإنكليزية فضلاً عن لغته الأم، و(٤٠) سائحاً يتحدّث اللغة الفارسية وهم جميعاً من أهل الخليج العربي، وكذلك (١٦) يتحدّثون اللغات الأخر، إذ إن (٧) سائح لبنانيين يتحدّثون الفرنسية، و(٩) يتحدّثون الأوردو من أهل الخليج.

وأما اللهجات العامية العربية التي يجيدها العاملون، فأظهر الإستبيان أن ١٠٠٪ من العاملين يتحدّثون اللهجة العاميّة اللبنانية والخليجية، ويرجع السبب في ذلك إلى سنوات التعامل والإتصال مع تلك الجنسيات، ولم تتأتى من دراسة، فضلاً عن أن السبب الرئيس في ذلك يعود إلى القنوات الإعلامية الفضائية المتنوعة في عروض المسلسلات العربية والمدبلجة.

وكانت إجابة العاملين على تفضيلهم إستخدام اللغة الفصيحة للتواصل مع السيّاح في تقديم الخدمات لهم فكانت النسبة ٧٪ من العاملين يفضلون اللغة الفصيحة في الإتصال حبّاً لقوميتهم وإنتمائهم من جهة، ورغبة في سلامة الاتصال بينهم وبين السياح وتبادل التفاهم لتقديم الخدمات دون تشويش.

وأما نسبة ٩٣٪ الباقية من العاملين يفضلون اللغة العامية.

وأما السيّاح فإن نسبة الذين يفضلون التحدّث باللغة الفصيحة ٢٣٪ وهم الذكور من السيّاح، والسبب في ذلك إن العاملين في المؤسسات الفندقية في مدينة كربلاء من العاملين الذكور، بل إن العاملين في القطاع الفندقي يكاد ينحسر على الذكور فقط، ولذلك يفضلن الأناث لهجاتهن العامية للاتصال فيما بينهن.

والنسبة الباقية التي تمثل ٧٧٪ فإنهم يفضلون التحدّث باللهجة العامية العراقية، رغبة منهم في تعلم ثقافة اللغة المحلية العراقية من جهة، والشعور بالإستمتاع أثناء التحدّث بها.

وكانت نتائج الإستبيان الخاصة بالعاملين وفقاً لما يلي:

جدول (٨) نتائج إستبيان العاملين(*)

ت	الموضوع	عدد الإجابات			
		كلا	كلا مطلقاً	نعم	نعم إلى حد ما
١	أتحدث اللغة الفصيحة في حياتي اليومية	٩٩	–	–	١
٢	أستخدم اللغة الفصيحة أثناء ممارستي المهنة	٩٣	–	–	٧
٣	أشعر بالخجل من إستخدامي اللغة الفصيحة	٧	–	٧٩	١٤
٤	أرغب في التحدث باللغة الفصيحة	٢٢	٦	٧	٦٥
٥	أفضل التحدث باللهجة العامية الدارجة عوضاً عن الفصيحة	٣٤	١	٥٦	٩
٦	اللغة الفصيحة وسيلة مناسبة للحوار في مجال العمل	٧٢	–	١٥	١٣
٧	اللغة الفصيحة وسيلة مناسبة للحوار في المجال السياحي	٧٢	–	١٥	١٣
٨	أشعر بالخجل من بعض مفردات لهجتي العامية بسبب تفسير معناها المغاير للمعنى الذي أقصده عند المتلقي	٣٧	١	٥٣	٩
٩	أفضل القراءة باللغة العامية على اللغة الفصيحة	–	١٠٠	–	–
١٠	أفضل القراءة باللغة الفصيحة على اللغة العامية	–	–	١٠٠	–
١١	للأعلام دور سلبيّ في تشجيع التحدث باللغة الفصيحة	١٩	٧	٤٧	٢٧
١٢	أؤمن بأن اللغة الفصيحة تشعرني بقوميتي العربية	٨	٣	٨٢	٧
١٣	وجود العمالة الأجنبية من أسباب ضعف اللغة الفصيحة	–	–	١٠٠	–
١٤	تشعرني اللغة الفصيحة بالجمود والتقيّد	–	–	٤٦	٤٤
١٥	أفهم معاني مفردات اللهجات المحلية للدول العربية	–	–	٨١	١٩
١٦	تتأثر لهجتي العامية بالمفردات الأجنبية	١٩	٥٤	٩	١٨
١٧	تعرضت لمواقف محرجة بسبب مفردات لهجتي العامية	٤٣	٤٦	–	١١

(*) المصدر: استناداً إلى الإستبيان، والجدول من إعداد الباحث.

جدول (٩) نتائج إستبيان السيّاح(*)

ت	الموضوع	عدد الإجابات			
		كلا	كلا مطلقاً	نعم	نعم إلى حد ما
١	أتحدث اللغة الفصيحة في حياتي اليومية	١٠٠	–	١	–
٢	أستخدم اللغة الفصيحة أثناء ممارستي المهنة	٧٩	–	١٨	٣
٣	أشعر بالخجل من إستخدامي اللغة الفصيحة	١١	٤٩	٣١	٩
٤	أرغب في التحدث باللغة الفصيحة	٨١	٢	٩	٨
٥	أفضل التحدث باللهجة العامية الدارجة عوضاً عن الفصيحة	١٩	١	٧٧	٣
٦	اللغة الفصيحة وسيلة مناسبة للحوار في مجال العمل	١٩	–	٦٦	١٥
٧	اللغة الفصيحة وسيلة مناسبة للحوار في المجال السياحي	١٩	–	٦٦	١٥
٨	أشعر بالخجل من بعض مفردات لهجتي العامية بسبب تفسير معناها المغاير للمعنى الذي أقصده عند المتلقي	٤٨	٥	٤٤	٣
٩	أفضل القراءة باللغة العامية على اللغة الفصيحة	–	١٠٠	–	–
١٠	أفضل القراءة باللغة الفصيحة على اللغة العامية	–	–	١٠٠	–
١١	للأعلام دور سلبيّ في تشجيع التحدث باللغة الفصيحة	١٧	١٧	٥٥	١١
١٢	أؤمن بأن اللغة الفصيحة تشعرني بقوميتي العربية	٩	٦	٧٦	٩
١٣	وجود العمالة الأجنبية من أسباب ضعف اللغة الفصيحة	–	–	١٠٠	–
١٤	تشعرني اللغة الفصيحة بالجمود والتقيّد	٤	١	٥٦	٣٩
١٥	أفهم معاني مفردات اللهجات المحلية للدول العربية	–	–	٨٩	١١
١٦	تتأثر لهجتي العامية بالمفردات الأجنبية	٢١	٤٢	١٤	٢٣
١٧	تعرضت لمواقف محرجة بسبب مفردات لهجتي العامية	٦٤	٣٣	١	٢

(*) المصدر: استناداً إلى الإستبيان، والجدول من إعداد الباحث.

يلاحظ من الجدول أن ١٠٠٪ من السيّاح لا يتحدّثون اللغة الفصيحة في حياتهم اليومية، غير أن ١٨٪ منهم يستخدمها في حياته المهنية و٣٪ إلى حدّ ما، بينما لا يستخدموها في حياتهم المهنية بنسبة ٧٩٪.

كما يلاحظ أن نسبة ١١٪ من السياح لا يشعرون بالخجل نتيجة استخدامهم اللغة الفصيحة، وأن ٤٩٪ أكدوا عدم الشعور بالإطلاق، بينما يشعر بذلك ٣١٪ من السياح، و٩٪ إلى حدّ ما، غير أن ٨١٪ لا يرغبون التحدث باللغة الفصيحة، و٢٪ لا يرغبون بشكل مطلق، إلا أن ٩٪ يرغبون بذلك و٨٪ إلى حدّ ما.

وأما التفضيل بالتحدث باللغة العامية عوضاً عن اللغة الفصيحة فالنسبة تمثل ٧٧٪ و٣٪ إلى حدّ ما ويرجع السبب في ذلك إلى رغبة السياح إلى عرض لغته العامّية التي يعدّها تراثه وتقليده وثقافته التي لا يتخلى عنها ويسعى إلى تعزيزها في أماكن القصد السياحي التي يسافر إليها.

ولكن ١٩٪ من هؤلاء السيّاح لم يفضلوا التحدث بالعامية الدارجة وسائح واحد لم يفضل بشكل مطلق، رغبة منهم في التعلم من الآخرين العادات والتقاليد والثقافة عن طريق لغة السكان المحليين. على الرغم من إن شعور السيّاح بأن اللغة الفصيحة تقيّدهم أو تشعرهم بالجمود فكانت النسبة ٥٦٪ ونسبة ٣٩٪ إلى حدّ ما، بينما لم يشعر بالجمود والتقيّد ٤٪ وسائح واحد لم يشعر مطلقاً.

إن عدم قبول اللغة الفصيحة كوسيلة مناسبة للحوار في مجال العمل بشكل عام، والمجال السياحي بشكل خاص، سجّل نسباً متشابهة، فقد تمثل الرفض من كون اللغة الفصيحة وسيلة ١٩٪ والقبول بها كوسيلة ٦٦٪ والقبول بها إلى حد ما بنسبة ١٥٪.

ويرجع السبب في ذلك إلى صعوبة تعامل سكان المشرق العربي مع سكان مغربه بوسيلة اللهجة العامية لصعوبة فهمها من قبل الطرفين، لذا تجد اللغة الفصيحة محلها في عمليات الإتصال.

ونجد أن نسبة الشعور بالخجل من قبل السيّاح نتيجة إستخدام بعض مفردات اللهجة العامية التي تعكس معنى مغايراً عند المتلقي فسجلت ٤٤٪، والخجل إلى حدّ ما ٣٪. إلا إن عدم الشعور بالخجل سجل نسبة ٤٨٪، والنسبة بشكل مطلق سجلت ٥٪.

ونجد أيضاً، أن نسبة ١٠٠٪ من السيّاح لا تفضل مطلقاً القراءة باللغة العامية، والنسبة ذاتها ١٠٠٪ تفضل القراءة باللغة الفصيحة.

كما يلاحظ من الجدول، أشار ٥٥٪ من السياح إلى أن الإعلام له دوراً سلبياً في تشجيع

التحدث باللغة الفصيحة ونسبة ١١٪ إلى حدّ ما، وأن نسبة ١٧٪ أشارت إلى رفض دوره السلبي، وبنفس النسبة رفضوا بشكل قاطع. على الرغم من أن نسبة ٨٩٪ من السياح يفهمون اللهجات العامية للدول العربية، و١١٪ يفهمونها إلى حدّ ما عن طريق سفر السيّاح إلى الدول العربية المختلفة، وكذلك متابعة البرامج والمسلسلات العربية على القنوات الفضائية، والمسلسلات المدبلجة عربياً.

ومن الملاحظ أيضاً، أن نسبة ٩٪ من السيّاح لا يؤمنون بأن اللغة الفصيحة تشعرهم بقوميتهم و٦٪ لا يؤمنون بذلك وبشكل مطلق، وأن ٧٦٪ يؤمنون بأن اللغة الفصيحة تشعرهم بقوميتهم العربية، ونسبة ٩٪ يؤمنون إلى حدّ ما.

كما وأن ١٠٠٪ من السيّاح أشاروا إلى تأثير العمالة الأجنبية في ضعف اللغة الفصيحة. كما تأثرت لهجة السيّاح العامية بالمفردات الأجنبية بنسبة ١٤٪، وبنسبة ٢٣٪ إلى حدّ ما، غير أن ٢١٪ لم تتأثر، و٤٢٪ لم تتأثر مطلقاً.

وأما المواقف المحرجة التي تعرض لها السيّاح نتيجة استخدام المفردات العامية، فسائحان تعرضا إلى حدّ ما، وسائح واحد تعرّض إلى تلك المواقفق، بينما لم يتعرّض ٦٤٪ إلى تلك المواقف، ونسبة ٣٣٪ لم يتعرضوا مطلقاً لمثل تلك المواقف المحرجة.

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً: الاستنتاجات:

أصبح العديد من أبناء العربية لا يستطيعون فهم العديد من المفردات والعبارات، على الرغم من أن الذي ينطقها عربي مثلهم. ولا تحل تلك الإشكالية إلا باللجوء إلى اللغة الفصيحة التي تحلّ العديد من الإشكاليات في الإتصال بين الناس.

يدعو المحدثون إلى استبدال الفصحى باللهجة العامية، بحجّة أن العامية أسهل نطقاً وتداولاً بين الناس، أو دراستها لمعرفة قواعدها الخاصة كونها لغة الإستعمال اليومي لدى الناس.

إن المكتب الأمامي للمؤسسة الفندقية يمثل أول وآخر اتصال للضيف بالفندق، كما ويعدّ المحرك الرئيس للتحكم ببقية خدمات الفندق، فضلاً عن توجيه بقية الأقسام في تقديم الخدمات إلى الضيوف.

تشكل مشاعر العاملين تجاه السياح أساس روح الضيافة من مشاعر الود والإحترام، يؤدي الإتصال المباشر عن طريق اللغة إلى التعبير عن تلك المشاعر بين الضيف والمستقبِل.

إن ٩٩٪ من العاملين لا يتحدّثون اللغة الفصيحة في حياتهم اليومية، إلا أن ٧٪ منهم يتحدّثها في حياته المهنية. وأن ١٠٠٪ من السيّاح لا يتحدّثون اللغة الفصيحة في حياتهم اليومية، غير أن ١٨٪ منهم يستخدمها في حياته المهنية.

أن ٧٩٪ من العاملين يشعرون بالخجل من إستخدامهم اللغة الفصيحة، وإن ٢٢٪ منهم لا يرغبون التحدّث باللغة الفصيحة. ويشعر ٤٦٪ بأن اللغة الفصيحة تقيّدهم أو تشعرهم بالجمود. بينما يشعر السيّاح بالجمود والتقيّد باستخدام اللغة الفصحى بنسبة ٥٦٪. أما السيّاح فإن نسبة ١١٪ منهم لا يشعرون بالخجل نتيجة استخدامهم اللغة الفصيحة، وأن ٤٩٪ أكدوا عدم الشعور بالإطلاق.

إن نسبة ٥٦٪ من العاملين يفضلون التحدث باللهجة العامية على اللغة الفصيحة. و٧٧٪ من السيّاح يفضل التحدّث باللغة العامية عوضاً عن اللغة الفصيحة. كما وأن ٨١٪ من السيّاح لا يرغبون التحدث باللغة الفصيحة.

أن نسبة ١٠٠٪ لا تفضل مطلقاً القراءة باللغة العامية، بل أن نسبة ١٠٠٪ من العاملين تفضل القراءة باللغة الفصيحة ٧٧٪.

إن الإعلام له دوراً سلبياً في تشجيع التحدث باللغة الفصيحة فسجلت النسبة ٤٧٪، وأشار ٥٥٪ من السياح إلى دور الإعلام السلبي.

وأن ٨٢٪ يشعرون بأن اللغة الفصيحة تشعرهم بقوميتهم العربية، بينما ٧٦٪ من السيّاح يؤمنون بذلك.

ثانياً: التوصيات

إن اللغة العامّية مربكة، وتمتاز بالضيق والأفق المحدود في الإستعمال، لذلك نساهم مع الدعوات إلى تشجيع الناس على إيجاد لغة مشتركة يستطيع الجميع فهمها والتخاطب عن طريقها، وهي اللغة الفصيحة وفي المجال السياحي، وعلى الخصوص في القطاع الفندقي.

حثّ الجهات الحكومية المشرفة على النشاط السياحي ومنظمات المجتمع المدني المعنية في إقامة دورات توعية للعاملين في المكاتب الأمامية للمؤسسات الفندقية لزيادة مهارة الإتصال من جهة، والعمل على التكلم باللغة الفصيحة من جهة أخرى، فضلاً عن المعرفة المقارنة باللهجات العامية الدارجة للبلدان العربية وعلى الخصوص البلدان التي يزور مواطنيها مدينة كربلاء المقدسة.

لما كانت حاجة المؤسسات الفندقية إلى الكوادر السياحية المتخصصة والتي تمتلك المقومات اللغوية السليمة، لذا يستوجب أن تتلقى تلك الكوادر عبر مراحل دراستهم الجامعية مادة اللغة العربية على مدى المراحل الدراسية الأربعة. فضلاً عن اللغتين الإنكليزية والفارسية.

تولي وزارة السياحة والآثار إهتمامها بإصدار تعليماتها بإلزام المؤسسات الفندقية بتعيين موظف واحد على الأقل من خريجي الكليات

السياحية المتخصصة بما يسهم في تطوير المؤسسات الفندقية عن طريق تنوع الخدمات وجودتها، وعلى الخصوص النجاح في عمليات الإتصال مع الضيوف.

تركيز إهتمام المعنيين بالشأن السياحي في دعم اللغة الفصيحة كوسيلة إتصال متقنة بين العاملين في المكاتب الأمامية والضيوف، فضلاً عن إقامة الدورات للتوعية في زيادة مهارة الإتصال عن طريق برامج التوعية اللغوية.

الهوامش

١. انظر: د. مثنى الحوري وآخر، إقتصاديات السفر والسياحة، ط١، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠١٣، ص١٤٣.

٢. الشيخ عبدالرحمن عبدالقادر فقيه، الأثر الإقتصادي للسياحة في المملكة العربية السعودية الواقع وآفاق المستقبل، بحث مقدم في ندوة (الأثر الاقتصادي للسياحة مع تطبيقات على المملكة العربية السعودية)، ١٤٢٢هـ، ص٢.

٣. علي موفق، أهمية القطاع السياحي في الإقتصاد الوطني، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية علوم الإقتصاد وعلوم التسيير، قسم العلوم الإقتصادية، جامعة الجزائر، ٢٠٠٢، ص٤٠.

٤. اللغة الفصيحة هي اللغة التي تنزل منزلة أدنى من اللغة الفصحى (اللغة الفصيحة النقية).

٥. ابن دريد، جمهرة اللغة، دائرة المعارف، حيدر آباد، ١٣٤٤ هـ، ج١ ص٥.

٦. محمد سالم محيسن، المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، المكتبة الأزهرية، القاهرة، ص٤٢.

٧. وليد العناني، التباين وأثره في تشكيل النظرية اللغوية العربية، دار جرير، عمّان، ٢٠٠٩، ص٨٢.

٨. ت. م. جونسون، دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية، ترجمة: أحمد الضبيب، جامعة الرياض، الرياض، ١٩٧٥، ص٩.

٩. رجب عبد الجواد إبراهيم، معجم لغة العامّة في تاج العروس، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٨.

١٠. عبد القادر عبد الجليل، البنية اللغوية في اللهجة الباهلية، دار صفاء، عمّان، ٢٠١١، ص٦٢.

١١. عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطوراً، ط٢، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٣، ص٦.

١٢. يحيى المباركي، أثر إختلاف اللهجات العربية في النحو، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠٠٧، ص٥.

١٣. الترجمان،عباس، ملامح اللهجة النجفية إصولها وآدابها، دار الأضواء، بيروت، ٢٠٠٢، ص٦.

١٤. اللهجات العربية نشأة وتطوراً، ص٣٩٢.

١٥. السامرائي، إبراهيم، العربية تأريخ وتطور، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٩٣، ص٨٩.

١٦. مر الدقاق، حرف الراء دراسة صوتية مقارنة، موقع ألكتروني، ملتقى أهل التفسير.

١٧. السعيدي، عصام حسن، إدارة المنظمات الفندقية، ط١، دار الراية للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٠٨، ص٧١.

١٨. انظر: محمود عودة، أساليب الإتصال والتغيير الإجتماعي، ط٢، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٩، ص٨. نقلاً عن: د. محمد صاحب سلطان، العلاقات العامة ووسائل الإتصال،

ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمّان، ٢٠١١، ص٧٦.

١٩. الهيتي، هادي نعمان، الإتصال الجماهيري – المنظور الجديد، دار الشؤون الثقافية العامة – الموسوعة الصغيرة، العدد ٤١٢، بغداد، ١٩٩٨، ص٩.

٢٠. العلاق، بشير، العلاقات العامة الدولية، الطبعة العربية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠١٠، ص٦٤.

٢١. فلحي، محمد جاسم، مقدمة في العلاقات العامة والرأي العام، محاضرات موجزة، ص٢٢.

٢٢. وهبي، سحر، دراسات في الإتصال، ط١، القاهرة، ١٩٩٦، ص١١٢.

٢٣. انظر: سلطان، محمد صاحب، العلاقات العامة ووسائل الاتصال، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمّان، ٢٠١١، ص١٧٢.

٢٤. العثيمين، فهد بن سعود، الإتصالات الادارية، ط٣، دار يثرب للنشر والتوزيع المدينة المنورة، ١٤٢٥هـ، ص٣٩.

٢٥. انظر: جيمس ف. هوج، إنتشار وسائل الإعلام – الوصول العالمي وقوة الصورة، ترجمة: حامد يوسف سليمة، الكويت، مجلة الثقافة العالمية، العدد ٧١، تموز ١٩٩٥، ص١٢٣ – ١٢٤.

٢٦. حكيم، شرين بنت عبد المجيد عبد الحميد، معوقات الإتصال، ورقة بحثية لمادة الإتصال – مرحلة الدكتوراه في التربية والتخطيط، جامعة أم القرى – كلية التربية – قسم الإدارة التربوية والتخطيط، ١٤٣٠هـ، ص٤.

٢٧. انظر: جيمس ف. هوج، إنتشار وسائل الإعلام – الوصول العالمي وقوة الصورة، مصدر سابق، ص١٢٣ – ١٢٤.

٢٨. (*) تقع مدينة كربلاء المقدسة في وسط العراق، وعلى بعد ١٠٥ كم إلى الجنوب الغربي من العاصمة بغداد.

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب:

١. ابن دريد، جمهرة اللغة، دائرة المعارف، حيدر آباد، ١٣٤٤ هـ، ج١.

٢. د. بشير العلاق، العلاقات العامة الدولية، الطبعة العربية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠١٠.

٣. السامرائي، إبراهيم، العربية تأريخ وتطور، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٩٣.

٤. سحر وهبي، دراسات في الإتصال، ط١، القاهرة، ١٩٩٦.

٥. ت.م جونسون، دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية، ترجمة: أحمد الضبيب، جامعة الرياض، الرياض، ١٩٧٥.

٦. جيمس ف. هوج، إنتشار وسائل الإعلام – الوصول العالمي وقوة الصورة، ترجمة: حامد يوسف سليمة، الكويت، مجلة الثقافة العالمية، العدد ٧١، تموز ١٩٩٥.

٧. رجب عبد الجواد إبراهيم، معجم لغة العامّة في تاج العروس، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٨.

٨. فهد بن سعود العثيمين، الإتصالات الادارية، ط٣، دار يثرب للنشر والتوزيع المدينة المنورة، ١٤٢٥هـ.

٩. د. محمد جاسم فلحي، مقدمة في العلاقات العامة والرأي العام، محاضرات موجزة.

١٠. د. محمد صاحب سلطان، العلاقات العامة ووسائل الإتصال، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمّان، ٢٠١١.

١١. محمد سالم محيسن، المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، المكتبة الأزهرية، القاهرة.

٢١. محمود عودة، أساليب الإتصال والتغير الإجتماعي، ط٢، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٩.

١٣. د. مثنى طه الحوري وأ. إسماعيل الدباغ، إقتصاديات السفر والسياحة، ط١،مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمّان.

١٤. عباس الترجمان، ملامح اللهجة النجفية إصولها وآدابها، دار الأضواء، بيروت، ٢٠٠٢.

١٥. عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطوراً، ط٢، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٣.

١٦. عبد القادر عبد الجليل، البنية اللغوية في اللهجة الباهلية، دار صفاء، عمّان، ٢٠١١.

١٧. عصام حسن السعيدي، إدارة المنظمات الفندقية، ط١، دار الراية للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٠٨.

٨١. هادي نعمان الهيتي، الإتصال الجماهيري – المنظور الجديد، دار الشؤون الثقافية العامة – الموسوعة الصغيرة، العدد ٤١٢، بغداد، ١٩٩٨.

١٩. وليد العناني، التباين وأثره في تشكيل النظرية اللغوية العربية، دار جرير، عمّان، ٢٠٠٩.

٢٠. يحيى المباركي، أثر إختلاف اللهجات العربية في النحو، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠٠٧.

ثانياً: البحوث والرسائل والأطاريح:

١. علي موفق، أهمية القطاع السياحي في الإقتصاد الوطني، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية علوم الإقتصاد وعلوم التسيير، قسم العلوم الإقتصادية، جامعة الجزائر، ٢٠٠٢.

٢. الشيخ عبدالرحمن عبدالقادر فقيه، الأثر الإقتصادي للسياحة في المملكة العربية السعودية الواقع وآفاق المستقبل، بحث مقدم في ندوة (الأثر الاقتصادي للسياحة مع تطبيقات على المملكة العربية السعودية)، ١٤٢٢هـ.

٣. أ.د. فرحان السليم، اللغة العربية ومكانتها بين اللغات، بحث غير منشور.

٤. شرين بنت عبد المجيد عبد الحميد حكيم، معوقات الإتصال، ورقة بحثية لمادة الإتصال – مرحلة الدكتوراه في التربية والتخطيط، جامعة أم القرى – كلية التربية – قسم الإدارة التربوية والتخطيط، ١٤٣٠هـ.

الملحق:

إستمارة استبيان

تحية طيبة واحترام...

بين يديكم الكريمة استمارة استبيان خاصة بالبحث الموسوم (توظيف اللغة الفصيحة عند العاملين في المكاتب الأمامية لتطوير المؤسسات الفندقية في كربلاء المقدسة)، وتتيح هذه الإستمارة للباحثين دراسة اللغة الفصيحة وأهميتها في الإتصال بين العاملين في المكاتب الأمامية للمؤسسات الفندقية والسياح الوافدين إلى مدينة كربلاء المقدسة.

راجين التفضل بالإجابة خدمة للبحث العلمي ولكم فائق الشكر والتقدير.

أولاً: العاملين في المكاتب الأمامية للمؤسسات الفندقية:

الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

التحصيل الدراسي: الإعدادية ☐ دبلوم ☐ بكلوريوس ☐ دراسات عليا ☐

اللغات التي يجيدها: العربية ☐ الإنكليزية ☐ الفارسية ☐ لغة أخرى ☐

اللهجات العامية العربية التي يجيدها: أ.....ب.....جـ.....

ما الأسباب التي أدت إلى تعلمك اللهجات العامية العربية ؟.....

هل تفضل إستخدام اللغة الفصيحة للتواصل في عملك؟ نعم ☐ كلا ☐

ت	الموضوع	كلا	كلا مطلقاً	نعم	نعم إلى حد ما
١	أتحدث اللغة الفصيحة في حياتي اليومية				
٢	أستخدم اللغة الفصيحة أثناء ممارستي المهنة				
٣	أشعر بالخجل من إستخدامي اللغة الفصيحة				
٤	أرغب في التحدث باللغة الفصيحة				
٥	أفضل التحدث باللهجة العامية الدارجة عوضاً عن الفصيحة				
٦	اللغة الفصيحة وسيلة مناسبة للحوار في مجال العمل				
٧	اللغة الفصيحة وسيلة مناسبة للحوار في المجال السياحي				
٨	أشعر بالخجل من بعض مفردات لهجتي العامية بسبب تفسير معناها المغاير للمعنى الذي أقصده عند المتلقي				
٩	أفضل القراءة باللغة العامية على اللغة الفصيحة				
١٠	أفضل القراءة باللغة الفصيحة على اللغة العامية				
١١	للأعلام دور سلبيّ في تشجيع التحدث باللغة الفصيحة				
١٢	أؤمن بأن اللغة الفصيحة تشعرني بقوميتي العربية				
١٣	وجود العمالة الأجنبية من أسباب ضعف اللغة الفصيحة				
١٤	تشعرني اللغة الفصيحة بالجمود والتقيّد				
١٥	أفهم معاني مفردات اللهجات المحلية للدول العربية				
١٦	تتأثر لهجتي العامية بالمفردات الأجنبية				
١٧	تعرضت لمواقف محرجة بسبب مفردات لهجتي العامية				

ثانياً: السياح والزوار في مدينة كربلاء المقدسة:

الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐ الجنسية.....

التحصيل الدراسي: الإعدادية ☐ دبلوم ☐ بكلوريوس ☐ دراسات عليا ☐

اللغات التي يجيدها: العربية ☐ الإنكليزية ☐ الفارسية ☐ لغة أخرى ☐

اللهجات العامية العربية التي يجيدها: أ.....ب.....ج.....

ما الأسباب التي أدت إلى تعلمك اللهجات العامية العربية ؟.....

هل تفضل إستخدام اللغة الفصيحة للتواصل في عملك؟ نعم ☐ كلا ☐

ت	الموضوع	كلا	كلا مطلقاً	نعم	نعم إلى حد ما
١	أتحدث اللغة الفصيحة في حياتي اليومية				
٢	أستخدم اللغة الفصيحة أثناء ممارستي المهنة				
٣	أشعر بالخجل من إستخدامي اللغة الفصيحة				
٤	أرغب في التحدث باللغة الفصيحة				
٥	أفضل التحدث باللهجة العامية الدارجة عوضاً عن الفصيحة				
٦	اللغة الفصيحة وسيلة مناسبة للحوار في مجال العمل				
٧	اللغة الفصيحة وسيلة مناسبة للحوار في المجال السياحي				
٨	أشعر بالخجل من بعض مفردات لهجتي العامية بسبب تفسير معناها المغاير للمعنى الذي أقصده عند المتلقي				
٩	أفضل القراءة باللغة العامية على اللغة الفصيحة				
١٠	أفضل القراءة باللغة الفصيحة على اللغة العامية				
١١	للأعلام دور سلبيّ في تشجيع التحدث باللغة الفصيحة				
١٢	أؤمن بأن اللغة الفصيحة تشعرني بقوميتي العربية				
١٣	وجود العمالة الأجنبية من أسباب ضعف اللغة الفصيحة				
١٤	تشعرني اللغة الفصيحة بالجمود والتقيّد				
١٥	أفهم معاني مفردات اللهجات المحلية للدول العربية				
١٦	تتأثر لهجتي العامية بالمفردات الأجنبية				
١٧	تعرضت لمواقف محرجة بسبب مفردات لهجتي العامية				

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة
مركز كربلاء للدراسات والبحوث

The secretariat-general for holy Hussein shrine
Karbala´s center for studies and Research

Alssebt

cocerned with the civizational ,and cultural heritage of the holy city of karbala

Issued by
Karbala´s center for studies and Research

Issue NO. One

First year - June 2015 - Shaaban- 1436 A.H.